

النهاية في الكناية

بالمعروف
الكناية والتعريض

للأبي منصور إسماعيل الثعالبي

تحقيق فرجى الحوار



دار المعارف للطباعة والنشر
سوسة - تونس



الْخَتَايَةُ فِي الْكِنَايَةِ
بِالْكِنَايَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْمَعْرُوفِ

الإنهاء في الكناية

بـ المعروف
الكناية والتعريض

للأديب منصور إسماعيل الثعالبي

تحقيق فرج الحوار



دار المعارف للطباعة والنشر
سوسة - تونس

الرقم المسند من طرف الناشر 95/522
تدمك : 9 - 243 - 16 - 9973 ISBN

الكاتب والكتاب والمحقق

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري الثعالبي (350 هـ - 428 هـ)، لُقّب بالثعالبي نسبة إلى حرفته الأولى، إذ كان فراءً يخيّط جلود الثعالب، فسُمّي بذلك (1) - وهناك من قال : كان أبوه يجترّف تجارة جلود الثعالب فنسب إليها (2)

وهو أديب وشاعر ومؤلف، صاحب التصانيف الأدبية السائرة في الدنيا. نبغ في تصنيف الكثير من الكتب، لم يتسنَّ إلى اليوم حصرها بدقة (3). منها 27 أثراً مطبوعاً، و32 أثراً مخطوطاً، و45 أثراً مفقوداً. من أشهر كتبه «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» في أربعة أجزاء وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها.

قال ابن بسّام صاحب الذخيرة : « كان في وقته راعي بليغات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم أقرانه، سار ذكره سير المثل » (4).

* * *

1 (شذرات الذهب 3/ 246 . والاعلام للزركلي 4/ 163 .

2 (مقدمة التوفيق للتلفيق، ص 16 / طبعة المجمع العلمي العراقي 1985 .

3 (نفس المصدر ص 27 .

4 (شذرات الذهب، 3/ 246 .

احترف الثعالبي لفترة مهنة تأديب الصبيان، ثم تركها لما اتّصل بالملوك، وأعيان زمانه، فكتب وأهدى إليهم عددًا من مصنفاته، وكان كتاب « الكناية والتعريض » من نصيب أبي العباس مأمون بن مأمون حاكم خوارزم، وكان ذوّاقًا محبًا للأدب، فصنّف له الثعالبي عددًا من مؤلفاته زيادة على كتابنا هذا.

قال بروكلمان (5) « كتاب الكناية والتعريض » (6) كتاب في البلاغة، ويسمّى : « الكفاية في الكناية » (7) أو « النهاية في التعريض والكناية » (8) وأيسده الزركلي (9) فقال : « الكناية والتعريض » ويسمّى « النهاية في الكناية » (10).

أما صاحب كشف الظنون، فلم يذكر شيئًا من هذه العناوين، وقال : « له كتاب بعنوان « نهاية الكفاية » (11).

والذي نستنتجه من هذا الخلط في العنوان، أنّ الكتاب واحد وليس كتابين كما ذهب إليه البعض (12)، ويبدو أن مسألة تحريف عناوين

5 (تاريخ الأدب العربي - ج 5 / 189 .

6 (يوجد منه : نسخة في برلين رقم 7336 ، ونسخة بقينا 84 رقم 2 . ونسخة ثالثة بالاسكوريال رقم 281 .

7 (نسخة باريس رقم 5934 .

8 (نسخة ليزيغ رقم 863 - والاسكوريال رقم 28 . ونسخة بالمتحف البريطاني رقم 1/1110 ونسخة كويريلس رقم 2/1197 ، وبايزيد رقم 2/3207 ، ودمادزاده رقم 1582 . ونسخة راغب باشا رقم 1/1473 ، وعاشر أفندي 315/2 ، ومخطوطتين بالقاهرة الأولى رقم 309/4 ، والثانية رقم 422/3 .

9 (الاعلام ، 163/4 ، 164 .

10 (يوجد مخطوط بهذا العنوان في المكتبة الوطنية التونسية، بخط مشرق عتيق، رقم 4670 .

11 (كشف الظنون، 625/5 . حاجي خليفة .

12 (مقدمة التوفيق للتلفيق ص 16 .

الكتب وأحيانا تغييرها أمر أصبح مألوفاً من قِبَلِ النَّاسِخِ، إذ كثيراً ما تتلف صفحات من المخطوط، فيجتهد الناسخ أو المؤرخ في إعطائه عنواناً من عنده، يتفق وموضوع الكتاب، ونجد مثلاً هذا في أحد كتب الثعالبي نفسه، إذ له مخطوط بعنوان « الأمثال » وفي نسخ أخرى نجده بعنوان « الفرائد والقلائد » (13) وهو كتاب واحد ولا فرق بين المخطوطين في المضمون.

وقد طبع الكتاب لأول مرة في مكة بعنوان : « النهاية في الكناية » سنة 1301 هـ (14). ثم طبع في القاهرة سنة 1326، مع « المنتخب من كنايات الأدباء واستعارات البلغاء » للجرجاني (15)، وعن طبعة القاهرة، أعادت عدة دور نشر لبنانية طبعه بالأوفسات، فكانت جميعها مليئة بالتحريف والأخطاء.

إذا كان الثعالبي غنياً عن التعريف لجمهور المثقفين، وما هذه الترجمة المختصرة، إلا إحدى ضروريات النشر والتأليف الحديث، فإنني أرى من الضروري أن أشير، ولو في كلمة موجزة إلى المحقق الأستاذ فرج الحوار، الذي دفعه تواضعه إلى تحميلي مسؤولية كتابة كلمة لهذا الكتاب، الذي قال عنه مؤرخو الأدب : كتاب خفيف في وزنه، ثقيل في مادته . وإذا استطعت أن أحوّل في فقرات قصيرة ما يعطي فكرة عن تاريخ الكتاب وكاتبه . . فإنه من الصعب جداً أن ننصف المحقق في أسطر قليلة . . والحقيقة أن الكتابة عن فرج الحوار كان يجب أن تنال حظّها من المساحة التي تستوعب جميع مواهب هذا الشاب الفذّ، الذي قال عنه

(13) الزركلي، الأعلام 4/164 .

(14) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 5/189 .

(15) الاسم الأصلي لكتاب الجرجاني، هو « كنايات الأدباء وإشارات البلغاء » . (كشف الظنون)، لم يطبع منه إلا منتخبات مع كتاب الثعالبي كما سبق ذكره.

النقاد منذ باكورة انتاجه الروائي : إنه أعاد إنارة مشعل أئمة البيان في الأدب العربي . . وهو الذي رغم تدريسه الأدب الفرنسي في الجامعة، فإنه يعود إلى بيته وينهل بنهم عجيب من التراث العربي .

ويكفي أن أقول إن تحقيقه لهذا الكتاب وهو تجربته الأولى في هذا المجال، الذي لا يقوم به إلا من تحلّى بصبر أيوب إلى جانب كثرة اطلاعه، وإن المتمعن في منهجية هذا العمل ووفرة فهارسه وتخاريجه، يدرك ان مثل هذا الانجاز ليس بالأمر الهين، وليس في متناول أي كان . . .

كان الله في عونته على الأعمال الأخرى التي بين يديه، ونحن واثقون بأنها ستكون رصيда قيما في اثناء المكتبة العربية.

الناشر

حسن أحمد جفام

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

عونك اللهم على شكر نعمتك في ملك كملك، وبحر في قصر، وبدر في دس⁽¹⁾، وغيث يصدر عن ليث، وعالم في ثوب عالم، وسلطان بين حُسن وإحسان.

لولا عجائب صنع الله ما نبئت تلك الفضائل في لحم ولا عصب

هذه صفة تُغني عن التسمية، ولا تُحوج إلى التكنية، إذ هي مُختصة بمولانا الأمير السيد الملك المؤيد ولي النعم أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه (2) مولى أمير المؤمنين (3) أدام الله سلطانه، وحرس عزه ومكانه، وخالصة له دون الوري، وجامعة لديه محاسن الدنيا، اللهم فكما فضلتَه على عبادك بالفضائل التي لا تُحصى، والفواضل التي لا تنسى، ففضله بطول العمر، ودوام الملك، واتصال الصنع (4)، ورغد العيش، وسكون الجأش، وعلو اليد، وسعادة الجد (5)، وكفاية المهم، وإزالة الملم، وانظر للمكارم والمعالي بالدفاع عن مهجته، وحراسة دولته، وتثبيت وطأته، برحمتك يا أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين آمين، وصلواتك على النبي محمد وآله أجمعين.

(1) الدس^١ . الديوان والرياسة، وهو كناية عن الجلال والأبهة. والدست أيضا الصحراء، وقد وردت في شعر الأعشى ميمون بهذا المعنى.

(2) أبو العباس خوارزم شاه : لم يقع له على ترجمة ضافية ذكر بروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » أنه توفي سنة 408 هـ، وكان ظالماً غشوماً.

(3) أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر، القادر بالله

(4) الصنع . الرزق. (5) الجد : الحظ.

ثم إن هذا الكتاب خفيف الحجم، ثقيل الوزن، صغير الحجم (٦). كبير الغنم، في الكنايات عما يُستهجن ذكره، ويُستقبح نشره، أو يُستحيا من تسميته، أو يُتطير (٧) منه، أو يُسترفع ويُصان عنه، بألفاظ مقبولة تؤدي المعنى، وتُفصح عن المغزى، وتُحسن القبيح، وتُلطف الكثيف، وتكسوه المُعرَض (٨) الأنيق في مخاطبة الملوك، ومكاتبة المحتشمين، ومُذاكرة أهل الفضل، ومحاورة ذوي المروءة والظُرف، فيحصل المراد، ويلوح النجاح مع العدول عما ينبو عنه السمع، ولا يأنس به الطبع إلى ما يقوم مقامه، وينوب منابه، من كلام تأذن (٩) له الأذن، ولا يحجبه القلب، وما ذلك إلا من البيان في النفوس، وخصائص البلاغة، ونتائج البراعة، ولطائف الصنعة.

وأراني لم أسبق إلى تأليف مثله، وترصيف شبهه، وترصيع عقده، من كتاب الله وأخبار النبي ﷺ. وكلام السلف، ومن قلائد الشعراء، ونصوص البلغاء، ومُلح الظُرفاء، في أنواع النثر والنظم، وفنون الجِدِّ والهزل.

وقد كنت ألفتُه بنيسابور في سنة أربعمائة فلما جرى ذكره على اللسان العالي، أدام الله علاه، وخرج الأمر الممثل، أدام الله رفعة، بانفاذ نسخة منه إلى الخزانة المعمورة أدام الله شرفها، أنشأته نشأة أخرى وسبكته ثانية بعد أولى ورددت في تبويه وترتيبه وتأنقت في تهذيبه وتذهيبه وترجمته (بكتاب

(٦) الجَم : الغوغاء والسَّخَل ، ومعناه هنا قلة الكلام وصغر الحجم .

(٧) تطير : تشاءم ، لأنَّ الطَّائر عند العرب هو الحظُّ من الخير والشر .

(٨) المُعرَض : الثوب تعرض فيه الجارية وتُجلى ، والألفاظ معاريض المعاني لأنها تُجملها .

(٩) تأذن : تسمع وتقبل .

الكناية والتعريض (وشرفته بالاسم العالي، ثبته الله ما دامت الأيام والليالي، وأخرجته في سبعة أبواب يشتمل كل باب منها على عدة فصول مترجمة بمودوعاتها.

فالباب الأول، في الكناية عن النساء والحرم وما يجري معهن ويتصل بذكرهن من سائر شؤونهن وأحوالهن، وفصوله خمسة.

والباب الثاني، في ذكر الغلمان ومن يقول بهم والكناية عن أوصافهم وأحوالهم، وفصوله خمسة.

والباب الثالث، في الكناية عن بعض فصول الطعام وعن المكان المهيأ له، وفصوله أربعة.

والباب الرابع، في الكناية عن المقايح والعاهات، وفصوله اثنا عشر.

والباب الخامس، في الكنايات عن المرض والشيب والكبر والموت، وفصوله ثمانية.

والباب السادس، فيما يوجب الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب وما يتصل بهاء في فصلين.

والباب السابع، في فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب، وفصوله سبعة.

وها أنا أفتح سياقها وأوفيها حقوقها وشرائطها، بعون الله تعالى ولاؤلة مولانا الملك السيد ولي النعم خوازم شاه، ثبته الله وأدامها.

الباب الأول

في الكناية عن النساء والحرم
وما يجري معهن ويتصل بذكرهن
من سائر شؤونهن وأحوالهن
فصل في الكناية عن المرأة

العرب تُكنّي عن المرأة بالنعجة، والشاة، والقلوص (1)، والسرحة (2)،
والحرث، والفراش، والعتبة، والقارورة (3)، والقوصرة (4)، والنعل،
والغل، والقيد، والظلة (5)، والجارة، ويكلّها جاءت الأخبار ونطقت
الأشعار.

فأمّا الكناية بالنعجة فقد أوضح عنها القرآن في قصّة داود عليه
السّلام : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً ﴾ (6) أي امرأة.

(1) القُلُوص : الفتيّة من الابل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء.

(2) السَّرْحُ : واحدتها سرحة، شجر كبار عظام طوال لا يُرعى وإنّا يُسْتَظَلّ فيه، له ثمرة
أصفر.

(3) القارورة . واحدة القوارير من الزجاج، والعرب تُسمّي المرأة القارورة وتُكنّي عنها بها.
والقارورة أيضا حذقة العين، على التشبيه بالقارورة من الزجاج لصفائها.

(4) القوصرة والقوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري.

(5) الظلّة : أول سحابة تظلّ، الشيء يُستترّ به من الحرّ والبرد.

(6) سورة ص، الآية 33.

وأما الكناية بالشاة فكما قال عنترة العبسي (7)
يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم
فكنى عن امرأة وقال : أي صيد أنت لمن يحل له أن يصيدك ، فأما أنا
فإن حرمة الجوار قد حرمتك علي .

وأما الكناية بالقلوص فكما كتب رجل من مغزى كان فيه إلى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يوصيه بنسائه :
ألا أبلغ، أبا حفص (8)، رسولا فدى لك، من أخي ثقة، إزاري
قلائصنا، هداك الله، إنا شغلنا عنكم زمن الحصار (9)
وأما الكناية بالسرحة، وهي شجرة، فكما قال حميد بن ثور (10)
أبي الله ألا أن سرحة مالك على كل أفنان (11) العضاء تروق (12)

(7) عنترة العبسي : (توفي نحو 22 ق هـ) أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء
الطاقة الأولى يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعدوية . وكان معروفاً بابهنة عمه
« عبلة » فقل أن تغلوله قصيدة من ذكرها . يُنسب إليه ديوان شعر أكثر ما فيه موضوع و « قصة
عنترة » الخيالية، وهي التي يعدها الأفرنج من بدائع آداب العرب . (الاعلام 91/5) .
(8) أبو حفص . كنية عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(9) الأبيات لتفيلة الأكبر الأشجعي ، وكنيته أبو المنهال، وقصتها كما وردت في اللسان أن أبا
المنهال « كتب إلى عمر بن الخطاب أبياتاً من الشعر يُشير فيها إلى رجل، كان والياً على مدينتهم،
يُخرج الجوارى إلى سلع عند خروج أزواجهن إلى الغزو، فيعقلهن ويقول لا يمشي في العقال
إلا الحصان، فزمتها وقعت فتكشفت . . . (وتما الأبيات ستة) فلما وقف عمر، رضي الله عنه،
على الأبيات عرله وسأله عن ذلك الأمر فاعترف، فحلده مائة معقولا وأطرده إلى التمام .
(اللسان 18/17/4) .

(10) حميد بن ثور : أحد المخضرمين من الشعراء، أدرك الجاهلية والإسلام وقيل إنه رأى
الرسول صلى الله عليه وسلم . مات حميد بن ثور في خلافة عثمان بن عفان . (معجم الأدباء)
(11) أفنان، مفردة فتن : الغض المستقيم طولاً وعرضاً .
(12) وجاء في « معجم الأدباء » أن « عمر بن الخطاب تقدم إلى الشعراء، ألا يُشَبَّ أحد =

وإنما كَتَى عن امرأة مالك بسرحة مالك أحسن كناية وعبر عن إتقانها في الحسن على سائر الغواني أحسن عبارة، وقد سلك طريقته في هذه الكناية من قال :

ومالي من ذنب إليهم علمته سوى أنني قد قلت يا سرحة أسلمي
نعم (13) فأسلمي ثم أسلمي ثم (14) أسلمي ثلاث تحيات. وإن لم تكلمي (15)

وإنما تقع مثل هذه الكناية عمّن لا يجسرون على تسميتها أو يتذمّمون من التصريح بها كما قال الشاعر :

وإني لأكُني عن قنور (16) بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصرحُ

وأما الحرث، فمنه قول الشاعر وألقاه على طريق الألغاز :
إذا أكل الجراد حرث قومٍ فحرثي همّه أكلُ الجرادِ

يعني، بحرثه امرأة. وفي القرآن : ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ (17)

== بامرأة، فقال حميد بن ثور :

أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفتان العيصاة تروق
فقد ذهبت عرساً وما فوق طوها من السرح إلا عشة وسحوق
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من بعد العشي تذوق
فهل أنا إن عللت نفسي بسرحة من السرح مسدود علي طريق ؟
(معجم الأدباء 10/11).

(13) في «معجم الأدباء» بلى

(14) في «معجم الأدباء» ثمت

(15) ورد البيتان في «معجم الأدباء» وهما لحميد بن ثور، أيضاً لما حظّر عمر على الشعراء

ذكر النساء، وهي ثلاثة أبيات أولها :

تجرّم أهلؤها لأن كنتُ مُشعراً جُنوناً بها يا طول هذا التجرّم

والتجرّم ادّعاء من غير جرم (معجم الأدباء 13/12/11).

(16) القنور من النساء : التي تتنزه عن الأقدار والريب.

(17) سورة البقرة، الآية 223.

وأما الفِراش، فقد قال الله تعالى في وصف الجنة : ﴿ وَفُورٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ يعني النساء، ألا تراه يقول على أثرها : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ (18)

وروي عن بعضهم أنه قال لرجل أراد أن يتزوج : استوثِر فراشك أي تخيّر السّمينه من النساء .

وأما العتبة، ففي قصّة إبراهيم عليه السّلام أنّه زار ابنه اسماعيل عليه السّلام فوافق حضوره غيبته عن المنزل، فقدّمت عليه امرأته وأخبرته بحاله ولم تعرض عليه القرى (19)، فقال لها : قولي لابني إنّ أباك يقرأ عليك السّلام، ويأمرك أن تغيّر عتبتك . فلما رجع اسماعيل عليه السّلام وقصّت عليه المرأة القصّة وأدّت إليه الرّسالة طلقها في السّاعة امتثالاً لأمر أبيه، لأنّ قوله غير عتبتك كناية عن طلاقها والاستبدال بها (20) .

وأما الكناية بالقارورة فمن قول رسول الله ﷺ لسائق الابل التي عليها نساؤه : « رفقا بالقوارير » (21) .

(18) سورة الواقعة، الآية 36 .

(19) القرى : الضيافة .

(20) وردت هذه القصّة في كتاب « قصص الأنبياء » للثعلبي ، وهذه خلاصتها . « قدم إبراهيم عليه السّلام مكة [و] ذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته : « أين صاحبك ؟ » قالت : « ليس ههنا، ذهب يتصيد » فقال لها : « هل عندك ضيافة ؟ هل عندك طعام أو شراب ؟ » قالت : « ليس عندي شيء وما عندي أحد » فقال لها : « إذا جاء زوجك فأقرئيه مني السّلام وقولي له فلنغيّر عتبة بيته » فلما عاد إسماعيل وأخبرته زوجته [بما حدث] طلقها وتزوج أخرى . »

(21) جاء في اللّسان « أنّ الرّسول شبّه النساء بالقوارير لضعف عزائمهنّ وقلة دوامهنّ على العهد . (. . .) وكان أنجشّة يحدو بهنّ ركابهنّ ويرتمجن بنسيب الشّعر والرّجز وراءهنّ، فلم يؤمن (الرسول) أن يصيبهنّ ما يسمعن من رقيق الشّعر فيهنّ أو يقع في قلوبهنّ حدّأوه، فأمر بهنّ

وأما الكناية بالقوصرة فمنها قول الرّاجز :
أفلحَ مَنْ كانت له قوصرة يأكل منها كلّ يومٍ مرّة

وأما النّعل ، فمنها قول عمر رضي الله تعالى عنه : « المرأة نعل يلبسها
الرّجل إذا شاء لا إذا شاءت هي » .

وأما الغلّ ، فمنه قول بعض الحكماء من العرب وهو يذكر
النّساء : « ومنهن الودود والولود القعود ، ومنهن غلّ يضعه الله في عنق من
يشاء ويفكّه عمّن يشاء » (22) .

وأما القيد ، فمنه قول أبي الحسن الجوهريّ الجرجاني (23) من قصيدة في
الصّاحب (24) يذكر استعداده للسّير إلى حضرته ويكنّى عن طلاق امرأته :

== أنجشة بالكفّ عن نشيده وحداثه حذار صبوتهنّ إلى غير الجميل . « ويشبه هذا ما حكى عن
سليمان بن عبد الملك « أنّه دعا بوضوء ، فجاءت به جارية . فبينما هي تصبّ الماء على يده إذ
استمدها وأشار إليها مرّتين أو ثلاثاً ، فلم تصبّ عليه ، فأنكر ذلك ورفع رأسه ، فإذا هي مصغية
بسمعها مائلة بجسدها إلى صوت غناء . « فدعا سليمان بالغنيّ وأمر به فخصي وقال « هدر
الفحل فضبعت النّاقة ، ونبّ التّيس فشكرت الشّاة ، وهدل الحمام فزافت الحمامة ، وغنى الرّجل
فطربت المرأة . « (المحاسن والأضداد للجاحظ .)

(22) وجاء في « عيون الأخبار » لابن قتيبة أنّ الأصمعيّ قال : « أخبرنا شيخ من بني العنبر
قال . كان يُقال : النّساء ثلاث : فهينة لينة عفيفة مُسلمة تُعين أهلها على العيش ولا تُعين
العيش على أهلها ، وأخرى وعاء للولد ، وأخرى « غلّ قمل » يضعه الله في عنق من يشاء ويفكّه
عمّن يشاء . « وأصل « الغلّ القمل » أنّ العرب إذا أسروا أسيراً غلّوه بغلّ من قدّ وعليه شعر
فربّما قمل في عنقه فتجتمع عليه مُحنتان الغلّ والقمل .

(23) أبو الحسن علي بن أحمد الجوهريّ : قال عنه الثّعالي في « اليتيمة » : نجم جرجان ،
وهو من صنائع الصّاحب وندمائه وشعرائه . كان الصّاحب يصرفه في الأعمال والسّفارات ، توفيّ
في جرجان (يتيمة الدّهر ، 32 ، 29 / 4) .

(24) الصّاحب بن عباد (327 - 385 هـ) وزير وشاعر وأديب . من مؤلفاته : « المحيط في
اللّغة » و « الكشف عن مساوئ المتنبي » وله ديوان شعر .

جوادي قدامي وذيلي مشمّرٌ وقلبي من شوق يجيء ويذهب
وقد كنت معقولاً بأهلي مقيّداً وها أنا من ذاك العقال مسيبٌ

وعلى ذكر الطلاق فإني أستحسن وأستظرف جداً ما كتبه ابن العميد
(25) في الكناية عن حلف بعض الملوك بالطلاق، وهو قوله في فصل من
كتاب حلف يميناً سمى فيها حرائره.

وأما الظلة، فهي عند بعض الكوفيين أصلية وعند بعضهم مكنية
وكذلك الحليلة ويُشَدُّ :
وإني لمحتاجٌ إلى موت ظلتي ولكن متاع السوء باقٍ مُعَمَّرٍ

وأما الجارة، ففيها يقول الأعشى (26) :
أجارتنا بيني فإنك طالق (27)

ومن إحسان المتنبي (28) المشهور قوله لسيف الدولة (29) وقد أوقع بيني
كلاب وسبى نساءهم ثم ردّهن عليهم :

(25) ابن العميد (337 - 366 هـ) : وزير ركن الدولة والد عضد الدولة الديلمي، وكان
متوسّعاً في علم الفلسفة والنجوم. وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه، وكان يُسمّى
الجاحظ الثاني. ولما تمكّن من الدولة خافه مؤيد الدولة خليفة ركن الدولة وقبض عليه وقتله
(الاعلام 143/5 والكُنَى والألقاب 1/366).

(26) الأعشى : ميمون، أحد فحول الشعراء الجاهليين. وكان يسمّى صنّاجة العرب إذ كان
يُغنى بشعره لرقته وعدوبته. أدرك الاسلام ولم يُسلم. توفّي في 7 هـ.
(27) وفي الديوان :

« يا جارتني بيني، فإنك طالقه كذاك أمورُ الناس غادٍ وطارقه »
(28) المتنبي (303 - 354) : أعظم شعراء العربية اشتهر بالمديح وشعر الحكمة وعرف عنه
تعصّبه للعروبة. مات مقتولاً.

(29) سيف الدولة الحمداني : صاحب حلب وممدوح المتنبي. وكان جواداً كريماً شجاعاً،
وأخباره مشهورة في ذلك، ولد سنة 303 هـ. وتوفّي بحلب سنة 356 هـ.

ولو غير الأمير سبى كلاًباً ثناه عن شُموسهم الضباب (30)

وإنما كنى عن النساء بالشّموس، وعن الحمامة دونهن بالضباب،
والعرب قد تُكني أيضاً عن النساء بالآذر (31) والظباء والمها والبقر.

وأتى النعمان بن المنذر (32) بهذه الكناية، وكان فيها دمه، وذلك أنه كان
وتر زيد بن عديّ إذ قتل أباه عديّ بن زيد (33)، وزيد ترجمان الملك
أبرويز، وكان يترصّ بالنعمان الدوائر ويبغي له الغوائل. ولما علم ميل
الملك إلى النساء وصف له بنات النعمان وأشار عليه بخطبتهنّ، وهو يعرف
امتناعه من تزويج العجم لما في نفسه من النخوة، فأرسل إليه رسولاً في
الخطبة، فقال النعمان: أما للملك غنيةً ببقر العراق عن هؤلاء
الأعرابيات السود؟ وترجم زيد هذه اللفظة بالفارسية وقبح المعنى وأساء
المحضّر، وقال إنه يُعير الملك بنيك البقر، فأمر أبرويز بإشخاص النعمان
والقائه إلى الفيلة حتى خبطته بأرجلها وأتت على بقيته (34).

(30) في الديوان بشرح البرقوقيّ. « كنى بالشّموس عن النساء والضباب عن الحمامة
دونهم: لأن الضباب يستر الشمس ويحول دون النظر إليها. » 212/1

(31) الحآذر: البقر الوحشيّ.

(32) النعمان بن المنذر: آخر ملوك اللّخميين في الحيرة، وهو صاحب يومي البؤس والنعيم.
توفي سنة 602 م.

(33) عديّ بن زيد العباديّ: من شعراء الجاهلية، ومن أهل الحيرة. كان يُحسن العربية
والفارسية والرمي بالنشاب. وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسروى. تزوّج هنداً بنت
النعمان بن المنذر، ولكنّ النعمان سجنه ثم قتله سنة 587 م.

(34) أتت على بقيته: قتلته. وقصة النعمان مع عديّ بن زيد، نقلنا عن كتاب « أيام العرب
في الجاهلية »، وذلك أنّ النعمان قتل والده عدياً بن زيد، فظّل عديّ يتحين الفرصة للأخذ بثأر
أبيه. « وكانت للملوك الأعاجم صفة من النساء مكتوبة عندهم، وكانو يبعثون في طلب من يكون
على هذه الصفة من النساء، فإذا وجدت مُلِحت إلى الملك، غير أنّهم لم يكونوا يطلبونها في أرض »

ومَّا لَا نَهَايَةَ لِحَسَنِهِ كُنَايَةَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ الْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ فِي الْمَنْبِتِ

العرب، ولا يظنونها عدهم، ثم إنه نذا للملك في طلب تلك الصفة، وأمر فكتب بها إلى الواحي، ودخل إليه زيد بن عدِّي، وهو في ذلك القول، فخطبه في ما دخل إليه فيه، ثم قال: إني رأيت الملك قد كتب في سؤفه يطلس له، وقرأت الصفة، وقد كتبت بال المذرع عارفاً، وعند عبدك النعمان من بناته وأخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال. فاكذب فيهن. قال: أيها الملك، إن شر شيء في العرب وفي النعمان خاصة أنهم يتكرمون - زعموا في أنفسهم - عن العجم، فأنا أكره أن يُغييهم عن تبعته إليه، أو يعرض عليه غيرهن، وإن قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك، فابعتني وابعت معي رجلاً من تقاتك يفهم العربية، حتى أبلغ ما تحب. فبعث معه رجلاً جلدًا فهما، وخرج به ريد، وحمل يكرم الرجل ويُلفظه حتى بلغ الحيرة، ودخلا على النعمان، فأعظمه ريد وقال له: إن كسرى احتاح إلى ساءٍ لنفسه وولده وأهل بيته، وأراد كرامتك بصهره، فبعث إليك، فقال: ما هؤلاء النسوة؟

فقال: هذه صفتهن قد جئنا بها. وكانت الصفة أن المندر الأكبر أهدى إلى أوتيروان حارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبي شمر العسائي، فكتب إلى أوتيروان بصفتها، وقال: إني قد وجهت إلى الملك جارية مُعتدلة الخلق، بقة اللون والثغر، بيضاء قمراء وطهاء كحلَاء دُعجاء حوراء عينا قنواء شماء برجاء رجاء أسيلة الحد، شهية المقتل، حثلة الشعر، عظيمة الهامة، بعيدة مهوى القرط، عيطاء، عريضة الصدر، كاعب الثدي، ضخمة مُشاش المنكب والعضد، حسنة المعصم، لطيفة الكف، سطة النان، ضامرة البطن، حميدة الحصر، غرثى الوشاح، رداح الأقبال، رابية الكفل، لقاء الفخذين، ربا الروادف، ضخمة المأكمتين، مفعمة الساق، مُشعبة الخُلخال، لطيفة الكعب والقدم، قُطوف المثني، مكسال الصُحى، بضة المتجرّد، سموعا للسيد، ليست بحساء ولا سعاء، رقيقة الأنف، عزيزة النفس، لم تُغذ في بؤس، حبيبة رزينة، حليلة ركيعة، كريمة الخال، تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها، وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها، قد أحكمتها الأمور في الأدب، فرأيا رأي أهل الشرف، وعملها عمل أهل الحاجة، صنّاع الكفين، قطيعة اللسان، رهوة الصوت ساكيتة، تريئ الولي وتشين العدو، إن أردتها إشتهت، وإن تركتها انتهت، تحمّل عيناها، وتحمر وجتاها، وتدبدب شفتاها، وتبادرك الوثبة، إذا قمت، ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست.

ولما قرأ زيد هذه الصفة على النعمان شق عليه، وقال لزيد، والرسول يسمع. أما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته؟ فقال الرسول لزيد بالفارسية: رما المها=

السوء : « إياكم وخضراء الدّمن » (35).

= والعي ٩ فقال له بالفارسيّة . « كاوان » أي البقر « وكان في هذه الكناية هلاك النّعمان ، على ما ذكره الجرجاني .

(35) ورد الحديث في « المستطرف » للإبشيهي متبوعاً ببيتين من الشعر :
« إذا تزوّجت فكّر حادّقاً وأسأل عن الغض ومنبته »
« وأوّل خبث الماء خبث تراه وأوّل خبث القوم خبث المناكح »

فصل في الكِنَايات عن الحُرْم

لما نقل أبو الجيش خُمارويّه بن طولون (١)، والي مصر ابنته المسماة قطر الندى (٢)، إلى المعتضد (٣)، كتب إليه يُذكره حرمة سلفها بسلفه، ويصف ما يرد عليها من أبهة الخلافة وروعة السلطان ووحشة الغربية، ويسأله إيناسها وبسطها وتقريبها، فأراد الوزير عبيد الله بن سليمان (٤)، أن يجيب عن الكتاب بخطه، فسأله جعفر بن محمد بن محمد بن ثوبة (٥)، أن يعتمد عليه في الجواب، ففعل، فكتب جعفر بن محمد كتاباً قال في فصل منه :

« وأما الوديعة - أعزك الله فهي بمنزلة ما أنتقل من شمالك إلى يمينك، [عناية بها، وحيطة لها، ورعاية لمؤالاتك فيها] : (٦) »

(١) أبو الجيش خُمارويّه بن طولون : خلف أباه في حكم مصر والشام. تزوج المعتضد ابنته قطر الندى على مهر مقداره ألف ألف درهم . وكانت موصوفة بقرط الجبال والعقل . قتل خمارويه سنة 282 هـ بمشق .

(٢) قطر الندى : من ربات الحسن والجمال والعقل ، خطبها المعتضد وجهازها أبوها بجهاز عظيم فقيل . إنه كان في جهازها عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام صندل وزنها أربعة وثمانون رطلاً وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل زنتها ثيف وثلاثون رطلاً وخمس خلع قيمتها خمسة آلاف دينار، وفيه أيضا ألف هاون ذهباً . . . توفيت سنة 287 هـ . (أعلام النساء . 213/4 وما بعدها)

(٣) المعتضد بالله (242 - 289 هـ) خليفة عباسي ، وُلد ومات ببغداد ، قضى فترة خلافته يحارب الزنج ، وكان عارفاً بالأدب موصوفاً بالحلم ، إلّا في مواضع الشدة .

(٤) عُبيد الله بن سليمان : وزير المعتمد والمعتضد ، كان من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب ، توفي سنة 288 هـ .

(٥) جعفر بن ثوبة : أشهر كتاب الدواوين في العصر العباسي .

(٦) في الأصل المطبوع : « صنّا منها بها وحيطة لها ورعاية لمؤدتك فيها » وما أتبتاه من « يتيمة الدهر » 315/1 .

فلما عرضه على الوزير عبيد الله ارتضاه جداً [واستحسنه]، وقال له : [تسميتك إياها] (٧) بالوديعة نصف البلاغة . ووقع له بالزيادة في [إقطاعه ومشاهرته] (٨) .

ولما كانت أيام عز الدولة [بختيار] (٩) بن معز الدولة (١٠) ونقل ابنته إلى عمدة الدولة أبي ثعلب الحمداني (١١)، كتب عنه أبو إسحاق الصابي (١٢) إلى أبي ثعلب كتابا استحسنة أهل الصناعة وتحفظوا منه هذا الفصل، لاشتماله على عدة كنايات لطيفة ونُسخته :

« قد توجه أبو النجم بدر الحرمي (١٣)، وهو الأمين على ما يلحظه،

-
- (٧) في الأصل المطبوع : « كنايتك عنها »، وما أثبتناه من اليتيمة 315/1
- (٨) في الأصل المطبوع : « جرياته وإقطاعه »، وما أثبتناه من اليتيمة 315/1
- (٩) مَز الدولة بختيار بن معز الدولة : ولي الملك بعد موت أبيه، وكان جميل الصورة، قويّ المدن، إلا أنه ضعيف الرأي حاربه ابن عمّه عضد الدولة وانتصر عليه فقتله في السنة 367 هـ وهو ابن 36 سنة، وطالت إمارته 11 سنة وشهوراً . (نشوار المحاصرة للتنوخي 24/1) .
- (١٠) معز الدولة : ملك العراق وورد إليه سنة 334 ولقي المستكفي بمنحه وأخويه (عماد الدولة وركن الدولة) ألقابهم . ثم عزل المستكفي ونصب المطيع لله خليفة بدله، ومرض معز الدولة ببغداد وتوفي وعمره 53 سنة، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة واحد عشر شهراً (نشوار المحاضرة 138/1) .
- (١١) عمدة الدولة أبي ثعلب الحمداني : أحد أمراء « بني حمدان »، ملوك الموصل والجزيرة وحلب، في العصر العباسي، منهم سيف الدولة صاحب حلب وأكثر التّسام وديار بكر، وأبو فراس الشاعر، وآخرون . وكان عمدة الدولة الحمداني أمير الموصل . (يتيمة الدهر 314/1) .
- (١٢) أبو إسحاق الصّابي (313 - 384) بابغة كتاب جيله . كان أسلافه يُعرفون بصناعة الطّب، ومال هو إلى الأدب، فتقلّد دواوين الرّسائل والمظالم في أيام المطيع العباسي . وكان صلوا في دين الصّابغة، ولكنّه كان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين في صوم رمضان من مصتقاته : كتاب « التّاجي » وديوان شعرو « الهفوات النّادرة » (الأعلام 78/1)
- (١٣) بدر الحرميّ (توفي سنة 310 هـ) أبو النجم : قائد تركي الأصل من أمراء الجيش العباسي . كان من غلمان الطّولونيين وخدم الخلفاء العباسيين توفي وهو عامل على سيارار . (الأعلام 45/2)

الوفِّي بها يحفظه، نحوك يا سيدي ومولاي أدام الله عزك إ - بالوديعة، وإنما نُقلت من وطن إلى سكن، ومن مَغْرَس إلى مَغْرَس، ومن مأوى [برّ +] وأنعطاف، إلى مَثْوَى كرامة وإلطاف [ومن منبتٍ درّت لها نعاؤه، إلى منشأ تجود عليها سماؤه] (15)، وهي بضعة مني انفصلت إليك وثمرة من جني قلبي حصلت لديك (16). وما بان عني من وصلت حبله بحبلك، وتخيرت له بارع فضلك وبوأتته المنزل الرّحب من جميل خلائقك، وأسكنته الكنف الفسيح من كرم (17) شيمك وطرائقك، ولا ضياع على ما تضمّه أمانتك ويشتمل عليه حفظك ورعايتك (18). »

قال مؤلف الكتاب : وكثيراً ما يُكنّي ابنُ العميد (19) والصّاحب (20) والصّابي (21) وعبد العزيز بن يوسف (22) وهم بلغاء العصر وأفراد الدّهر

(14) في اليتيمة « مرّ » بدل « مَرِي »

(15) الزيادة التي بين حاصرتين من اليتيمة .

(16) في الأصل المطبوع : « وهي بضعة مني حصلت لديك، وثمره من جني قلبي انفصلت إليك » وما أثبتناه من اليتيمة .

(17) في الأصل المطبوع : « كريم » ، وما أثبتناه من اليتيمة .

(18) في الأصل المطبوع : « تشتمل عليه صيانتك » وما أثبتناه من اليتيمة . وفيها تنمة لهده الرسالة نوردها فيها يلي : « وأرجو أن يقرن الله موردها بالطائر السعيد، والأمر الرشيد، والعزّ الزائد، والمجد الصاعد، والنماء في الائتلاف، والعصمة من الفرقة بالخلاف ؛ حتّى تكون عوائد الركة بأحوالها منوطة، وعن عوادي الأيام وغيرها محوطة . » (يتيمة الدهر 314 / 1) .

(19) سبقت ترجمته .

(20) سبقت ترجمته .

(21) سبقت ترجمته .

(22) عبد العزيز بن يوسف (توفي سنة 388 هـ)، الشّيرازي الجكّار : وزير، من الكتّاب الشعراء . تقلّد ديوان الرّسائل لعضد الدّولة البويهيّ طول أيامه، وعدّ من وزرائه وخواصّ نعمائه . أورد الثّعالبي طائفة من نثره وشعره في « يتيمة الدّهر » . (الأعلام 29 / 4)

عن البنت بالكريمة وعن الصّغيرة بالرجحانة، وعن الأمّ بالحرّة والبرّة، وعن الأخت بالشّقيقة، وعن الزّوجة بكبيرة البيت، وعن الحرّم بمن وراء السّتر، وعن الزّفاف بتأليف الشّمل واتّصال الحبل. ولو كتبت الفصول المتضمّنة لهذه الكنايات لامتدّ نفسُ الباب، وفيما أوردته من هذه النّكت كفاية.

وحَدّثني أبو النّصر محمّد بن عبد الجبّار العبّيّ⁽²³⁾، قال : لما توفّيَت والدّة الأمير الرّضى أبي القاسم نوح بن منصور⁽²⁴⁾ احتاج خالي أبو النّصر العبّيّ إلى مكاتبة الحضرة في التعزية عنها، فلم يرتض لفظة الأمّ والوالدة في ذكرها، فكتب كتابا قال في فصل منه : « وقد قرع الأسماع نفوذ قضاء الله فيمن كان البيت المعمور ببقائها مصعدّ الدّعوات المقبولة، ومهبط البركات المأمولة، فارْتضاه كتاب الحضرة وتحفّظوه.

(23) محمّد بن عبد الجبّار العبّيّ (توفي سنة 427 هـ) . مؤرّخ من الكتاب الشعراء . أصله من الريّ ونشأ في خراسان . من تصانيفه : « لطائف الكتاب » و« اليميني » .
(24) المنصور السّامانيّ (353 - 387 هـ) : أمير ما وراء النهر . مولده ووفاته في بخارى (عاصمة إمارته) لم تسكن الفتن مدّة ولايته إلّا قليلا ، وكان موقفا في قمعها ، عزيز الجانب ، مطاعا .

فصل في الكناية عن عورة المرأة

أنشدني أبو القاسم الرّسوريّ (1) لبعض العرب :
وإذا الكريم أضاع مطلب أنفه أو عرسه لكرمة لم يغضب
والعرب تقول : إنّ الجنين إذا تمت أيامه في الرحم وأراد الخروج منه
طلب بأنفه الموضع الذي يخرج منه ، فقال لي الأستاذ أبو بكر الطّبري (2)
: انظر كيف لطف هذا الشاعر بحذقه للكناية عن فرج الأم بقوله مطلب
أنفه .

ومعنى البيت أنّ الرجل متى لم يحجم فرج أمّه أو امرأته لم يغضب من
شيء يؤتى إليه بعد ذلك .

وقال الصّاحب (3) في رسالته الموسومة « بالتنبيه على مساوئ شعر
المتنبّي » : قد كانت الشعراء تصف المآزر وتكني بها عما وراءها تنزيها
لألفاظها عما يستبشع ذكره حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح
الذي لم يهتد إليه غيره ، فقال :
إني على شغفي بما في خمرها لأعفّ عما في سراويلاتها (4)

(1) أبو القاسم الرّسوريّ : لم نفع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

(2) الأستاذ أبو بكر الطّبري : لم نفع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

(3) سبقت ترجمته .

(4) هكذا أثبت البيت في الدّيونان بشرح البرقوقيّ ، وفي طبعة « دار صادر » استبدلت
« سراويلاتها » بـ « سراويلاتها » - « والخمر جمع خمار . وهو ما تغطّي به المرأة رأسها
والسراويلات جمع سراويل : فارس معرّب وهو اللباس الذي يستر النصف الأسفل من =

وكثير من العهر أحسن من هذه العفاف⁽⁵⁾.

ومما يستحسن للحجاج⁽⁶⁾ قوله لأُم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث⁽⁷⁾ :
« عمـدت إلى مال الله فوضعت تحت ذيلك » ، لأنه كره أن يقول
تحت أستك كما تقوله العامة ، خوفا من أن يكون قد جازف ، كما عيب به
عبد الله بن الزبير⁽⁸⁾ لما قال لامرأة عبد الله بن حازم : أخرجني المال
الذي تحت أستك ، فقالت : ما ظننت أحدا يلي شيئا من أمور المسلمين
فيتكلم بهذا ، فقال بعض الحاضرين : أما ترون إلى الخلع الخفي الذي
أشارت إليه ؟

وقال أبو منصور الأزهرى⁽⁹⁾ في نهى النبي ﷺ عن إتيان النساء في

=الجسم . « وأضاف البرقوقي ، بعد أن ذكر ما عاب به الصاحب هذا البيت ، « وإنما قال المتنبى
عما في سرايلائها : جمع سربال ، وهو القيمص ، وكذا رواه الخوارزمي . » شرح ديوان المتنبى
لعبد الرحمن الرقوقي 1/ 349 .

(5) في الأصل المطوع « العفاة » وما أثبتناه من شرح البرقوقي
(6) الحجاج بن يوسف الثقفي (40 - 95 هـ) يضرب بظلمه وعسفه وجوره المثل ، حاصر مكة
سنة 73 هـ ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل عبد الله بن الزبير ومنع الناس من الصلاة عليه عند دفنه
وختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص . قتل صبورا - سوى من قتل في حربه - مائة وعشرين
ألفا ومات في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة ، وكان يحبس الرجال والنساء في موضع
واحد . (نشوار المحاصرة 1/ 136) .

(7) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث (توفي سنة 85 هـ) أمير ، من القادة السجعان الذهابة ،
وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي . مات مقتولا .

(8) عبد الله بن الزبير : كان من المبغضين لبني هاشم . روي أنه بقي أربعين يوما لا يصلي
على النبي في خطبته حتى التأت عليه الناس فقال : إن له صلى الله عليه وآله أهل بيت سوء إذا
ذكرته إسرأبت نفوسهم إليه وفرحوا بذلك ، فلا أحب أن أقر أعينهم بذلك . قتله الحجاج بمكة
سنة 73 هـ وصلبه . (الكنى والألقاب 1/ 294)

(9) أبو منصور الأزهرى (282 - 370 هـ) : أحد الأئمة في اللغة والأدب . مولده ووفاته مهراة =

محاشهن أنها كناية عن أدبارهن وأصلها من الحش^(١٥).

وقال الجاحظ^(١١) في قول الله عز اسمه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لفروجهم حافظون ﴾^(١٢). وقوله : ﴿ ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها ﴾^(١٣) إنها كناية عن العورة، ولما كثر في الكلام قال بعض المفسرين : إنه يحتاج إلى كناية، فقال في قوله تعالى : ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ﴾^(١٤). إنها كناية عن الفروج كأنه لم يعلم أن كلام الجلد من أعجب العجَب، ولو كان كذلك لقال عند ذكر الفروج والذين هم لجلودهم حافظون، ولقال : ومريم ابنة عمران التي أحصنت جِلدها.

وروى الفقهاء أن رفاة طلق أمرأته فتزوجت برجل يقال له عبد الرحمن بن الزبير، بفتح الزاي وجرّ الباء، ثم شكته إلى النبي ﷺ وقالت له : إن الذي معه كهديبة^(١٥) الثوب، فقال ﷺ : أتريدين أن تراجعني رفاة. لا، حتى تذوقي عُسيلته ويذوق عُسيلتك ». فانظر إلى لطافة هذا الكلام وكثرة رُونقه وحسن كنياته عن العورة والنكاح بالعُسيلة التي هي تصغير العسل وهو يُذكر ويؤنث.

بحرسان وقع في إسار القرامطة فكان مع فريق من هوارن « يتكلمون بطباعهم الدوية ولا يكاد يوجد في مطلقهم لحى » من مصنفاته . « تهذيب اللغة » و« تفسير القرآن » (الأعلام 311/5).

(10) المحشة : الدئر

(11) الجاحظ (159 - 254 هـ) أديب ومفكر ومتكلم بصري المولد والشاة، غرير التأليف تُنسب إليه فرقة الجاحظية وهي إحدى فرق المعتزلة .

(12) سورة المؤمن، الآية 5 .

(13) سورة التحريم، الآية 12 .

(14) سورة فصلت، الآية 21 .

(15) الهُدبة كناية عن الذكر، أي أنه رخو مثل طرف التوب

وذهب من أنكر تأنيثه إلى أنه تصغير عسلة يقال عسلة وعسل كما يقال
تمررة وتمر.

ومن نادر الكناية وجيدها قول أبي حكيمة (16) راشد بن إسحاق
الكاتب (17) في فنه الذي شهر به من قصيدة :

سم فما عندك خير يرتجى أيها الأبرُّ القليل المنفعة
طالما جدلت فرسان الوغى وافتحت القلعة الممتعة
وتفتحمت مطامير الهوى فعرفت الضيق منها والسعة (18)

(16) في « معجم الأدباء » لياقوت الحموي . أبو حكيمة 122/11

(17) أبو حكيمة راشد بن إسحاق . كان أديبا كاتباً شاعراً، ذكره ابن المرزبان في طبقات
الشعراء وقال . كان أكثر شعره في رثاء متاعه . اتصل راشد بالوزير محمد بن عبد الله الزيّات ،
وله معه أخبار . (معجم الأدباء 122/11) .

(18) ذكر ابن المعتز في « طبقات الشعراء » أنّ كنية راشد بن إسحاق هي « أبو حليمة » ،
وأضاف أنّ أبا حكيمة « هو الذي رثى متاعه - أي أثيره - بما لم يجي أحد بمثله » فقال من
قصيدة .

أيها الأبرُّ تنبّه	خلع الجشيف إزاره
ما اعتذاري عنده في	ك وقد صرت شعاره
يا ثقیل الرأس يُغفّي	طول ليل ونهاره
جاعلاً جلدة خضيبه	ه من القرّ دثاره
ليس ينحاش بخير	لمدير إن أرادّه
إنّ نوم الأبرّ ذلّ	فاحذر الذلّ وعاره
قلماً تهوى الغواني	حلم أير ووقاره
إنما يزهدن فيه	حين يعرفن إنكساره
ويواطئن عليه	حين يحمّدن إختباره
أين ما كنت عليه	من نشاط وحراره
فلعهدي بك دهرًا	قائما مثل المناره
ما يراك الناس إلّا	من حديد أو حجاره

وعهدي بالأستاذ الطبري ينشد هذه الأبيات ويعجب من جودتها في معناها، ويقول إن من يُكَنِّي عن الأخر (19) والفحاح (20) بمطامير الهوى لمن شياطين الأنس الذين سُخر لهم الكلام حتى قادوه بألین زمام.

ومما يليق بهذا الفصل قول البُحْثري (21) في رجل تزوّج قينة :
تزوَّجَتْهَا بَعْدَ إِحْرَاقِهَا قُلُوبَ النَّدَامَى ، وَإِقْلَاقِهَا
وكيف (22) انبسطت، ولم تنقبض، لِإِجْلَاسِهَا مَعَ عَشَاقِهَا
إِذَا كُنْتَ تُمَكِّنُ مِنْ حُبِّهَا فَإِنَّكَ تُمَكِّنُ مِنْ سَاقِهَا (23)

(19) الأخر : واحده جَرَجٌ ويُخَفَّف على جرّ : وهو سوء المرأة .

(20) الفِخَّاح : واحدتها الفُخَّحة : حلقة الدُّبُر وقيل الدُّبُر الواسع وقيل الدُّبُر رحيمها .

(21) البُحْثريّ (206 - 284) شاعر كبير، يُقال عن شعره « سلاسل الذهب »، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي وأبو تمام والبُحْثري . اتّصل بجماعة من خلفاء بني العباس أولهم المتوكل وتوفي بمنيع . له ديوان مطبوع . ومن تصانيفه : كتاب « الحماسة » على مثال حماسة أبي تمام (الأعلام 121/8)

(22) في الأصل المطبوع « فكيف » وما أثبتناه من الديوان .

(23) لا وجود لهذا البيت في الديوان . وهذه الأبيات من قصيدة، من خمس أبيات، بعنوان « تزوّجتها »، نوردتها في ما يلي : (الديوان، دار صادر. 178/2)

تزوَّجَتْهَا، بَعْدَ إِحْرَاقِهَا قُلُوبَ النَّدَامَى ، وَإِقْلَاقِهَا
وقد أعطت القوم من عهدِها رضاهم، ومن عهد ميثاقِها
فكيف أمنت خيانتَها، وأنتَ علِيمٌ بأخلاقِها
وكيف انبسطت، ولم تنقبض، لِإِجْلَاسِهَا مَعَ عَشَاقِهَا
تحدّثهم بمعاني العنا، عن ثَنِّ نَفْسٍ، وَأَتِوَاقِهَا

فصل يتصل به في الكناية عن عورة الرجل

قال النبي ﷺ : « من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه (1) بهن أبيه ولا تكنوا ». وقال عليه الصلاة والسلام : « من وقاه الله شر ما بين فكيه ورجليه دخل الجنة ».

وقال الشاعر في مثل هاتين الكنيتين :

وعضوين للإنسان لا عظم فيهما هما سببا لإصلاحه وفساده
إذا صلحا كان الصلاح لدهما وإن فسدا لم يحط يوم معاده

وقد كنى عنها عبد العزيز بن محمد السبوسي (2) بالبليلة، فقال من قصيدة :

و حين قامت علي بلبتي، ولم أجد حيلة، تبللتُ

يُكنى عن جلد عميرة، وعميرة كناية. وكذلك القضيبي والطومار، قال أبو نعام (3) :

زرت أخاكم يا بني صالح فلم يزل ينشر طومار
حتى إذا أخشوشن في كفه أدخله مصيدة الفار

(1) ورد هذا الحديث في اللسان، وشرحه : « أي قولوا له أعضض بأير أبيك ولا تكنوا عن الأير بالهن تنكيلا وتأديبا لمن دعا دعوى الجاهلية. ومنه الحديث أيضا : من اتصل فأعضوه، أي من انتسب نسبة الجاهلية وقال يا فلان »

(2) عبد العزيز بن محمد السبوسي : قال عنه الثعالبي في اليتيمة : « أحد شياطين الانس. » .
(426/3)

(3) أبو نعام : هي كنية قطري بن الفجاءة، وليس المقصود هو.

وقال دَعْبِلُ (4) :

يا مَنْ يَقْلُبُ طوماراً وينشره ماذا بقلبك من حبِّ الطَّوامير؟
فيه مشابه من شيء كلفتُ به طولاً بطولٍ وتُدْوِيراً بتدويرٍ

ومن كنايات ابن الرُّومي (5) في هذا الباب قوله يهجو شخصاً :
ما مرَّ من يومٍ وليلةٍ إلّا وبعضُ غلامه في بعضه

وأنشدني أبو الفتح البُسْتِي (6) لنفسه :

وَذَاتِ دَلٍّ إِذَا لَاحَظْتَ صُورَتَهَا رَجَعْتَ عَنْهَا بِقَلْبٍ جَدٍّ مَفْتُونٍ
تَزُورُ عَنِّي بَنُونَ الصَّدْعِ حِينَ رَأَتْ إِمَامَ لَهْوِي يَقْرَأُ سُورَةَ النُّونِ

ولقد ملح في الجمع بين النونين وطرف في الكناية عن متاعه بإمام
اللَّهْو، وعن اغوجاجه وقلة انتصابه بقراءة سُورَةِ النُّون، وإنَّما شَبَّهه بسورة
النُّون المعروفة .

(4) دَعْبِلُ الحِزَاعِي (148 - 246 هـ) شاعر مفلح مطبوع ، أصله من الكوفة وأكثر مقامه ببغداد ، ودخل دمشق ومصر . وكان هجاءً ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا الوزراء ولا أولادهم وكان من مشاهير الشَّيعة ، وقصيدته التَّائِيَّة في أهل البيت من أحسن السَّعر وأسى المدائح قصد بها الإمام علي بن موسى الرُّضا فأعطاه عشر آلاف درهم وخلع عليه بردة من ثيابه

(5) ابن الرُّومي (221 - 283 هـ) شاعر كبير من طلبة نَسَارِ المِثْنِي ، وهو رومي الأصل ، وحده من موالِي بني العبَّاس ولد ونشأ في بغداد ، ومات فيها مسموماً له ديوان شعر كبير . (الأعلام 4 / 297)

(6) أبو الفتح البُسْتِي . شاعر وكاتب وأديب معروف بجودة السَّعر ، صاحب حكم ومواعظ توفي ببخارى في حدود سنة 400 هـ (الكُنَى والألقاب 2 / 82)

وكانت جنان المدنيّة (٧) تُكنّي عن متاع الرجل بمفتاح اللّذة، وفي كتاب « ملح النوادر » أنّ رجلاً راود امرأة عذراء عن عذرتها، فقالت : هذه ختم الله، فقال وأشار إلى متاعه : وهذا مفتاح الله .

ومن الكنايات الجيدة في هذا الباب : فلان عفيف الازار وفلان طاهر الذّيل إذا كان عفيف الفرج .

وقلت في كتاب « المبهج » : من عَفَّ إزاره خَفَّتْ أَوْزاره، وإنَّما يُكنّى بالازار عَمَّا وراءه، كما قالت امرأة من العرب :
النّازلين بكلّ معترك والطّيبين معاقِد الأُرُر

وما أحسن كنايات زيادة بن زَيْد (٨) عن عَفّة الفرج وشرف المنكح بقوله :

فلما بلغنا الأمّهات وجدتم بني عمّكم كانوا كرام المضاجع

(٧) جنان المدنيّة : لم نفع لها على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر.

(٨) زيادة بن زيد : لم نفع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر.

فصل

في الكناية عما يجري بين الرجال والنساء من اتباع الشهوة والتماس اللذة، وطلب النسل

لا أحسن ولا أجمل ولا ألطف من كناية الله تعالى عن ذلك بقوله : ﴿ وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ (١)، وقوله عز ذكره : ﴿ فلما تغشاها ﴾ (٢)، وقوله : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (٣). وقوله : ﴿ فالآن باشروهنَّ وابتغوا ما كتبَ الله لكم ﴾ (٤). وقوله : ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ (٥). وقوله : ﴿ فما استمتعتم به منهنَّ ﴾ (٦). وقوله في الكناية عن طلب ذلك حكايةً عن يوسف عليه السلام : ﴿ هيَ راودتني عن نفسي ﴾ (٧). فسبحان الله ما أجمع كلامه للمحاسن واللطائف وما أظهر أثر الإعجاز على إيجازه وبسطه في معناه ولَفْظِهِ.

(١) سورة النساء، الآية ٢١ .

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٩ .

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٧ .

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٧ .

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٢٣ .

(٦) سورة النساء، الآية ٢٤ .

(٧) سورة يوسف، الآية ٢٦ .

ومّا جاء في حُسْن الكناية عن النّكاح في شعر الجاهليّة قول
الأعشى (8) :

وفي كلّ عامٍ (9) أنتَ جاشمُ غزوةٍ تشدّ لأقصاها عَزِيمَ عزائكِ
مُورثَةٍ مالاً، وفي الحمْدِ (10) رفعةً، لما ضاع فيها من قُرُوءٍ نساكِ (11)

القُرُوء، هُنا الاطهار لأنّ الممدوح لما كان كثير الغزو لم يغش النساء
للغيبَةِ عنهنّ في مغازية أضاع أطهارهنّ.

وقد زعم نقّاد الشعر أن هذه الكناية لطيفة دالة على حذق الشّاعر
بصنّعه.

وعندي أنّ ضياع أطهار نساء الملوك ليس ممّا يخاطبون به وكذلك قول
الأخطل (12) في بني مروان :

قومٌ إذا حاربوا شدّوا مآزرهم دون النّساء ولو باتت بأطهارٍ

فإنّه على حسنّه من فضول القول الذي لو رُزق فضل السّكوت عنها
لحاز الفضيلة وما للشّاعر وذكر حرّم الملوك فضلاً عمّا يجري لهم معهنّ

(8) الأعشى ميمون بن قيس : أحد فحول الشعراء الجاهليين . وكان يُسمّى صنّاجة العرب إذ

كان يغنيّ بشعره لرقته وعدوبته . أدرك الاسلام ولم يُسلم . توفي في 7 هـ .

(9) في الأصل المطبوع « يوم » وما أثبتناه من الديوان .

(10) في الأصل المطبوع « الحيّ » وما أثبتناه من الديوان .

(11) هذان البيتان من قصيدة يمدح فيها الأعشى هوزة بن علي الحنفي . (الديوان 130) .

(12) الأخطل (19 - 92 هـ) أحد أبرز شعراء العصر الأمويّ . لُقّب بالأخطل لطول لسانه .

وكان نصرانياً . وهو شاعر الأمويّين بدون منازع . وقد اشتهر بنقائضه الهجائيّة مع جرير . وله

ديوان مطبوع .

وأما قول الربيع بن زياد⁽¹³⁾ :

أبعدُ مقتلِ مالكِ بنِ زهيرٍ ترجو النساءِ عواقبَ الأطهارِ

فهو أيضا كناية عن النكاح بعد الطهر يقول : أيرجون أن يحملن مثله
في شرفه وكرمه ؟

والعرب تزعم أن أكثر ما تكون المرأة اشتمالاً على الحبل بعد واقعة
الرجل إياها بعيد طهرها من حيضها فيكون الحمل عاقبة الطهر.

ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع ذات ليلة وهو يطوف
إمرأة تغني بهذين :

تطاولَ هذا الليلُ وأزورُ جانبه وأرقني أن لا خليلَ لأعبه
فوالله لولا الله لا شيءٌ غيره لزعزعَ من هذا السريرِ جوانبه

فسأل عنها، فقيل هي مغيبة وزوجها فلان خارج في بعض البعث،
فأمر برده إليها. وزعزعة السرير كناية عن الزج⁽¹⁴⁾ العنيف⁽¹⁵⁾.

(13) الربيع بن زياد (توفي نحو 30 ق. هـ) أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم في
الجاهلية . اتصل بالنعمان بن المنذر وناداه ، ثم أفسد لبيد الشاعر ما بينهما ، حضر حرب داحس
وغبراء مع قومه من بني عبس ، وله أخبار كثيرة .

(14) الزج : الدفع والادخال والإيلاج .

(15) جاءت هذه القصة في « المحاسن والأضداد » للجاحظ و« ذم الهوى » لابن الجوزي
بإسناد انتهى به إلى السائب بن جبير ، مؤلى ابن عباس ، و« تاريخ الخلفاء » للسيوطي . وفي
الروايات الثلاث اختلاف بين . ونحن نوردها هنا موقفين بين المصادر الثلاثة : يروى أن عمر
بن الخطاب خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة . وكان يفعل ذلك كثيراً - إذ مرّ بامرأة من نساء العرب

وَمَا يَقَارِبُهَا قَوْلُ أَبِي عَثْمَانَ الْخَالِدِيِّ [فِي رِسَالَةٍ (١٦)] مِنْ نَتْفِهَا. « وَإِذَا
الَّيْلُ كَفَتْ كُلَّ رَقِيبٍ وَعَاذِلَ صَرَّتَ الْفُرْشُ تَحْتَ قَوْمٍ صَرِيرِ الْمَحَامِلِ ».
وَمِنْ الْكُنَايَاتِ عَنِ النِّكَاحِ الْحَلِجُ (١٧)، وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ أَبُو نَوَاسٍ (١٨) فِي
قَوْلِهِ :

== مغلقة عليها بابها، وهي تقول :

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ تَسْرِي كَوَاجِبَهُ وَأَرْقَنِي أَنْ لَا ضَجِيعَ الْأَعْبَةِ
الْأَعْبَةِ طَوْرًا وَطَوْرًا كَأَنَّهَا بَدَا قَمَرًا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ حَاجِبَةُ
يُسْرٍ بِهِ مِنْ كَانَ يَلْهُو بِقُرْبِهِ لَطِيفُ الْحِشَالِ لَا تُحْتَوِيهِ أَقَارِبُهُ
فَوَ اللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَا شَيْءٌ غَيْرُهُ لَزُعْجُ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَائِبُهُ
وَلَكِنِّي أَخْشَى رَقِيبًا مَوْكَلًا بَأَنْفُسِنَا لَا يَفْتُرُ الدَّهْرُ كَاتِبُهُ.

ثُمَّ تَفَقَّسَ الصَّعْدَاءُ، وَقَالَتْ : لَهَا عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَحَشْيِي وَغِيْبَةِ زَوْجِي عَنِّي ! وَعَمْرٌ وَاقِفٌ
يَسْتَمِعُ قَوْلَهَا. فَقَالَ لَهَا : يَرْحَمُكَ اللَّهُ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ. ثُمَّ رَجَعَ عَمْرٌ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ فَإِذَا زَوْجُهَا
غَائِبٌ. فَسَأَلَ ابْنَتَهُ حَفْصَةَ : كَمْ تَصْبِرُ الْمَرْأَةَ عَنِ الرَّجُلِ ؟ فَسَكَتَتْ وَاسْتَحْيَتْ وَأَطْرَقَتْ. فَقَالَ : أَرْبَعَةٌ
أَشْهُرٌ ؟ خَمْسَةٌ أَشْهُرٌ ؟ سِتَّةٌ أَشْهُرٌ ؟ فَرَفَعَتْ [حَفْصَةُ] طَرْفَهَا. فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تَصْبِرُ أَكْثَرَ مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ.
فَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِ الْغَزْوِ أَنْ يُقْفَلَ الرِّجَالُ إِلَى أَهَالِيهِمْ إِذَا أَتَتْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. »

(١٦) فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعُ نَقْصٌ وَاضِحٌ فَأَضَفْنَا الْعِبَارَةَ الَّتِي بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ لِيَسْتَقِيمَ الْمَعْنَى.

وَالْخَالِدِيَانِ : أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٥٠ هـ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٠ هـ. أَوْطَنَا بِحَلْبٍ
فَكَانَا فِي حَاشِيَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَبَطَانَتِهِ. وَكَانَا شَاعِرَيْنِ أَدِيبَيْنِ وَاشْتَرَكَا فِي التَّصْنِيفِ فَصَنَّفَا زِيَادَةَ عَلَى كِتَابِ
« تَارِيخِ الْمَوْصِلِ » رِسَالَتَيْنِ فِي أَبِي تَمَّامٍ وَابْنِ الرُّومِيِّ وَجَمْعَا اخْتِيَارَاتٍ مِنْ أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ تُسَمَّى « حِمَاسَةُ
الْخَالِدِيَيْنِ ».

(١٧) حَلِجُ الْقَطْنِ : نَدْفُهُ، وَالْحَلِجُ هُوَ الْحَرَكَةُ وَالْاضْطِرَابُ.

(١٨) أَبُو نَوَاسٍ، الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ (١٤٦ - ١٩٨ هـ) : شَاعِرُ الْعِرَاقِ فِي عَصْرِهِ. وَلَدَ فِي الْأَهْوَازِ وَنَشَأَ
بِالْبَصْرَةِ وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادٍ فَاتَّصَلَ فِيهَا بِالْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ بَعْضَهُمْ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَهَجَ لِلشَّعْرِ
طَرِيقَتَهُ الْحَضَرِيَّةَ وَأَخْرَجَهُ مِنَ اللَّهْجَةِ الْبَدَوِيَّةِ. وَقَدْ نَظَّمَ فِي جَمِيعِ أَغْرَاضِ الشَّعْرِ، وَأَجْوَدَ شِعْرَهُ خَمْرِيَّاتِهِ. وَلَهُ
دِيْوَانُ شِعْرِ مَطْبُوعٍ، وَدِيْوَانُ آخَرُ سُمِّيَ « الْفَكَاهَةُ وَالْإِتْنَانَسُ فِي مَجُونِ أَبِي نَوَاسٍ » وَلَهُ أَخْبَارٌ جَمَعَهَا كُلٌّ مِنْ
ابْنِ مَنْظُورٍ وَابْنِ هَقَّانٍ. (الْأَعْلَامُ ٢٢٥/٢).

ثم توركت⁽¹⁹⁾ على مئته كأنني طير على برج
وكان منا عبث ساعة واندفع الحلاج في الحليج

وللقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني⁽²⁰⁾ من قصيدة هزل
ومداعبة :

تبيتُ ثلجُ طول الليل منكمشاً وباختيارٍ ينادي أدركوا الفرقا
وقام عمرو فأمته أكف يد لما أنشئ أو تحسى منهم المرقا
إذا هو منه مثل الرمح واتسعت كالترس وافق شئ عندها طبقا

ومن ملح البحتري⁽²¹⁾ في هذه الكناية قوله :
لم تخط⁽²²⁾ باب الدهليز منصرفاً، إلا وخلخالها مع الشُّف⁽²³⁾

وهو مسروق من قول غيره :
ترفق قليلاً قد أوجعتني وألصقت قرطي بخلخاليا

(19) توركت : جلس مُعتمداً على وركيه .

(20) أبو الحسن الجرجاني (توفي سنة 392 هـ) قاض من العلماء بالأدب ، كثير الرحلات ، وله شعر حسن . وُلد بجرجان وولي قضاءها ، ثم قضاء الري ، فقضاء القضاة ، وتوفي بنيسابور . من تصانيفه : « الوساطة بين المتنبي وخصومه » و « تفسير القرآن » و « ديوان شعر » و « رسائل » (الأعلام 300/4) .

(21) البحتري : (206 - 284 هـ) شاعر كبير ، يُقال عن شعره « سلاسل الذهب » ، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم : المتنبي وأبو تمام والبحتري . اتصل بجماعة من خلفاء بني العباس أولهم المتوكل وتوفي بمنبج . له ديوان مطبوع . ومن تصانيفه : كتاب « الحماسة » على مثال حماسة أبي تمام . (الأعلام 121/8) .

(22) في الأصل المطبوع « يخط » وما أثبتناه من الديوان .

(23) الشُّف : الذي يُلبس في أعلى الأذن ، والجمع أشناف وشُوف .

وقد أخذ الأستاذ أبو بكر الطبري هذه الكناية وزاد فيها حيث قال :
والشأن في ظنك الظنّ الجميل بها وطال ما أوجعتْ كفتي رجلاها
وانظر إلى كعبها تُبصر به ندباً من طول ما خدش الكعنين قُرطاًها
وقال أيضاً :

كمسّرتق اللّحاظ إلى عروسٍ وعند سواه تضطربُ الحُجُولُ (24)

وحكى الصّولي (25) عن المكتفي (26) في حديث له قال : سهرتُ
البارحة فذكرتُ بعض أدوية السّهر، فأنست فَنمت، قال : فقلنا
له : واللّٰه ما سمعنا بأحسن من هذه الكناية قطّ، فقال : واللّٰه ما سمعتها
قبلَ وقتي هذا وإنّما ساقها اللفظ. ودواء السّهر كناية عن النّكاح وعن
السّكر.

وبلغني عن ابن عمّ القاضى أنه كان لا يجلس للخصوم حتّى ينال
من السّطعام والشراب، ويُلّمّ بأهله احتياطاً على دينه وتعفّفاً بالحلّال عمّا
عساه تتوق نفسه إليه من الحرام إذا بدرت منه لحظة لمن عساها تتحاكم
إليه من النّساء الحسان.

فقرأت لأبي إسحاق الصّابي (27) فصلا في هذا المعنى بعينه من كتاب

(24) الحُجُول : واحده الحِجْل والحِجْل : الخُلخالُ

(25) الصّولي (توفي سنة 335 هـ) : أديب وشاعر عبّاسيّ، نأدِم جملة من خلفاء بني العبّاس . أهمّ
تصانيفه : « الأوراق » و « أخبار أبي تمام » و « أخبار البحريّ » .

(26) المكتفي (263 - 295 هـ) : من خلفاء الدّولة العبّاسيّة في العراق . قام بشؤون الدّولة قيّاماً حسناً
وحارب القرامطة فأبادهم واستأصلهم .

(27) أبو إسحاق الصّابي (313 - 384) نابغة كتاب جيله . كان أسلافه يُعرفون بصناعة
الطبّ، ومال هو إلى الأدب، فتقلّد دواوين الرّسائل والمظالم في أيّام المطيع العبّاسيّ . وكان صلماً
في دين الصّائبة، ولكنّه كان يحفظ القرآن ويتشارك المسلمين في صوم رمضان . من
مصنفاته : كتاب « التّاجي » ديوان شعر و « المهورات النّادرة » (الأعلام 78/1) .

عهد سلطاني لبعض القضاة تعجبت من حسن عبارته ولطف كنياته وهو : « أَمْرُهُ أَنْ يُجْلِسَ لِلْخُصُومِ ، وَقَدْ نَالَ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ طَرْفًا يَقِفُ بِهِ عِنْدَ أَوَّلِ الْكِفَايَةِ ، وَلَا يَبْلُغُ بِهِ إِلَى آخِرِ النَّهْيَةِ ، وَأَنْ يَعْضُدَ نَفْسَهُ عَلَى أَسْبَابِ الْحَاجَةِ كُلِّهَا ، وَعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ بِأَسْرَها ، لِئَلَّا يُلَمَّ بِهِ [مِنْ ذَلِكَ] (28) مُلَمَّ أَوْ (29) يُطِيفُ بِهِ طَائِفٌ ، فَيَحِيلَانَهُ عَنْ رَشْدِهِ ، وَيَحُولَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَدِّهِ . » (30)

وهذه نسخة رقعة للصاحب (31) في المداعبة تشتمل على كنايات حسنة من الباب « : خَيْرُ سَيِّدِي أَدَامَ اللَّهُ عَزَّهَ وَإِنْ كَتَمَهُ عَنِّي وَاسْتَأْثَرَ بِهِ دُونِي مَصُونٌ عِنْدِي ، وَقَدْ عَرَفْتُ خَبْرَهُ الْبَارِحَةَ فِي شَرْبِهِ وَأَنْسِهِ (32) ، وَغَنَاءِ الضَّيْفِ الطَّارِقِ وَعَرْسِهِ ، وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكَرُهُ (33) ، وَجَرَى مَا جَرَى تَمَّا لَسْتُ أَنْشُرُهُ . وَأَقُولُ : إِنَّ مَوْلَايَ (34) اِمْتَطَى الْأَشْهَبَ فَكَيْفَ وَجَدَ ظَهْرَهُ ؟ وَرَكِبَ الطَّيَّارَ فَكَيْفَ شَاهَدَ جَرِيَّهُ ؟ وَهَلْ سَلِمَ عَلَى حَزُونَةِ الطَّرِيقِ ؟ وَكَيْفَ تَصَرَّفَ فِي سَعَةِ أُمِّ ضَبِيقٍ ؟ وَهَلْ أَفْرَدَ بِالْحَجِّ ، [أَمْ تَمَتَّعَ بِالْعَمْرَةِ ؟] (35) وَقَالَ فِي الْحَمْلَةِ بِالْكِرَةِ (36) . لِيَتَفَضَّلَ بِتَعْرِيفِي الْخَبَرَ ، فَمَا يَنْفَعُهُ الْإِنْكَارُ ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُ إِلَّا الْإِقْرَارُ ، وَأَرْجُو أَنْ يَسَاعِدَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُرَّةَ (37)

(28) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ رِيَادَةٌ مِنْ يَتِيمِهِ الدَّهْرُ لِلتَّعَالِي .

(29) فِي الْيَتِيمَةِ « وَ » بَدَلُ « أَوْ » .

(30) وَرَدَ هَذَا الْفَصْلُ فِي الْيَتِيمَةِ 296/2 .

(31) تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ .

(32) فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ : « وَقَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي شَرْبِهِ وَأَنْسِهِ » ، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الْيَتِيمَةِ .

(33) هَذَا صَدْرُ بَيْتٍ وَعَجْزُهُ « فَطَنَ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبَرِ » ، وَهُوَ لَابْنُ الْمُعْتَزِّ .

(34) فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ « سَيِّدِي » ، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الْيَتِيمَةِ .

(35) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ « يَتِيمَةِ الدَّهْرِ » لِلتَّعَالِي .

(36) فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعِ « وَقَالَ فِي الْجَمْلَةِ بِالْكِرَةِ » ، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الْيَتِيمَةِ .

(37) أَبُو مُرَّةَ : مِنْ كُنَى إِبْلِيسَ .

كما ساعده مرة، فنصلي للقبلة التي صلى [إليها] (38)، ونتمكن من الدرجة التي خطب عليها، هذا وله فضل السبق إلى ذلك الميدان، الكثير القرسان. « (39)

ومما يليق بهذا الفصل فصل ذكره الأزهري (40) في كتاب « تهذيب اللغة »، فقال : إذا أتى الرجل المرأة في غير مأثاتها قيل حمض تحميصا [أي] (41) تحول من مكان إلى مكان. والخلة (42) ما كان حلوا، والحمض فاكهتها. يقال : أحض القوم إحاضا إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والفكاهة.

ويروى عن سعيد بن سيار (43) أنه قال لابن عمر (44) : ما تقول في

(38) ما بين الحاصرتين زيادة من اليتيمة.

(39) ورد هذا الفصل في اليتيمة 291/3.

(40) أبو منصور الأزهري (282 - 370 هـ) : أحد الأئمة في اللغة والأدب. مولده ووفاته بهراة بخراسان. وقع في إساار القرامطة فكان مع فريق من هوازن « يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن ». من مصنفاته : « تهذيب اللغة » و « تفسير القرآن » (الأعلام 311/5).

(41) ما بين الحاصرتين أضفناه ليستقيم التركيب.

(42) الخلة : كل نبت حلو. فالحمض ما كانت ملوحة، والخلة ما سوى ذلك.

(43) ابن سيار (توفي سنة 368 هـ) : كاتب من أهل البصرة. من تصانيفه « النوادر » و « الغارات ». وكان يقول بالتناسخ.

(44) ابن عمر (10 ق. هـ - 73 هـ) : عبد الله، صحابي من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان جريئاً جهراً. هاجر مع أبيه (عمر بن الخطاب) وشهد فتح مكة. ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى، واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية. له في كتب الحديث 2630 حديثاً. (الأعلام 108/4).

التَّحْمِيضُ (45) ؟ قال : وما التَّحْمِيضُ ؟ قال : أن يأتي الرَّجُلُ المرأةَ في دُبُرِها ، قال : أو يفعل ذلك مُسْلِمٌ ؟

وقال غير الأزهري في الكناية عن الجارية المشتبهة لذلك قولهم : هي مالكيّة (46) لما روي عن مالك بن أنس (47) من إباحة ذلك .

(45) التَّحْمِيضُ في اللِّسان « قال بعض النَّاسِ . إذا أتى الرَّجُلُ المرأةَ في غير مَأتِها الذي يكون موضع الولد فقد حَمِضَ تحميضاً ، كأنَّه تحوَّل من خير المكانين إلى سَرِّهما ، شهوة معكوسة كقومٍ لوط . ويُقال للتَّفْخِيزِ في الجماع تحميض ويُقال أحمضت الرَّجُلَ عن الأمر ، أي حوَّلته عنه . »

(46) ذكر الرَّاعِبُ الاصْبَهاني في « محاضرات الأدباء » إنَّ مالك بن أنس « استدلَّ في ذلك (إتيان المرأة في دُبُرِها) بقوله تعالى : « نساؤكم حرث لكم فاتتوا حرثكم أُنَى شَتْم . » وقالت عائشة رضي الله عنها : « إذا حاضت المرأة حُرِّمَ الجُحْران « فدلَّ [ذلك] على أنَّها كانا حلالاً قبل الحيض . وقال بعض أهل اللِّغة الجُحْران بالضمِّ الفرجُ » 267/3 . ومن النُّوادر في هذا الصَّدَد ما ذكره الرَّاعِبُ من أنَّ « مرثد قال لامرأته : دعيي أتيك في أَسْتِكَ . فقالت . لا أجعل أستي ضرةً لِحُرِّي مع قرب ما بينهما . وسئل أبو حفص عن إتيان المرأة في دُبُرِها فقال إنَّ الله يقول نساؤكم حرث لكم ، والأستُ لها مزرعة ، ومن حلَّت له القرية ، حلَّت له المزرعةُ وقال هُمام القاصبي :

ومذعورة جاءت على غير موعدٍ تقنصتها والنَّجم قد كاد يطلُعُ
قفلت لها لما استمرَّ حديثُها ونفسي إلى أشياء منها تطلُعُ
أبيني لنا هل تؤمنين بهالكِ فإني بحبِّ المالكيَّةِ مَوْلِعُ ؟
فقلت : نعم ، إني أدين بدينه ومذهبه عدلٌ لديَّ ومقنع
فبتنا إلى الإصباح ندعو للمالكِ ونؤثرُ فُتياه إحتساباً وننزعُ

(47) مالك بن أنس (93 - 179 هـ) . إمام وفقيه ومحدِّث وهو مؤسس المذهب المالكي . ولد وتوفي بالمدينة . وله « الموطأ » . وكان في أوَّل أمره حاذقاً بالغناء ، إلَّا أنَّه عزف عنه إلى الفقه لدمامة منظره .

وَمَا يُسْتَظَرَفُ لِأَبِي إِسْحَاقَ الصَّبَّائِي (48) ، قَوْلُهُ :
بَاتَتْ وَكَلَّ مَصُونٍ لِي مِنْ حِمَاهَا مَبَاحُ
فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَعْبَهَا وَاللَّهِ إِلَّا الصَّبَّاحُ

(48) تقدمت ترجمته .

فصل في افتضاض العذرة

من طريف الكناية عن أخذ العذرة ما قرأته في أخبار بشار بن برد^(١) حين قال [لَه] ^(٢) يزيد بن منصور^(٣) في دار المهدي^(٤) : يا شيخ ما صِنَاعَتُكَ ؟ قال : ثَقِبَ اللَّؤْلُؤُ . وأرى الصَّاحِبَ^(٥) أخذ منه قوله لأبي العلاء الأَسَدِيَّ^(٦) ، وقد دخل بأهله ، من أبيات :

وقد مضى يومان من شهرنا فقل لنا هل ثَقِبَ الدرُّ ؟

(١) بشار بن برد : (٩٥ - ١٩٧ هـ) : أشعر المولدين على الإطلاق . وكان ضريرا . نشأ في البصرة وقدم بغداد ، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية . وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى ، جُمع بعضه في ديوان . اتهم بشار بالزندقة فقتله المهديّ ضربا بالسياط ، ودفن بالبصرة . (الأعلام ٥٢/٢) .

(٢) ما بين الحاصرتين أضفناه ليستقيم التركيب .

(٣) يزيد بن منصور (توفي سنة ١٦٥ هـ) خال المهديّ . كان من سادة الدولة العباسية ، وكانت به غفلة . هجأه بشار .

(٤) المهديّ (١٢٧ - ١٦٩ هـ) من خلفاء العباسيين في العراق . كان محمود العهد والسيرة ، محبباً إلى الرعية ، حسن الخلق و الخلق .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) أبو العلاء الأسدي : قال عنه الثعالبي في اليتيمة : « قديم الصّحبة ، شديد الاختصاص به ، من شعرائه وصنّاعه . وكان الصّاحب يحبه ويأنس إليه ويكتبه نثرا ونظما . » ٣٩٤/٣ . وتَمَامُ أبيات الصّاحب كما في اليتيمة (٢٠٦/٣) .

إنّك إن قلت نعم صادقا أبعت نثارا يملأ المنزل
وإن تُحِبَّنِي من حياء بلا أبعت إليك القطن والمغزلا

وله يقول أيضا :

قلبي على الجمرة يأبأ العلا فهل فتحت الموضع المقفلا ؟
وهل فككت الكيس عن ختمه ؟ وهل كحلت الناظر الأحولا ؟

ولابن العميد (7) في هذا المعنى إلى أبي الحسن بن هندو (8) :
أنعم أبا حسن صباحا وأزدد بزوجتك أرتياحا
قد رُضت (9) طرفك خاليا فهل استلنت له جماحا ؟ (10)
وطرقت منغلقا فهل سنى الاله له انفتاحا ؟ (11)

وأنشدني أبو الفضل الميكالي (12) لنفسه في مداعبة كانت له بين أهله :

(7) ابن العميد : (337 - 366 هـ) : وزير ركن الدولة والد عضد الدولة الديلمي ، وكان متوسعا في علم الفلسفة والنجوم . وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه . وكان يُسمى الجاحظ الثاني . ولما تمكن من الدولة خافه مؤيد الدولة خليفة ركن الدولة وقبض عليه وقتله (الأعلام 143/15 والكنى والألقاب 1/366) .

(8) أبو الحسن بن هندو : (توفي سنة 420 هـ) : من المتميزين في علوم الحكمة والأدب ، وله شعر . من تصانيفه : « أنموذج الحكمة » و« الرسالة المشرقية » .

(9) راض : قاد وأسلس .

(10) الجحاح : التمرد .

(11) وتما أبيات ابن العميد كما جاءت في اليتيمة :

قد كنت أرسلت العيو ن صباح يومك والرواحا
وبعثت مصغية تبيت لديك ترتقب النجاحا
فقدت علي بجملة لم تولني إلا إفضاحا
وشكت إلي خلا خلا خرسا وأوشحة فصاحا
منعت وسوسها السا مع أن تحسن لكم صباحا

(12) أبو الفضل الميكالي (توفي سنة 436 هـ) : أمير من الكتاب والشعراء ، من أهل خراسان . صنف الثعالي « ثمار القلوب » لخزائنه وأورد في « يتيمة الدهر » محاسن من نظمه ونثره ، ومختارات من كتابه « المخزون » ، من تصانيفه : « المتحل » و« ملح الخواطر ومنح الجواهر » . (الأعلام 191/4) .

أبا جعفر هل فضضت الصدف وهل إذ رميت أصبت الهدف؟
وهل جئت ليلاً بللاً حشمة (13) لهول السرى (14) سُدفاً (15) في سُدفٍ؟

وأظنّ السابق إلى وصف الاقتضاض حمّاد عجرد (16) حيث قال
وأحسن :

قد فتحنا الحصن بعد امتناع بميح فاتح للقلاع
ظفرت كَفِّي بتفريق شملٍ جاءنا تفریقُهُ باجتماع
فإذا شعبي وشعبُ حبيبي إنما يَلْتام بعد انصداع

وليس بالبارد قول اليعقوبي (17) :
وهتي مذ كنت في حلّ التلك ولم يزل يعجني ثقبُ الفلك

وقول أبي عبد الله بن الحجاج (18) :

(13) الحشمة : الحياء والمسلك المحمود .

(14) السرى : المسير ليلاً

(15) السُدف : الظلام

(16) حمّاد عجرد (توفي سنة 161 هـ) : شاعر من الموالي من أهل الكوفة من مخضرمي
الدولتين الأموية والعباسية، ولم يشتهر إلا في العباسية. نادم الوليد بن يزيد وقدم بعدد في أيام
المهدي. وكانت بينه وبين بشار أهاج فاحشة. قُتل غيلة بالأهواز. (الأعلام 2/272).

(17) اليعقوبي (توفي سنة 260 هـ) : من شعراء العهد العباسي. كان خليعاً ما جبا يصف
نفسه بالتطفيل والجوع والفقر.

(18) عبد الله بن الحجاج . كاتب وشاعر توفي سنة 391 هـ. أخباره كثيرة وقد جمعها محمد
بن حمدون، وشعره كثير مجموع في ديوان ضخّم كثير المجون والفحش. وقد أفرد الشريف الرضي
من شعره ما خلا من السخف. وقد عني ابن حجاج باستعمال الكلمات التي كانت تجري على
لسان العامة ببغداد والتي لم تُسجلها المعاجم، فديوانه سجل حافل بها (أخلاق الوريرين لأبي
حيان التوحّيدي، 147).

جميع مالمسي (19) صدقة لأكسرن فستقة
لا بُدَّ أن أظعن بال رمح صميم الدرقنة (20)
وأن أمد (21) الميل (22) في جوف سواد الحدقة
لا بدَّ من أن يقع ال زرفين (23) وسط الحلقة (24)

(19) في الأصل المطبوع « ملكي » وما أثبتناه من « يتيمة الدهر » للثعالبي .

(20) الدرقنة : ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب . والبيت على وجهه هذا لا معنى له ، وقد جاء في اليتيمة كالتالي :

لا بُدَّ أن أظعن بال مردي صميم الدرقنة
(21) في اليتيمة « أمر » بدل « أمد » .

(22) الميل : الحديد التي يكتب بها في ألواح الذفر أو « الملمول » وهو الذي يكحل به البصر ، وهو هنا كناية عن الذكر .
(23) الزرفين : حلقة للباب .

(24) وتتمام الأبيات (وهي من مجزوء الرجز) كما في اليتيمة (58/3) :

جميع مالمسي صدقه لأكسرن فستقة
فبس كم تهذين يا سندیة مطلقه
لا بدَّ للسندان أن يصبر تحت المطرقة
وفيشلتسي لا بدَّ أن أسكبها في البوتقة
لا بدَّ أن أظعن بال مردي صميم الدرقنة
وأن أمر الميل في جوف سواد الحدقة
تريد مني أترك اللد حم وأحسوالمرقإ
ليس الثريد باتسي بسى من الملققة
أريد من لحم أست من أعشقهها مدقة
وكل شاه في غد برجلها معلقة
لا بدَّ من أن يقع ال زرفين جوف الحلقة

ومن مشهور ما يقع في هذا الفصل ما يروى أن ابن القرية⁽²⁵⁾ قال للحجاج⁽²⁶⁾ وقد بنى ببعض نسائه الأ Bakar : « باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر في المعركة.

ومن ملح الكناية عن البكر قول بعضهم :
قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي إلى ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست حبة لؤلؤ لم تثقب

وقد ناقضه من قال :
إنالمطية لا يلد ركوها حتى تذلل بالزمام وتركبا
والدر ليس بنافع أصحابه حتى يعالج بالسموط ويثقبا⁽²⁷⁾
ومن حسن الكناية عنها قولهم : فلانة بخاتم ربها.

(25) ابن القرية (توفي سنة 84 هـ) : أحد بلغاء الدهر وخطيب يضرب به المثل ، وكان أعرابياً أمياً . قتله الحجاج بعد وقعة دير الجماجم .

(26) الحجاج بن يوسف الثقفي : (40 - 95 هـ) يضرب بظلمه وعسفه وجوره المثل ، حاصر مكة سنة 73 هـ ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل عبد الله بن الزبير ومنع الناس من الصلاة عليه عند دفنه وختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص . قتل صبرا - سوى من قتل في حربه - مائة وعشرين ألفا ومات في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة ، وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد . (نشوار المحاضرة 1 / 136) .

(27) ذكر ابن الجوزي في المصطلح (6 / 5) هذه الأبيات ضمن قصة نسبها إلى فضل الشاعرة وأبو ذلف العجلي . قال : « وألقى (أبو ذلف) عليها (فضل الشاعرة) يوماً :

فقال :

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم	أشهى المطي إلى ما لم تتركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة	لبست ، حبة لؤلؤ لم تثقب
إن المطية لا يلد ركوها	حتى تذلل بالزمام وتركب
والحب ليس بنافع أصحابه	ما لم يؤلف للنظام ويثقب

وَيُرَوَّى أَنَّ شَيْخًا مِنَ الْعَرَبِ تَزَوَّجَ بَكَرًا فَعَجَزَ عَنْ افْتِضَاضِهَا فَلَمَّا
أَصْبَحَتْ سُئِلَتْ عَنْ حَالِهَا فَأَنْشَدَتْ بَيْتًا مَا شَيْءٌ أَدْلُّ مِنْهُ عَلَى الْعَجْزِ عَنْ
أَخْذِ الْعُدْرَةِ :

تَبَيَّنَ الْمَطَايَا حَائِرَاتٍ (28) عَنْ الْهُدَى إِذَا مَا الْمَطَايَا لَمْ تَجِدْ مَنْ يَقِيْمُهَا (29)

وَمِنْ عَوِيصٍ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الشَّاعِرِ لَابْنِ الْمَذْبَرِ (30) :
أَبُوكَ أَرَادَ أَمَّكَ حِينَ زَفَّتْ فَلَمْ يَوْجَدْ أَمَّكَ بِنْتُ سَعْدٍ
يَعْنِي لَمْ يَوْجَدْ لَهَا عُدْرَةً، وَبِنْتُ سَعْدٍ عُدْرَةُ بِنْتِ كَعْبٍ.

(28) فِي « الْمَحَاسِنِ وَالْأَضْدَادِ » لِلْجَاحِظِ (386) « حَائِدَاتٍ ».

(29) وَرَدَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي « الْمَحَاسِنِ وَالْأَضْدَادِ » بِتَفْصِيلٍ أَكْثَرَ، وَذَكَرَ الْجَاحِظُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ
« لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَعْفَى مِنْهُ »، وَهُوَ الضَّدُّ لِأَبْيَاتٍ أُورِدَهَا قَبْلَ هَذَا الْخَبَرِ نَسْقُوهَا بِمَجْرَدَةِ مِنَ الْحِكَايَةِ
الَّتِي ضَمَّنَتْ فِيهَا، قَالَتْ إِمْرَأَةٌ تَخَاطَبَ زَوْجَهَا، وَهُوَ عَيْنٌ :

تَنْحَ، لَنْ تَمْلِكْنِي بِضَمٍّ وَلَا تَقِيلِي وَلَا بِشَمٍّ
إِلَّا بِزَعَزَاعٍ يُسَلِّي هَمِّي يَسْقُطُ مِنْهُ فَتُخِي فِي كَمِّي
يَطِيرُ مِنْهُ حُزْنِي وَغَمِّي

(30) ابْنُ الْمَذْبَرِ (تَوَفَّى سَنَةَ 279 هـ) وَزِيرٌ، مِنَ الْكُتَّابِ الْمُرْسَلِينَ وَالشُّعْرَاءِ، مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ.
إِسْتَوَزَرَهُ الْمُعْتَمِدُ الْعَبَّاسِيُّ، وَتَوَفَّى بِبَغْدَادَ مَتَوَلِّيًا دِيْوَانَ الصَّبَاحِ لِلْمُعْتَضِدِ. (الْأَعْلَامُ 60/1).

فصل في الكناية عن الحيض

قال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ فضحكت ﴾ (١) إنه كناية عن الحيض ، وقال النبي ﷺ : « فبما ذم النساء أوتهن ناقصات عقل ودين ؟ » . ثم قال : « تدع الصلاة أحداهن شطر عمرها » . يُكْنَى عن الحيض .

وحدثني سهل بن المرزبان (٢) قال : كنت أحضر أحيانا ببغداد مجلس عنان (٣) المسمعة ، وكان الأفاضل كثيرا ما يتتابونها للسماع الفائق ، وكانت تبتدئ بالقرآن استفتاحاً ببركته فتجيد جداً ، ثم تأخذ في شأنها . فبينما أنا ذات يوم عندها إذ ابتدأت بالشعر ، فارتفعت أصوات الحاضرين باستعادة عاداتها في الابتداء بالقرآن وهي ساكتة ، فلما عاودوها مرات قال لهم صاحب الستارة : ليس يجوز لها أن تقرأ القرآن . فلم يفتن لهذه الكناية أكثرهم حتى نبهتهم أنه كنى عن حيضها .

(١) سورة هود ، الآية 31 .

(2) سهل بن المرزبان (توفي سنة 420 هـ) : أديب مُكثّر من جمع نفائس الكتب . أصله من أصبهان . كرّر الرّحلة إلى بغداد في طلب الكتب واستوطن ببغداد وكان معاصراً للثعالبي وبينهما مكاتبات ومداعبات . له نظم حسن ومُصنّفات منها « أخبار أبي العيّن » و« أخبار ابن الرّومي » و« أخبار جحطة البرمكي » و« الآداب ، في الطّعام و الشّراب . » (الأعلام 143/3) .

(3) عنان النّاطقيّة (توفيت سنة 266 هـ) : شاعرة مستهترة من أذكي النساء وأشهرهنّ كانت جارية لرجلٍ من بغداد يُقال له النّاطقيّ . وكان العبّاس بن الاحنف يهواها ولها أخبار معه ومع أبي نّوّاس وغيرهما ، ماتت بخراسان .

وَيُحْكِي أَنَّ بوران (٤) بنت الحسن بن سهل (٥) لما زُفَّتْ إلى المأمون (٦) حاضت من هيبة الخلافة في غير وقت الحيض فلما خلا بها المأمون ومدَّ يده إلى تَكْتِهَا قرأت ﴿أَتَى أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (٧). ففطن لحالها، وتعجَّب من حسن كنايتها وازداد إعجاباً بها.

وما أشبه وقوفه على كنايتها إلا بحال أبي فراس الحمداني (٨) حيث قال :

وَكُنِّي الرَّسُولُ عَنِ الْجَوَابِ تَطَرُّفاً وَلِئِنْ كُنِّي فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنِّي

وَكُنْتُ أَقْرَأُ فِي شِعْرِ ابْنِ الْحَجَّاجِ (٩) وَالْأَمِيرِ مُفْتَصِّدٍ، فِي بَيْتٍ لَا بِجَالٍ فِيهِ
لِمَعْنَى فَصْدِ الْأَمِيرِ، وَلَا أَفْطَنَ لَهُ، إِلَى أَنْ ذَكَرَ لِي بَعْضُ السَّادَةِ أَنَّهُ كُنَايَةُ عَنْ
الْحَيْضِ بِلِسَانِ الْمُجَانِّ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ، فَخَرَجَ لِي مَعْنَى الْبَيْتِ، وَلَوْلَا فَرْطُ
قُدْعِهِ لَأُورِدْتُهُ، ثُمَّ أَنْشَدْتُ مَا يَحَقِّقُ مَعْنَاهُ لِبَعْضِ الْعَصَرِيِّينَ :

(٤) بوران (١٩١ - ٢٧١ هـ) بنت الحسن بن سهل وزوجة المأمون العباسي . من أكمل النساء أدبا وأخلاقا . اسمها خديجة وعرفت ببوران . وليس في تاريخ العرب زفاف أنفق فيه ما أنفق في زفافها على المأمون سنة ٢٠٩ هـ . توفيت ببغداد .

(٥) الحسن بن سهل (١٦٦ - ٢٣٦ هـ) وزير المأمون وأحد كبار القادة والولاة في عصره . اشتهر بالذكاء المفرط والفصاحة وحسن التوقيعات والكرم . توفي في سرخس .

(٦) المأمون (١٧٠ - ٢١٨ هـ) : من أفاضل خلفاء بني العباس وعلمائهم وحكمائهم . وهو أول من فحص عن علوم الحكمة وحصل كتبها وأمر بنقلها إلى العربية وشهرها .

(٧) سورة النحل ، الآية ١ .

(٨) أبو فراس الحمداني (٣٢٠ - ٣٥٨ هـ) ابن عم سيف الدولة صاحب حلب . له ديوان شعر ، وأشهر قصائده « الروميات » ، قالها في الأسر .

(٩) تقدّمت ترجمته .

مشيتُ على دَمِي وركبتُ هولاً، على خطرٍ وجدَّ بي المسيرُ
إلى مَنْ بين ثوبَيْها الأمانِ وفي أزارِها القمرُ المنيرُ
فلما أن خطبتُ الوصلَ منها حُجبتُ وقيلَ قد فُصدَ الأميرُ
فيا لكَ ثمَّ يا لكَ من فسادٍ تعوقُ لي به حَجُّ كبيرُ

فصل في الحبل

مجاهد (١) في قول الله تعالى : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ (٢) ، قال إنه كناية عن الحبل ، وكثيراً ما تُجرى هذه الكناية في الفارسية .

وما أحسن ما كنّى به الفرزدق (٣) ، عن جارية له حبل تُوفيت ، بقوله :
وَجَفَنَ سِلَاحٍ قَدْ رَزْتُ فَلَمْ أَنْخِ عَلَيْهِ وَلَمْ أْبْعَثْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيا
وفي جوفه من صارمٍ ذِي حَفِظَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَايا أَنْسَأَتْهُ لِيَالِيَا

وسمعتُ أبا الفضل عبد الله (٤) بن أحمد الميكالي في المذاكرة يقول : تقول العرب في الاستخبار عن الحبل والكناية عن

(١) مجاهد (٢١ - ١٠٤ هـ) : تابعي وثقّف من أهل مكة . أخذ التفسير عن ابن عباس واستقرّ في الكوفة .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٨٩ .

(٣) الفرزدق (توفي سنة ١١٠ هـ) : شاعر من النّباء ، من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللّغة . كان يقال : « لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولولا شعره لذهب نصف أخبار النّاس . » وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ، ومهاجاته لها أشهر من أن تذكر . وكان لا يُنشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلّا قاعداً . وكان مُشتهراً بالنّساء . توفي في بادية البصرة وقد قارب المئة . (الأعلام ٩٣ / ٨) .

(٤) ذكر الثعالبي في اليتيمة أنّ اسم الميكالي هو عبيد الله ، وهو يذكره هنا باسم عبد الله . وقد أشار خير الزركلي إلى هذا الخلاف بين المؤرخين في قاموسه . وأبو الفضل الميكالي (توفي سنة ٤٣٦ هـ) : وقد تقدّمت ترجمته .

ولادتها : أَحَلَبَتْ نَاقَتَكَ أُمَ أَجَلَيْتِ . أَي ، أَتَتْ بِأُنْثَى فَتُحَلَبُ أُمَ بِذَكَرٍ
فِيُجَلَبُ لِلْبَيْعِ .

وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ « جَرَابِ الدَّوْلَةِ » ⁽⁵⁾ أَنَّ قَحْبَةَ قَالَتْ لِسَحَّاقَةَ : مَا
أَطْيَبَ الْمَوْزَ ، تُكْنِي عَنِ الْأَيْرِ ، قَالَتْ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ يَنْفَخُ الْبَطْنُ ، تُكْنِي عَنِ
الْحَبْلِ ⁽⁶⁾ .

(5) جَرَابُ الدَّوْلَةِ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَلَوَيْهِ ، مِنْ أَهْلِ سَجِسْتَانَ ، وَيُكْنَى أَبُو الْعَبَّاسِ وَكَانَ
طَنْبُورِيًّا وَأَحَدَ الظُّرَفَاءِ الطَّيِّبِينَ . كَانَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ وَأَدْرَكَ دَوْلَةَ بَنِي بُوَيْهِ ، فَلِذَلِكَ سَمِيَ نَفْسَهُ
بِجَرَابِ الدَّوْلَةِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَفْتَخِرُونَ فِي التَّسْمِيَةِ بِالدَّوْلَةِ ، وَكَانَ يُلقَّبُ بِالرَّيِّحِ أَيْضًا . وَلَهُ كِتَابُ
« تَرْوِيحِ الْأَرْوَاحِ وَمِفْتَاحِ السَّرُورِ وَالْأَفْرَاحِ » (وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي قَصَدَهُ الشُّعَالِيُّ) لَمْ يُصَنَّفْ
فِي فَنِّهِ مِثْلُهُ إِسْتِثْنَاءً عَلَى فَنُونِ الْهَزْلِ وَالْمُضَاحِكَةِ . (مَعْجَمُ الْأَدْنَاءِ 198/4) .
(6) وَرَدَتْ هَذِهِ الْمَلْحَةٌ فِي « مُحَاضِرَاتِ الْأَدْنَاءِ » لِلرَّاعِبِ الْأَصْبَهَانِيِّ 273/3 .

فصل في نوادر وملح في كنايات هذا الباب

ههنا أبيات مشهورة متنازعة منسوبة إلى جماعة من الجواري والغلمان
فمنهم قينة رآها صديق لها ولما خلا بها استخشن العرض وتأذى بالشعرة
فبنا عنها وهجرها ثم إنَّها أصلحت من شأنها وكتبت إليه تقول :
فديتك سهلت الطريق الذي اشتكى جوادك فيه للحفى من خشونته
فأصبح بعد الحزن ميدان لذة يجول كميث^(١) ، اللهو فيه للذته
فإن كنت ذا عزم على أن تزورنا فبادر وعجل فالهلال ابن ليلته

ومن كناية مجان بغداد عن تلك الحال في فم القينة ليف^(٢) ، قال ابن
الحجاج^(٣) :

أحنُّ إذا رأيتُ الكُسَّ^(٤) ليلاً بجنبي وهو منتوفٌ نظيفُ
ولستُ أعافه إن جاء يوماً وفي فمه وأعلا الرأس ليفُ
إذا سُمط الحروفُ أكلتُ منه ولستُ أعافه وعليه صوفُ

(١) الكميث : لون ليس بأشقر ولا أدهم من أساء الخمرة فيها حمرة وسواد وتعني هُما
الفرس .

(٢) اللَّيف : قطعة من النخلة ، وتعني هُنا الخرفة

(٣) تقدّمت ترجمته .

(٤) الكُس : من أساء الفرج

وَمُحْكِي أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ (٥)، أَرَادَ امْرَأَةً مِنْ قَرِيشٍ عَلَى مَا يُفْعَلُ
بِالْإِمَاءِ، فَقَالَتْ :

صَاعِدُ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، صَاعِدُ لَسْتُ كَمَا اعْتَدْتَ مِنَ الْوَلَائِدِ (٥)

وَمُحْكِي أَنَّ بَعْضَ الْأَكَاسِرَةِ خَرَجَ مَتَصَيِّدًا فَتَفَرَّدَ عَنْ أَصْحَابِهِ فَإِذَا هُوَ
بِشَيْخٍ كَبِيرٍ يَعْمَلُ فِي أَرْضٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ يَا شَيْخَ : هَلَّا أَذْلَجْتَ فَيَكُونُ لَكَ مِنْ
يَكْفِيكَ ؟ فَقَالَ : أَذْلَجْتُ وَلَكِنْ ضَلَلْتُ الطَّرِيقَ، فَقَالَ لَهُ : زَهْ (٦) ، فَلَمَّا
تَلَاخَقَ بِالْمَلِكِ أَصْحَابَهُ أَعْطَى الشَّيْخَ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .

أَرَادَ ، هَلَّا نَكَحْتَ وَأَنْتِ شَابٌّ فَيَكُونُ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ يَكْفِيكَ مِنْ
أَوْلَادِكَ، وَقَوْلُ [الشَّيْخِ] (٥) ، ضَلَلْتُ الطَّرِيقَ يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ، أَحَدُهُمَا
أَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ شَابَّةً وَلَوْ دُونَ الْآخِرِ أَنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْ مَا كَتَبَهُ اللَّهُ لَهُ .

وَحَكِي الْمَازَنِي (٩) قَالَ : جَلَسَ نِسَاءُ ظُرَافٍ إِلَى بَشَّارِ بْنِ بَرْدٍ فَتَحَدَّثَتْ
وَتَحَدَّثْنَ ثُمَّ قُلْنَ لَهُ : لَوَدِدْنَا أَنَّكَ أَبُونَا، فَقَالَ : عَلَى أَنِّي عَلَى دِينَ كَسْرَى (١٠) .

(5) الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ (88 - 126 هـ) : مِنْ مُلُوكِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ .
عَبِبَ بِالْإِنْهَاءِ فِي اللَّهْوِ وَالْغِنَاءِ فَسَعَى عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَتْلُوهُ . لَهُ شَعْرٌ رَقِيقٌ وَعِلْمٌ
بِالْمَوْسِقَى . وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ أَتَى عَلَيْهَا أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِ « الْأَغَانِي »
(6) الْوَلَائِدُ : الْجَوَارِي الْمَمْلُوكَاتُ .

(7) زَهْ : كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ تَفِيدُ الْإِسْتِحْسَانَ تُقَابِلُهَا « بَخٍ » فِي الْعَرَبِيَّةِ .

(8) الْكَلِمَةُ الَّتِي بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ أَضْفَنَاهَا رَفْعًا لِلْإِتْبَاسِ .

(9) الْمَازَنِيُّ (تُوِفِّي سَنَةَ 248 هـ) : لُغَوِيٌّ بَصْرِيُّ مِنْ أَثَمَةِ النُّحُو . مِنْ مُصَنِّفَاتِهِ : « مَا يَلْحَنُ
فِيهِ الْعَامَّةُ » وَ « التَّصْرِيفُ » .

(10) كَانَ الْأَكَاسِرَةُ يَأْتُوْنَ بِنَاتِهَنْ . انْظُرْ « الْإِمْتَاعُ وَالْمَوَاسِيَةُ » لِأَبِي حَيَّانِ التَّوْحِيدِيِّ .

وَذَكَرَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي « طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ » هَذِهِ الْقِصَّةَ بِتَفْصِيلٍ أَكْثَرَ، وَجَعَلَهَا ضَمْنَ أَخْبَارِ بَشَّارِ
بْنِ بَرْدٍ . قَالَ : « دَخَلَ الْمَهْدِيُّ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ جَوَارِيهِ، وَهُنَّ مُجْتَمِعَاتٌ فِي حِجْرَةٍ
بَعْضُهُنَّ، فَجَلَسَ عِنْدَهُنَّ يَشْرَبُ، فَقُلْنَ لَهُ : لَوْ أَذْنَتُ لِبَشَّارٍ فِي الدَّخُولِ عَلَيْنَا لَنَسَامَرَهُ =

وسمعتُ أبا نصر سهل بن المرزبان ⁽¹¹⁾ يقول في المذاكرة : سُئل بعض النساء التي كان عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ⁽¹²⁾ يشبّه بهنّ عن حالها معه، فقالت : لعن الله ذلك الفاسق، جمعي وإياه مكان كذا في خلوة كذا، فحللتُ منه بواحدٍ غير ذي زرع، تُكَنَّى عن عجزه عن النكاح.

ولما قال أبو الصلت ⁽¹³⁾ وهو أعرف بالشعر لعلّي بن الجهم ⁽¹⁴⁾ :
لعمرك ما جهّمُ بن بدر بشاعرٍ وهذا عليٌّ بعده يدعي الشعر
ولكنّ أبي قد كان جاراّ لأمةٍ فلما ادعى الأشعار أوهمني أمرا

استظرف الناس هذه الكناية وسار البيتان كلّ مسير، فقال عليّ : والله ما هو بأبي عذرة. هذا المعنى وإنما نسج منوال ما دار بين الفرزدق وكثير ⁽¹⁵⁾،

= ونحادثه - وكان من أحسن الناس حديثا، وأطرفهم مجلسا، وأكثرهم ملحا - فأمر به فأحضر. واجتمعن عليه فحدثهنّ، وجعل يسرد عليهنّ من نوادره وملحه وينشدنّ عيون شعره، فسررن بذلك سرورا شديدا، وقلن له : يا بشار، ليتك أبونا فلا نفارقك أبدا. قال : نعم، وأنا على دين كسرى. فضحك منه المهديّ، وأمر له بجائزة. « (ص. 33) »

(11) تقدّمت ترجمته

(12) عمر بن أبي ربيعة (23 - 93) . أرقّ شعراء عصره، وهو من طبقة جرير والفرزدق. ولم يكن في قريش أشعر منه رُفِعَ إلى عمر بن عبد العزيز أنّه يتعرّص لنساء الحاجّ ويشبّه بهنّ، فنفاه إلى « هلك » ثمّ غزا في البحر فاحتقرت السفينة به وبمسّ معه، فمات فيها غرقا. له ديوان شعر وكتب سيرته « أحبار عمر بن أبي ربيعة » لابن بسام (الأعلام 52/5)

(13) أبو الصلت : عبد السلام بن سالم الهرويّ : محدّث شيعيّ كان مخالطا للعامة وراويا لأخبارهم. حبسه المأمون بعد وفاة الامام الرضا ثمّ أطلق سراحه فعاد إلى هراة (الكُنَى والألقاب 1/100) .

(14) علي بن الجهم (توفّي سنة 249 هـ) : شاعر رقيق الشعر أديب، من أهل بغداد. كان معاصرا لأبي تمام، ونحسّ بالمتوكل العباسيّ، ثم غضب عليه المتوكل فنفاه إلى خراسان، فأقام هناك مدّة. قُتل غازیّا. له ديوان شعر. (الأعلام 4/270)

(15) كثير عزة : (توفّي سنة 105 هـ) أبو صخر، شاعر متيّم مشهور من أهل المدينة. يذكر أنّه من غلاة الشيعة ويُسبب إليه القول بالتناسخ.

فسئل عن ذلك، فقال : بلغني أن كثيرا أنشد لنفسه قصيدةً
استحسنها السامعون وفيهم الفرزدق، فقال كثير : يا أبا صخر (16) هل
كانت أمك ترد البصرة ؟ فقال لا يا أبا فراس (17) ولكن كان أبي كثيرا ما يردها.

ومن خبيث الهجاء المشتمل على التصريح قول أبي الحسن بن طباطبا
العلوي (18) لأبي علي بن رستم (19)، وكانت حرمة تتهم بأذريون
غلامه :

يا رستمى لقد هوت ببركة أصبحت تحمي حسنها وتصون
والعرس لاهية ببركتها التي يجري إليها الماء أذريون

سئل رجل عن امرأة فقال : فيها خصلتان من خصال الجنة يُكنى عن
البرد والسعة (20).

وحدثني أبو سعد نصر بن يعقوب (21) فقال : طلب رجل غريب
ببغداد امرأة حسناء يتزوجها، فقالت له دلالة : عندي هنا امرأة كأنها باقة

(16) في الأصل المطبوع « أبا ضحوك »، وما أثبتناه من « معجم الأعلام » للزركلي .

(17) أبو فراس : كنية الفرزدق .

(18) ابن طباطبا العلوي : محمد بن أحمد المتوفى سنة 322 هـ بأصفهان، وكانت له وطناء ولم
يتركها أصلا . وكان معجبا بشعر ابن المعتز . وكان من توسعه في القول وقهره لأبيه أنه نظم لبعض
أصحابه قصيدة طويلة خالية من حرفي الراء والكاف للثغة شديدة كانت في لسانه تعجزه عن
نطقها .

(19) أبو علي بن رستم : لم نفع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

(20) نسب الراعب الاصهاني هذه القولة في « محاضرات الأدباء » إلى عمر بن عثمان، ولعله
من أولاد عثمان بن عفان .

(21) نصر بن يعقوب اللذينوري (توفي سنة 410 هـ) علم بالأدب، من كبار الكتّاب . له
مصنفات منها « روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات » و « تمار الأنس في تشبيهات المرس »
و « التعبير القادري » في الأعلام (الأعلام 29/8) .

نرجس ، فخطبها وتزوجها فلما دخل ، إذ هي عجوز دميعة فدعا بالدلالة
وقرّعها على كذبها ، فقالت : ما كذبتك حين قلت كأنها باقة نرجس ، وإنما
كنيت عن صُفرة وجهها وبياض شعرها وخضرة ساقها .

ومن نوادر ما كُني به عن المرأة الخائنة لفراش زوجها قول ابن الرومي (22) ،
ويقال لأبي علي البصير (23) :

أنت يا شيخ نائمٌ فتنّبه وانتصحي فلست من غشاشك
لك أنثى تُزفّ في كلّ وكبرٍ وترٍ الفراخ في أعشاشك

والعامّة ، تكي عن استئناف المعاشقة ومعاودة المواصلّة بعد وقوع الفترة (24) ،
حدوث السلوة بتسخين الأرزّ كما كتب بعضهم لعشيقة له :
خلوتُ بذكركم إذ غاب عني رقيبٌ كنتُ قدماً أنقيه
وبردت المقليل فدنتك نفسي وتسخين الأرزّ يطيبُ فيه

وقال آخر :

ولستُ أحبُّ الرزّ أولَ طبخه فكيف أحبُّ الرزّ وهو مسخنٌ ؟

(22) تقدّمت ترجمته

(23) أبو علي البصير : لم تقع له على ترجمة .

(24) الفترة : الجفاء والمقاطعة والهجر .

الباب الثاني

في ذكر الغلمان والذكُراَن ومن يقول بهم والكناية عن أوصافهم وأحوالهم

فصل في الاحتلام والختان

يكنى عن الختان بالطهر والتطهير.

ومن أملح ما سمعت في ذلك قول الصنوبري (1) :
أرى طهراً سيثمر بعد عرساً كما قد يثمر الطربُ المدامة
وما قلم بمغني عنك إلا إذا ألقيت منه كالقلامه

وما ينقضي تعجبي من حسن هذه الكناية وملاحة هذا التمثيل كما لا
يتناهى اعجابي بقول أبي إبراهيم اسماعيل بن أحمد العامري الشاشي (2)
من قصيدة مدح بها فخر الدولة (3) وكنى عن تطهيره ولديّه بأحسن كناية ،
وما أظن أن أحداً خاطب ملكاً في معناه بأحسن وأبدع منه :
أمسستُ شبلك في حقّ الهدى ألماً لولا التقى لسفكنا فيه ألف دم
جلوت سيفاً لبرتاح الشجاع وقد شذبت غصناً لينمي قامة النسم (4)

(1) الصنوبري (توفي سنة 334 هـ) : الحلبي الأنطاكي : شاعر إقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار. وكان يَمُنّ يحضر مجالس سيف الدولة. تنقل بين حلب ودمشق وجمع الصنوبري ديوانه في نحو 200 ورقة. (الأعلام 207/1).

(2) الشاشي : شاعر، ذكر الثعالبي في « يتيمة الدهر » أنه من رواد الصّاحب بن عباد، وأنه أصيب بالفالج ولم يحدّد تاريخ وفاته (382/3).

(3) فخر الدولة : أبو الحسن علي بن ركن الدولة، تولى بعد أخيه مؤيد الدولة، وكان المطيع قد لقبه فخر الدولة ولقبه الطائع بفلك الدولة. توفي سنة 387 هـ.

(4) ورد البيتان في « يتيمة الدهر » وهما من البسيط.

كما لا أحسب أن أحداً كُنِيَ عن احتلام الغلام بأحسن من قول
ابراهيم ابن العباس (5) في المنتصر (6)، وهو إذ ذاك وليّ عهد :

هذا هلالُ العهد قد أقمرَ بالمتصّر
وليّ عهدُ الناس وابنُ امامِ البشّر
يا ليلةً نعدّها مضتْ لنا من صغرِ
أبدتْ هلالاً وانجلتْ مع صباحها عن قمرِ

ومما يُكنّى به عن القلفة (7) قول دُعبل (8) :

ما زال عصياننا لله يوبقنا حتّى دُفَعنا إلى فتحٍ ودينارٍ
إلى عالجين (9) لم تُقطعْ ثأرهما قد طال ما سجداً للشمس والنّارِ

ومن ظريف الكناية عنها ما قاله أبو سعيد بن دُوسْت (10) في غلام أُتهم

(5) ابراهيم بن العباس (176 - 243 هـ) : أنوإسحاق الصّولي ، كاتب العراق في عصره .
نشأ في بغداد فتأدّب وقرّبه الخلفاء ، فكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكّل ، وتنقّل في الدّواوين
والأعمال إلى أن مات . من مصنّفاته : « ديوان رسائل » و« ديوان شعر » و« كتاب الدّولة »
و« كتاب العطر » و« كتاب الطّبخ » . (الأعلام 45 / 1) .

(6) المنتصر (223 - 248 هـ) . محمّد بن جعفر المتوكّل : بويج بالخلافة بعد أن قتل أباه ،
وفي أيامه قويت سلطة الغلمان ، فحرّضوه على خلع أخويه المعتزّ والمؤيد فخلعهما . وهو أوّل من
عدأ على أبيه من بني العباس . ولم تطل مدّته (الأعلام 70 / 6) .

(7) القلفة . الغرلة ، وهي جلدة الذّكر التي ألْبستها الحشفة ، وهي التي تُقطع من ذكر
الصبيّ

(8) تقدّمت ترجمته

(9) العَلَجُ : الرّجل من كفّار العجم ، يُقال للرّجل القويّ الضّخم منهم .

(10) أبو سعيد بن دُوسْت (توفّي سنة 431 هـ : عالم بالعربيّة من أهل خراسان . أخذ اللّغة
عن الجوهريّ ، وأخذ عنه الواحدي . له تصانيف ، منها « ردّ على الزّجاجي » فيها استدركه على
ابن السّكّيت في إصلاح المنطق وكان أصمّ . (الأعلام 326 / 3) .

بمَجْوسِي :

عَجِبْتَ مِنْ حَسَنِكَ يَا جَوْهَرِيَّ وَمِنْ مَخَازِيِ فَعْلِكَ الْمُنْكَرِ
تَرَكُ مَا يُقَشَّرُ مِنْ فُلُنَا وَتَبْلَعُ الْفُلَ وَلَمْ يُقَشَّرِ

فصل في الكناية عن الغلام الذي عبث به ووصف فراهيته وسائر أوصافه

ويُكنى عنه بالعلق والمطبوع والمعاشر والمواسي .

ويقال ، فلان يجيب المضطر إذا دعاه وهو من مكروه الاقتباس الذي
نبهت عليه في كتاب الاقتباس من القرآن . وفلان من الباب ، كما قال ابن
طباطبا (١) :

عند صديق لنا من البابه يهيجُ للمستهام أطرابه

وفلان من شرط يحيى بن أكثم (٢) ، كما قال الأستاذ الطبري :
يدورُ بها ساقٍ تدور عيوننا على عينه من شرط يحيى بن أكثم

(١) تقدّمت ترجمته

(٢) يحيى بن أكثم (١٥٩ - ٢٤٢ هـ) قاض رفيع القدر ، عالي المكانة من نبلاء الفقهاء . ولي
قضاء البصرة ، ثم قضاء القضاة ببغداد في عهد المأمون . وكان مع تقدّمه حسن العشرة ، حلو
الحديث . وكان يُتهم بأمور شاعت عنه وتناقلها الناس في أيامه وتداولها الشعراء . توفي في الرّيدة .

ويحيى بن أكثم مشهور باللواط (3).

وقد أحسن القاضي علي بن عبد العزيز (4) في الكناية عن شرط اللواط بقوله من قصيدة كتبها إلى أبي القاسم علي بن محمد الكرخي (5) :

(3) كان يحيى بن أكثم يرمى باللواط، والأخبار في ذلك كثيرة ومشهورة. من ذلك ما جاء في كتاب « أخبار الفضاة » لوكيع : « كان ابن زيدان الكاتب بين يدي يحيى بن أكثم يكتب، فقرص خده وأحمر وجهه ورمى بالقلم، فقال يحيى : خذ القلم واكتب :

أيا قمرا جمشته فتغضبا فأصبح لي من تيهه متجنبيا
أما كنت للتجميش والعشق كارها فكن أبدا يا سيدي متنبيا
ولا تظهر الأصداغ للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل معشاقا وتفتن ناسكا وترك قاضي القوم صبا معذبا
وأورد الجرجاني في كتاب » « أبياتا لأحمد بن نعيم يعرض فيها

بيحيى بن أكثم :

أصبح دين الله نار رممه الله بينيه ويحيى يهدمه
ألوط قاض في البلاد نعلمه مذولي الحكم أبيع حرمة
وانتهكت بين القضاة حرمة واضطربت أركانه ودعومة
يا ليت يحيى لم يلده أكثمه ولم تطأ أرض العراق قدمه
ملعونة أخلاقه وشيمه أي دواة لم يلحقها قلمه ؟
وأي حجر لم يلجئه غيلمه ؟

ومن النوادر التي تروى عن يحيى بن أكثم ما أورده الراغب الاصبهاني في « معاضرات الأدباء » : « رأى يحيى بن أكثم في دار المأمون جماعة من صباغ الغلمان فقال : لولا أنتم لكننا مؤمنين ارفع ذلك إلى المأمون فعاتبه فقال : إن درسي كان انتهى إلى هنا.

وفي يحيى بن أكثم يقول أبو نواس :

أنا الماجن اللوطي ديني واحد وإني في كسب المعاصي لراغب
أدين بدين الشيخ يحيى بن أكثم وإني لم يهوى الزنا لمجانب.

(4) علي بن عبد العزيز الجرجاني : تقدمت ترجمته.

(5) أبو القاسم علي بن محمد الكرخي : لم نفع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر.

فإن يك قد سلا وثناه عني رضاع الكأس أو ظبي ريب
تسلطه النفوس على هواها وتعطيه أزمته القلوب
بأعطاف تباح لها المعاصي والحاظ تحل لها الذنوب
فلي كبّد به حرى وقلب على ما فيه من كمد طروب

ومن ملح أبي نواس (٦) في هذا المعنى قوله :

مرّ بنا والعيون ترمقه تجرح منه مواضع القبل
أفرغ في قالب الجمال فما يصلح إلا لذلك العمل

ولأبي سعيد دوست (٧) في ذكر ذلك العمل :

تعلّفته علّقاً (٨) كلحم الجمل وهذا الربيع أوان الحمل
فرائك مولاي في غيره إذا ما نشطنا لذاك العمل

وعلى ذكر ذلك العمل ، فإنّ أبا الحسن بن فارس (٩) أنشد لرجل بشيراز
يعرف بالهمداني ، وقد عاتب رجلاً من كتابها على حضوره طعاماً مرض
منه :

وقيت الردى وصروف العمل ولا عرفت قدماك الزل
شكى المرض المجد لما مرضت فلما نهضت سليماً أبل
لك الذنب لا عتب إلا عليك لماذا أكلت طعام السفّل

(٦) أبو نواس ، الحسن بن هانئ : تقدّمت ترجمته .

(٧) أبو سعيد بن دوست : تقدّمت ترجمته .

(٨) العلّق : الصبيّ الصّغير يمض أصابعه .

(٩) ابن فارس (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ) : من أئمة اللّغة والأدب . أضله من قزوين ، وأقام مدّة
في همدان ، ثمّ انتقل إلى الريّ فتوفّي فيها . من تصانيفه : « معجم مقاييس اللّغة » و « المجل »
و « الصّاحبي » في علم العربيّة ، ألفه لخزانة الصّاحب بن عبّاد . (الأعلام ١٩٣ / ١) .

طعامٌ يُسَوَّى ببيعِ النِّبْدِ وَيُصْلَحُ مِنْ جَذْرِ (10) ذاك العمل

ومن كُنَايَاتِ الصَّوْفِيَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ لِلْغُلَامِ الصَّبِيحِ شَاهِدٌ، وَمَعْنَاهُمْ فِيهِ أَنَّهُ لِحَسَنِ صُورَتِهِ شَهِيدٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ اسْمُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ.

وَيُحْكِي أَنَّ أَصْحَابَ أَبِي عَلِيٍّ الثَّقَفِيِّ (11) تَحَامَوْا لِقِطْعَةِ الشَّاهِدِ بَيْنَ يَدَيْهِ هَيْبَةً لَهُ فَتَوَاصَّوْا فِيهَا بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا لِلْغُلَامِ الصَّبِيحِ حُجَّةً. فَاتَّفَقَ أَنَّهُمْ صَحْبُوهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَتَرَى لَهُمْ مِنْ بَعِيدِ غُلَامٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: حُجَّةً، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ لَا يَفْطِنُ لِمُغْزَاهُ، فَلَمَّا قَرَّبَ الْغُلَامُ مِنْهُمْ كَانَ غَيْرَ مَلِيحٍ، فَالْتَفَتَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: دَاخِضَةٌ.

وَسَمِعْتُ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ يَنْسِبُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ الْمُرُوزِيِّ (12) وَنَظِيرَهَا مَا يُرَوَّى أَنَّ شَبَّانًا مَشَوْا مَعَ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ (13) فَكَانُوا إِذَا رَأَوْا امْرَأَةً جَمِيلَةً قَالُوا بَيْنَهُمْ: قَدْ أَتَرَقْنَا، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ لَا يَفْطِنُ لِمُغْزَاهُمْ فَرَأَوْا قَبَّةً مَجْلَلَةً (14) فَقَالَ أَحَدُهُمْ: بَارِقَةٌ، وَأُنْكَشِفَ جَلَالُ الْقَبَّةِ عَنْ امْرَأَةٍ قَبِيحَةٍ، فَقَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: يَا أَخِي هَذِهِ صَاعِقَةٌ.

(10) جذر: الثمن.

(11) لم نَقْعْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ فِي مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَصَادِرٍ.

(12) أَبُو إِسْحَاقَ الْمُرُوزِيُّ (تَوَفَّى سَنَةَ 340 هـ): فُقَيْهٌ اِنْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ الشَّافِعِيَّةِ بِالْعِرَاقِ بَعْدَ ابْنِ سَرِيحٍ. مَوْلَدُهُ بِمُرُورٍ وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ. وَتَوَفَّى بِمَعْمَرٍ مِنْ تَصَانِيفِهِ «شَرْحُ مَخْتَصَرِ الزُّنَى» (الأعلام 28/1).

(13) ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: (54 - 130 هـ): زَاهِدٌ مِنْ رِجَالِ الْحَدِيثِ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. أَدْرَكَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ وَرَوَى عَنْهُمْ. لَهُ نَحْوُ مِائَتَيْ حَدِيثٍ. (الأعلام 112/7).

(14) الْمَجْلَلُ: السَّحَابُ الَّذِي يُجَلِّلُ الْأَرْضَ بِالْمَطَرِ، أَيْ يَعْصِمُ

ومن مليح الكناية عن الغلام المخنث قول سعيد بن حميد (15) :
 أَلَسْتُ ترى ديمَةً تهطلُ وهذا صباحك مستقبلُ
 وهذا المدام وقد راعنا بطلعته الشَّادُنُ (16) الأكلُ
 فبادرْ به وبنا سكرةً تُهَوِّنُ أسبابَ ما نَسألُ
 فإنِّي رأيتُ له طَرَّةً (17) تدلُّ على أَنَّهُ يفعلُ

وَأُنْشَدْتُ للحسن المروزيّ (18) الضَّرِيرُ في غلام نصرانيّ :
 وما أنْسَ لا أنْسَ ظُبيُّ الكناسِ يريد الكنيسة من دَارِهِ
 فيا حَسَنَ ما فوق أزراره ويا طيبَ ما تُحْتِ زُنَّارِهِ

وكتب السَّريُّ الموصليّ (19) إلى صديق له سُرِّيَّة (20) في يوم الشُّكِّ
 ويصف ما عنده من الملاهي :

(15) سعيد بن حميد : (توفي سنة 250 هـ) : كاتب مُترسِّل من الشَّعراء أصله من أبناء
 الدَّهَّاقين ومولده ببغداد. قلَّده المستعين العبَّاسي ديوان رسائله. أكثر أخباره مناقضات له مع
 فضل الشَّاعرة. وشعره رقيق، كان ينحويه منحى ابن أبي ربيعة وأضرابه. جمع أحمد السَّامرائي
 البغدادي « رسائله وأشعاره » (الأعلام 94/3).

(16) الشَّادُن : ولد الظُّبي.

(17) الطَّرَّة : النَّاصية.

(18) الحسن المروزيّ الضَّرِير : ذكره الثَّعالبي في « يتيمة الدَّهر » ولم يُترجم له
 (19) السَّريُّ الرِّقَاء الموصليّ (توفي سنة 366 هـ) أديب من أهل الموصل، كان في صباه يرفو
 ويطرزُ فُعرف بالرقاء. قصد سيف الدَّولة فمدحه وأقام عنده مدَّة. ثمَّ انتقل بعد وفاته إلى بغداد
 ومدح جماعة من الوزراء والأعيان، ونفق شعره إلى أن تصدَّى له الخالديان، فكانت بينه وبينها
 مهاجاة فأذياه وأبعده عن مجالس الكبراء، فضاقت دنياه واضطرَّ للعمل في الوراقة. وركبه
 الدَّين، ومات في بغداد على تلك الحال. من مصنفاته : « المحبَّ والمحبوب والمشموم
 والمشروب. » (الأعلام 81/3).

(20) السَّرِّيَّة : الجارية المتَّخذة للملك والجماع.

غداة الشك ندعوك إلى الراح تغاديا
وعندي قينة تعطيك درّ القول من فيها
إذا دغدغت العود حسنها يُناغيها
وراح كُلت بالطيب من أنفاس ساقيا

وورد كخود الغيد تحكيه ويحيها
وعلق (21) يحمل الرؤية لا غشا وتموها
وللصاحب:

إن ابن مسرور فتى كاتب يأخذ من كل صديق قلم
مستحس الشارة ذا شارة من أحذق الناس بحمل العلم
ولبعض العصريين من أهل نيسابور:
أرسلت في وصف صديق لنا ماحقة كتبت بالعسجد (22)
في الحسن طاووس ولكنه أسجد في الخلوة من هُدهد (23)

ولم أسمع أحسن وأبدع من قول أبي الحسن الجوهري الجرجاني (24)
لبعض الأجلة يتوسل إليه بخدمته في صباه ويكني عن المعنى أطف
كناية:

ألا يا أيها الملك المعلى أنلني من عطايك الجزيلة

(21) العلق: الثوب الكريم أو الترس أو السيف النفيس من كل شيء، سمي به لعلق القلب به. والعلق أيضا الخمرة لنفاستها.

(22) العسجد: الذهب، وقيل هو اسم جامع للجواهر كله من الدر والياقوت.

(23) نسب الجرجاني في كتاب الكنايات البيت الأخير إلى أبي مصور الثعالبي

(24) أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري: قال عنه الثعالبي في «اليتيمة»: «نجم جرجان، وهو من صنائع الصباح وندمائه وشعرائه. كان الصاحب يصرفه في الأعمال والسفارات، توفي في جرجان. (يتيمة الجدهر، 32، 29/4)

لِعَبْدِكَ حَرَمَةٌ وَالذَّكَرُ فَحُشٌّ فَلَا تُحَوِّجُ إِلَى ذِكْرِ الْوَسِيلَةِ (25)

وَمَا يُسْتَمْلَحُ لِلْمَطْرَانِي الشَّاشِي (26) مَا كَتَبَهُ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ رَأَى عِنْدَهُ غَلَامًا :

رَأَيْتُ ظَبِيًّا يَطُوفُ فِي حَرَمِكَ أَغْنَى (27) مُسْتَأْنَسًا إِلَى كَرَمِكَ
أُطْمَعَنِي فِيهِ أَنَّهُ رَشَاءٌ (28) يَرِشِي لِيُغْشَى وَلَيْسَ مِنْ خَدَمِكَ
فَاشْغَلْهُ فِي سَاعَةٍ إِذَا فَرَغَ تَدَوَاتِهِ إِنْ رَأَيْتَ مِنْ قَلَمِكَ (29)

وَمَنْ مَلِيحٌ مَا كُنِّي بِهِ عَنِ الْغَلَامِ الْوَسِيمِ غَيْرِ الْجَسِيمِ قَوْلَ الْجَمَّازِ (30) :
ظَبِيكَ هَذَا حَسَنٌ وَجْهَهُ وَمَا سِوَى ذَلِكَ جَمِيعًا يُعَابُ
فَأَفْهَمُ كَلَامِي يَا أَخِي جُمْلَةً لَا يَشْبَهُ الْعِنَاوَانُ مَا فِي الْكِتَابِ

وَلِغَيْرِهِ فِي مَعْنَاهُ :

أُتِيحَ لِي يَا سَهْلُ مُسْتَظَرَفٌ تَقْتُلَنِي الْحَظَاظَةُ السَّاحِرَةُ
مَا شِئْتُ مِنْ دُنْيَا وَلَكِنَّهُ مُنَافِقٌ لَيْسَتْ لَهُ آخِرَةٌ

(25) الأبيات في اليتيمة وهي من الوافر.

(26) المطراني الشاشي : قال عنه الثعالبي في اليتيمة : « شاعر الشاش وواحداه. كان يرد

الحضر بالمدح وينصرف بالمنح. وله شعر مُدَوِّن كثير اللَّطَائِف ». (4/115).

(27) الْأَغْنَى : من الغَنَّة : صوت فيه ترخيم نحو الحياشيم، تكون من نفس الأنف، والأغْنَى

الَّذِي يَخْرُجُ كَلَامُهُ مِنْ خِيَاشِيمِهِ.

(28) الرِّشَاءُ : الظَّبْيُ إِذَا قَوِيَ وَتَحَرَّكَ وَمَشَى مَعَ أَجْمِهِ، وَالْجَمْعُ أَرَشَاءُ.

(29) الأبيات في اليتيمة وهي من المنسرح.

(30) الْجَمَّازُ : شاعر أديب من أهل البصرة. كان ماجنا خبيث اللسان. دخل بغداد في أيام

الرَّسِيدِ وَفِي أَيَّامِ جَعْفَرِ الْمُتَوَكِّلِ، وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ قَدْ كَتَبَ فِي حَمَلِهِ إِلَيْهِ. (الكنى والألقاب

151/2).

وفي مثل ذلك قال الظرفاء نثرًا ليس وراء عبادان إلا الخشبَات فنظمه
أبو نصر سهل بن المرزبان (31) فقال :

يا غزالاً وجهه كالبدْر يُجْلُو الظلماتِ
ذقتُ من فيه ومن قبلته ماء الحياتِ
ليس لي من بعد عبادان إلا الخشبَاتِ

وسمعت بعض العامة يقول بالفارسيّة في وصف غلام يأخذ من دُبُرِهِ
وينفق على قُبْلِهِ . فلان يُذِيب الأليّة على الشَّحْمِ .

ثمّ سمعت بعض العامة يقول في ذلك : فلان يُنْفِق من طُسْتِهِ على
إبريقه .

وبلغني أن بعض أصحاب البريد بنيسابور كتب إلى الحضرة ببخارى
في إنهاء ما شجر (32) بين بعض المشايخ بها وبين أحد القواد الأتراك ، فقال
في حكاية ذلك وأنه قال له : يا مؤاجرًا ، فلما نظر وزير الوقت في هذه
اللفظة أنكرها وأكبرها وصرف صاحب البريد عن عمله ، فلما ورد بخارى
وحصل في مجلسه قرّعه على تلك السقطة ووبّخه وقال له : هلا صُنّت
حضرة السلطان عن مثل تلك اللفظة المقدّعة ؟ فقال : أيد الله الشيخ
الجليل ، فما كنت أكتب إذا وقد أمرت بإنهاء الأخبار على وجوهها .
فقال : أعجزت ويحك أن تُكَيِّ عنها فتقول شتمه بما يشتم به الأحداث أو
كلامًا يُؤدّي معناه ؟ .

(31) تقدمت ترجمته

(32) شجر . جدّ وحدث

فصل في الكناية عما يتعاطى منهم

حكى المبرد (1) قال : كان سليمان بن وهب (2) يكتب لموسى بن بغا (3) ويتعشق مملوكاً لموسى ولا يرى به الدنيا، فخرج موسى ذات يوم متصيّداً ومعه أبو الخطاب الكاتب (4)، فورد عليه أمر احتاج فيه إلى سليمان فأمر أن يُستدعى، فقال أبو الخطاب لذلك الغلام : بادر إلى سليمان فأخضره، فركض إليه فلما حصل بين يديه تلطّف له سليمان حتّى نال ما أحبّ منه ونهض معه إلى مُتصيّد موسى وأمثل أمره. فلما كان من الغد كتب إليه أبو الخطاب :

لا خير عندي في الخليلِ ينامُ عن سهرِ الخليلِ
قولا لا كفر من رأيٍ ت لكلِّ معروفٍ جليلِ

(1) المبرد (211 - 285 هـ) لغويّ ونحويّ بصريّ . حاص عديد المناظرات اللّغويّة مع ثعلب رأس المدرسة الكوفيّة . من تصانيفه « الكامل » و« المقتضب » .

(2) سليمان بن وهب (توفيّ سنة 272 هـ) : وزير، من كبار الكتّاب . من بيت كتابة وإنشاء في الشّام والعراق . ولد ببغداد، وكتب للمأمون وهو اس 14 سة . وولي الوراة للمهتدي بالله . ونقم عليه الموقّق بالله فحبسه، فمات في حبسه . له « ديوان رسائل » . وكان من معاخر عصره أدبا وعقلا وعلماء . ولأبي تمام والبحري مدح له ولأهله (الأعلام 137/3)

(3) موسى بن نعا . أحد القادة الأتراك الكبار، وهو اس حالة المتوكّل . قاد حيوشا عدّة لمحاربة العصاة .

(4) أبو الخطاب الكاتب . لم نقع له على ترجمة

هل تشكرون لي الغداة تلطفي لك في الرسول
إذ نحن في صيد الجبال وأنت في صيد السهول

ومثل هذه الكناية أحسن من كناية ابن الرومي (5) في قوله :
هل مانعي حاجتي مليح من خلقه البعض واللّجاجة
فإنما حاجتي إليه حاجة ديك إلى دجاجة

وقد مرّت بي أبيات لابن المعتز (6) في نهاية الملاحاة يشتمل البيت الأخير
منها على كناية مستظرفة جدًّا وهي :

وشادنٍ أفسد قلـ بي بعد حسن توبته
جاء بجيش الحُسن فـي عديده وعدّته
فماتت (7) التوبة لـ ما أن بدا من هيبته
وجاء ابليسُ يـ نبي نظري بطلعتيه
ولم (8) يزل يذكّرني ربّي وعفو قدرته
وقال لي : ما قبله، وغيرها (9) في رحمته (10)

(5) تقدّمت ترجمته

(6) ابن المعتز : (249 - 296 هـ) عبد الله بن المعتز، الخليفة العبّاسيّ . ولد في بغداد
ونشأ فيها بعيدا عن البلاط ودسائسه، حتّى استخلف المقتدر وثار عليه بعض رؤساء الجند
والكتاب، فخلعوه وحلّوا ابن المعتز إلى العرش وبايعوه بالخلافة ولقبوه المرتضى بالله، غير أن
خلافته لم تدم إلّا يومًا وليلة ثمّ فاز به المقتدر وقتله . من مصنفاته : « طبقات الشعراء » وله ديوان
شعر.

(7) في الديوان « وماتت » .

(8) في الديوان « فلم »

(9) في الديوان « ما قلته وغيره » .

(10) الأبيات من قصيدة، في الديوان، بعنوان « سلاح اللحط »

وعلى ذكر القُبلة فقد أنشدتُ أبياتاً لرزين العروضي⁽¹¹⁾ فيها كناية لطيفة عما يتبع القُبلة وهي :

إني من حبك يا سيدي في خطبة هائلة صعبة
وقد أذنت اليوم في قبلة راعيت فيها حرمة الصحبة
كأنني إذ نلتها خلّة قبلت ركن البيت ذي الحجة
والركن قد فزت بتقبيله فكيف لي أن أدخل الكعبة ؟

ومن ظريف الكناية عن القُبلة ما أنشدنيه أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي⁽¹²⁾ لعبد الله بن النجم⁽¹³⁾ :

شكيت إليك ما وجد من خانه فيك الجلد
حيران لو شئت إهتدي ظمان لو شئت ورد

ومن حُسن الكناية عن العُدول عن مباشرة النسوان إلى مفاخذة الغلمان قول بعضهم :

لا أركب البحر ولكنني أطلب رزق الله في الساحل

وأبدع ما سمعت في معنى الضيق والسعة بأحسن كناية وألطف عبارة ما أنشدنيه أبو نصر أحمد بن براكويه الزنجاني⁽¹⁴⁾ لنفسه في غلامه يوسف :

(11) رزين العروضي (توفي سنة 247 هـ) شاعر، كان يأتي بأوزان غريبة من العروض - ناحيا نحو أستاذه عبد الله بن هارون - فأتى ببدايع جمة . وهو من موالى طيفور خال المهدي . وكان يكثر من ريادة عمان الشاعرة، جارية الناطفي، وله معها أخبار ومعارضات . (الأعلام 20/3) .

(12) تقدمت ترجمته

(13) عبد الله بن النجم : لم تقع له على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر .

(14) أبو نصر أحمد بن براكويه الزنجاني المعروف بالثلول : قال عنه الثعالبي في اليتيمة : « كل ما سمعت من شعره ملح وطرف ، وبكت لا يسقط منها بيت . » (471/3)

مضى يوسفُ عنا بتسعين درهماً وعاد وثُلثُ المالِ في كفِّ يوسفِ
فكيف يُرجى بعد هذا صلاحُهُ وقد ضاع ثُلثا ماله في التصرفِ؟ (15)

ونظيرُ هذه الحكاية في فحش المعنى وطهارة اللفظ ما أنشدنيهِ أبو جَعْفَرٍ
مُحَمَّدُ بنُ موسى الموسويّ (16)، قال أنشد مُحَمَّدُ بنُ عيسى الدّامغانيّ (17)،
ولم يسمِّ قائله :

تَذَكَّرْ إِذْ أَرْسَلْتَهُ بِيَدَقًا فَيْكَ فَوَاقَانِي فَرَزَانَا (18)

ومن عادة الشُّطرنجيين إذا تَفَرَّزْنَ بيدقَ لهم في الرِّقعة أن يَعْلَمُوا عليه بما يَتَمَيَّزُ
معه عن سائر البيادق، فقد كَنَّى هذا الشَّاعر عن ذلك الشيء أَنَّهُ دَخَلَ وهو نظيف
وخرج وهو مُعْلَمٌ قَدِرٌ.

ومن نادر الكناية عن أتيان الغلام ما أنشدنيهِ القاضي أَبُو بَكْرٍ البُسْتِيّ (19)
للسَّريِّ الموصليّ (20) من أبيات :

أَنخْتُ فِي حَانَةِ أَتْرَجَةٍ (21) وَحَبَّذا السَّكْرُ بِهَا مِنْ مَنَاحٍ
يَصَافِحُ الْخَمْرُ بِهَا نَفْسَهَا وَبَذَرُ النَّسْلِ بِهَا فِي السَّبَاحِ

(15) البيتان في اليتيمة، وهما من الطويل.

(16) لم نعثر له على ترجمة

(17) مُحَمَّدُ بنُ عيسى الدّامغانيّ : قال عنه الثَّعالبي في اليتيمة : « تضرب به الأمثال في حسن
الخطِّ والبلاغة وأدب الكتابة والوزارة (4 / 143) .

(18) فرزان : من لعب الشُّطرنج، أعجميّ مقرب وجمعه فرازين. والفَرزان في الشُّطرنج الملكة.

(19) أَبُو بَكْرٍ البُسْتِيّ : لم نهتد إلى ترجمته.

(20) تقدمت ترجمته

(21) الأترج والأترنج : شجر حمضي ناعم الأغصان والورق والثمر، حامض كالليمون، وهو
ذهبي اللون، ذكي الرائحة.

فأنظر كيف كُنِيَ عن اللّوطة بالبذر في سباح لا تَنْبُتُ.

ومن مشهور ما يليق بهذا الفصل قول بعضهم :
من كل شيء قَصَصْتُ نفسي مآربها إلا من الطعن بالقِثَاء (22) في التين
لا أغرس الدهر إلا في مشرقه ولا يجوّز (23) إلا تحت سرقين (24)،

وأشدني أبو الفتح البستي (25) لنفسه :
أفدي الغزال الذي في النحو كلمني مناظرًا فاجتنيث الشهد من شفته
وأورد الحجاج المقبول شاهدها محققًا ليريني فضل معرفته
ثم افترقنا على رأيٍ رضيتُ به فالرُفَع (26) من صفتي والنصب من صفته

يعني أنه كان فاعلاً والفاعل مرفوع والغزال مفعولاً به منصوب ولأبي
تمام (27) فيما يقاربه :

(22) القثاء . نوع من الخيار

(23) كذا في الأصل المطبوع ولم نهند إلى كيفية تصويبها، والأرجح أنها « أجور » من اجتاز.

(24) السرقين والسرقين . ما تدمل به الأرض

(25) تقدّمت ترجمته .

(26) الأبيات في اليتيمة وهي من البسيط وفي هذا المعنى أورد الراغب الأصبهاني في « محاضرات الأدباء » النادرتين التاليتين . « رؤي مُعلّم ينيك صبيًا قائمًا فقيل له : لم لم تُنمه ؟ فقال : وقع عليه الفعل فانتصب . ورؤي آخرُ على ظهر غلامٍ فقيل له : ما تصنع ؟ قال : أردت أن أريه بابَ الفاعل والمفعول، فقالوا : وما هذا الذي بينكما ؟ قال : حرف جاء لمعنى . » (245/3)

(27) أبو تمام (188 - 231 هـ) : أحد أمراء البيان . ولد سورية واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي جريد الموصل، فلم يُتم سنتين حتى توفي بها . في شعره قوة وجزالة . واختلف في التفصيل بينه وبين المتنبي والبحتري . من تصانيفه : « فحول الشعراء » و« ديوان الحماسة » و« ونقااص جريد والأخطل » . (الأعلام 165/2) .

وكنْتُ أدعوك عبدَ الله قبلَ فقد أصبحتُ أدعوكَ زيدًا غيرَ محتشمٍ
سمحتُ جودًا بما قد كنتَ تمنعه ما كلُّ جُودِ الفتى يدعو إلى الكرمِ

وله :

ما كان في المخدع من أمرُكم فإنه في المسجد الجامعِ
يا طولَ فكري فيك من حاملٍ صحيفةً مكسورة الطابعِ

وأما قول ابن المعتز (28) :

وجاءني في قميص اللّيل مستترا، يستعجل الخطو من خوفٍ ومن حذرٍ
فَقُمْتُ (29) أفرش خدي في الطريق له ذلًّا، وأسحبُ أذيالي على الأثرِ
وكان ما كان مما لستُ أذكره، فظنُّ خيرًا ولا تسأل عن الخبرِ (30)

فهو كناية عن التصريح .

ومثله لعبد الصمد بن المعدل (31) :

وإذا هبت النفوسُ اشتياقًا وتشهَّى الخليلُ قربَ الخليلِ
كان ما كان بيننا لا أسمي ه ولكنه شفاء الغليلِ

ولبعض أهل العصر، والمراد هو البيت الأخير :

صفحتُ لدُهري عن جميع هِناته وعددت يومَ الباغِ أسنى هباته

(28) تقدمت ترجمته

(29) في الأصل المطبوع « فَبْتُ » ، ولا يستقيم به المعنى ، وما أثبتناه من الديوان .

(30) هذه الأبيات من قصيدة بعنوان « دِيرُ عَبْدِون » ، وجاء فيها قبل البيت الأخير :

ولاح ضوء هلال ، كاد يفضحنا ، مثل القلامة قد قُرت من الظفر

(31) عبد الصمد بن المعدل (توفي سنة 240 هـ) من شعراء الدولة العباسية . ولد ونشأ في

البصرة . كان هجاءًا ، شديد العارضة ، سكيرًا خمرًا .

وقابلت أشجاراً هناك بقد من تعطل غصن البان عن حركته
ويحجل ورد الباغ عند طلوعه ويعذله بالورد في وجناته
ويسجد نور الأقحوان لثغره ويقصر نشر الورد عن نفحاته
ولما دجى الليل استعاد سنا الضحى بوجه جميع الحسن بعض صفاته
فيا لك من ليل رقيق ظلامه بتأليف شمل الأنس بعد شتاته

ومن رديء هذا الفصل قول بعض الفضلاء :

إنني إذا حان سُكُري وكان وقتٌ مقيلي
أدخلت إصبع بطني في عين ظهر خليلي

ومن جيد الكناية عن التّفخيز (32) قول أبي نواس (33) :

وغزالٍ تشره النفسُ إلى حَلٍّ إزاره
بسَطَّته سورة النَّاسِ لنا بعد أروّاره
فأطفئنا بحوائله ولم نَعْرِضْ لِدَارِه

(32) التّفخيز . وضع الذّكر بين الفخذين ، ولا يكون مع ذلك إيلاج . ومن جيّد ما أورده
الرّاعب الاصبهانيّ ، في هذا المعنى ، عن جراب الدّولة أنّ غلاماً « وافق رجلاً إن أدخله بدرهمين
وإن فاحذ بدرهم . فدفع له درهما وأدخله فيه ، فتحاكما إلى القاضي ، فقال الغلام : أيّها
القاضي ، أكريتُ هذا حماراً على أنّه إن ذهب به إلى باب المدينة فعليه درهم ، وإن أدخله المدينة
فدرهمان ، فدخل المدينة ولم يوفني الدرهمين . فقال الرّجل : إنّي أتيت بالحمار إلى باب المدينة
ولكنّه دخل بغير إذني فقال القاضي : زن الدرهمين ، فخير الأمور أوسطها . » (محاصرات
الأدباء 250/3)

(33) تقدّمت ترجمته .

فصل في الكناية عن اللواط وأهله

إذا كان الرَّحْل يقول بِالْغُلَّامِ دون النَّسْوان قيل : فلان يُؤثر صَيْدَ الْبَرِّ
على صَيْدِ الْبَحْرِ. فلان يقول بِالطَّبَّاءِ ولا يقول بِالسَّمَكِ. وفلان يحبُّ
الْحَمْلانَ وَيُبَغِضُ النَّعَاجَ. قال أَبُو نَوَّاسٍ :
إِنِّي أَمْرُو أَبْغَضُ النَّعَاجِ وَقَدْ يَعْجِبُنِي مِنْ نَتَاجِهَا الْحَمْلُ (١)

وَفُلَانٌ يَمِيلُ إِلَى مَنْ لَا يَحِيضُ وَلَا يَبِيضُ. (٢) قال الشَّاعِرُ :
جَعَلْتُ فِدَاكَ مَا اخْتَرْنَاكَ إِلَّا لِأَنَّكَ لَا تَحِيضُ وَلَا تَبِيضُ
وَلَوْ مِلْنَا إِلَى وَضَلِ الْغَوَانِي لَضَاقَ بَنَسْلُنَا الْبَلَدُ الْعَرِيضُ

(١) ونِجَامُ الْأَبْيَاتِ كما في « أَخْصَارُ أَبِي نَوَّاسٍ » لابن منظور :

يَعْجِبُنِي الْأَمْرَدُ الطَّرِيرُ أَبْصَرْتُهُ مَخْطُفًا لَهُ كَفَلُ
حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتَ لَحِيَّتَهُ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَمَلُ
إِلَّا سَلِيمَانُ إِنَّهُ رَجُلٌ يَحِلُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْقُبْلُ

(٢) وفي هَذَا الْمَعْنَى، جَاءَ فِي « مُحَاضَرَاتِ الْأَدَبَاءِ » (٢٤٣/٣) : « قِيلَ لِأَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ
الدَّوْلَةِ : مَا أَلَذَّ الْعَيْشُ ؟ قَالَ : طَعَامُ أَهْبَرٍ وَمَدَامُ أَصْفَرٍ وَغَلَامُ أَحْوَرٍ ؟ فَقِيلَ لَهُ : لَمْ قَدِّمْتَ
الْغَلَامَ عَلَى الْجَارِيَةِ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ فِي الطَّرِيقِ رَفِيقٌ، وَفِي الْإِخْوَانِ نَدِيمٌ، وَفِي الْخُلُوةِ أَهْلٌ. وَقِيلَ
لِعَافِيَةِ الْقَاضِي . لَمْ اخْتَرْتَ الْغَلَامَ عَلَى الْجَارِيَةِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهُ لَا يَحِيضُ وَلَا يَبِيضُ .
وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي مَعْنَاهُ :

وَمَأْمُونٌ يَحْمَدُ الْجِلَّةَ مِنْهُ الطَّمْثُ وَالْحَبْلُ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْغَلَامُ اسْتَطَاعَةُ الْمُعْتَزَلَةِ لِأَنَّهُ يُصْلَحُ لِلصَّدِّينِ، يَفْعَلُ وَيُفْعَلُ بِهِ، وَالْمَرَاةُ
اسْتَطَاعَةُ الْمَجْرَةِ لَا تُصْلَحُ إِلَّا لِأَحَدِ الصَّدِّينِ »

وفلان يكتب في الظهور، وفلان يحب الميم ويُبغض الصاد.

وقد أساء ابن الرومي (3) في قوله :
بغضي لصادٍ شهير، إنني رجل أصفى المودة مني للحواميم
وليس بغضي لقرآنٍ ولا مقتي إياه لله بل للصاد والميم

وقال آخر :

لعجمُ الصاد أرضى الله قدماً وعبد الله يعجمُ كل ميم

ويقال، فلان من العطارين والعطار (4) كناية عن الكناس (5) في كثير
من البلدان. قال أبو اسحاق الصابي (6) في ذم اللأطة :

لحاجة المرء في الأدبار إدبارُ والمائلون إلى الإخراج أحرارُ
كم من نظيف ظريف بات ممتطياً ظهرَ الغلام فأضحى وهو عطارُ

فإذا كان يقول بالمرء (7) الجرد (8) قيل شرطه أهل الجنة لأن النبي
ﷺ قال في وصفهم : جردُ مرءٍ مكحولون (9).

فإذا كان يقول بالصغار دون الكبار قيل : فلان يؤثر السخال على
الكباش.

(3) تقدمت ترجمته .

(4) العطار : بائع العطر، وحرفته العطارة .

(5) الكناس : مؤلج الوحش من الظباء والبقر، وهو هنا بمعنى الكنيف .

(6) تقدمت ترجمته .

(7) المرء : من المرء وهو نقاء الخدين من الشعر ونقاء الغض من الورق . والأمرد : الحشاب
الجلدي بلغ خروج لحيته وطراً شاربه ولم تبد لحيته .

(8) جرد : واحد أجرد . لاشعر عليه ، وفي صفة أهل الجنة حردُ مرءٍ متكحلون .

(9) مكحولون : كذا في الأصل المطبوع ، وفي اللسان متكحلون : من الكحل في العين وهو
أن يغلو منابت الأشفار سواد مثل الكحل من غير كحل .

ويُروى أنَّ حماد عجرد (10) لما قعد لتأديب ولد العباس بن محمد (11)،
قال بشار بن برد (12) :

قل للأمير جزاك الله صالحاً لا يجمع الدهر بين السخل (13) والذئب
السخل غرُّ وهم الذئب غفلته والذئب يعلم ما بالسخل من طيب
وقال أيضاً :

يا أبا الفضل لا تنم وقع الذئب في الغنم
إنَّ حماد عجرد شيخُ سوء قد اغتلم (14)
بين فخذيهِ حربة في غلافٍ من الأدم (15)
وهو إن نال فرصة مسح الميم بالقلم

فلما شاعت الأبيات أمر العباس بإخراج حماد.

ونظير هذه السعاية قول أبي اسحاق الصَّابي (16) في كتاب :
يا أبا الفضل استمع قول امرئ يُصفيك حباً
سرح غلمانك قد أصبحوا للسرَّحان نهياً

(10) تقدّمت ترجمته

(11) العباس بن محمد (121 - 186 هـ) أخو السفاح والمنصور . ولي دمشق وبلاد الشام
والجزيرة . ومات ببغداد .

(12) بشار بن برد : تقدّمت ترجمته .

(13) السخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ، حكوا كان أو أنثى والجمع سخل وسخال
وسخلان .

(14) اغتلم . من الغلعة : وهي شهوة الضراب . غلم الرجل إذا هاج وغلب شهوة .

(15) الأدم . الجلدُ

(16) تقدّمت ترجمته .

وكان لابن سكرة الهاشمي (17) غلام يستشرطه، فلما كبر أخرجه من داره، فقيل له في ذلك، فقال :

ما تركناه وفيه لمحِبٌّ من طبَّاخٍ
هَدَرَ الطَّيْرُ ومن عادتنا أكلُ الفراخِ (18)

وإذا كان الرَّجل يقول بالصَّغار والكبار قيل، فلان يصطاد ما بين الكركي (19) إلى العنديل.

فإذا كان يقول بالزنا واللواط كلاهما قيل، فلان يصيد الطَّيرين ويقبض الدَّيوانين، وفلان قلم برأسين ويُنشد :

أي دواةٍ لم يلقها قلمُه وأيُّ سطحٍ لم ينله سلْمُه

فإذا كان يأتي ويؤتى قيل، فلان لحافٌ ومَضْرِبَةٌ (20)، وفلان يذعن للقصاصِ فطوَّراً سقفاً وطوَّراً أرضاً.

فإذا كان يقول بحُسن الوجه دون الجسامة قيل هو يقول بالدُّنيا دون الآخرة.

[وإذا كان يقول (21) بهما جميعاً قيل هو يقول بالآخرة ولا ينسى نصيبه من الدُّنيا.

فإذا جمع الغلام هاتين الصِّفتين قيل هو دنيا وآخرة.

فإذا كان وسيماً غير جسيم قيل هو منافق وقد تقدّم ذكره.

(17) ابن سكرة الهاشمي . (توفي سنة 385 هـ) شاعر بغدادي مشهور، متسع الباع في أنواع

الابداع، فائق في قول الطرف والملح على الفحول، جارٍ في ميدان السخف والمجون .

(18) البيتان في البيّمة وهما من مجرّوء الرَّمَل .

(19) الكركي : طائر كبير طويل العنق والساقين، أبتَر الذنب، يأوى إلى الماء أحياناً .

(20) مَضْرِبَةٌ : صيغة مبالغة من ضَرَبَ بمعنى نُكَحَ .

(21) مَا بين حاصرتين أضفناه ليستقيم التَّركيب .

فصل في الكناية عن خروج اللحية مدحاً وذمّاً

كان أبو نواس يقول تزوّدوا من لذة لا تُوجد في الجنة يُكْنَى عن أتيان المختطين (١) لأنّ أهل الجنة جرد مرّد كلهم.

وفي كتاب « لباب الآداب » : فلان قد غلّفته يدُ الحسن وقد أُحرقت فضةُ خدّه وطُرّز ديباج وجهه .

ومن أحسن ما أحاضرُ به في الكناية عن خطّ اللحية قول بعض المولّدين :

كتابٌ من الحسن توقيعُه من الله في خدّه قد نزل

وما أظرف ما كنّى عنه الصّاحب (٢) بزغب الحسن في قوله :
هل زغبُ الحُسن به ضائرُ والقمرُ التّم به يقمرُ؟

(١) المختطين : اختطّ الغلام ، أي نبّث عذاره .

(٢) تقدّمت ترجمته .

وأنشدني بديع الزّمان (3) لنفسه من أبيات :

كُنْ كيف شئت فأنّي قد صُغت قلبًا من حديدٍ
وجلستُ أنتظرُ الكُسوفَ وليسَ ذلكَ بالبعيدِ
وإنّما كنّي بالكسوف عن خروج اللّحية، كما قال الآخر :

وَاهَا لَبْدِرٍ قَدْ كَسَفَ أَسْفًا وَهَلْ يَغْنِي الْأَسْفُ؟
ومن بديع الكناية وخفيّتها في هذا الفصل قول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز (4) :

قَدْ بَرَحَ الْحُبُّ بِمَشْتَاكََا فَأَوَّلِهِ أَحْسَنُ أَخْلَاقَا
لَا تَجْفَهُ وَارِعَ لَهُ حَقُّهُ فَإِنَّهُ آخِرُ عَشَاقَا
يُكْنِي عَنْ قُرْبِ خُرُوجِ اللَّحْيَةِ أَوْ خُرُوجِهَا وَأَنَّهُ لَا عَاشِقَ لَهُ بَعْدَهَا.

(3) بديع الزّمان الهمدانيّ (358 - 398) أحد أئمة الكتاب له . مقامات أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها . كان قويّ الحافظة ، يصرّب المثل بحفظه . توفيّ في هراة مسمومًا .
(4) أبو الحسن علي بن عبد العزيز : هو أبو الحسن الجرجاني ، وقد تقدّمت ترجمته .

الباب الثالث

فصل

في الكناية عن بعض فضول
الطعام وعن المكان المهيأ له

في مقدمته :

قرأت في « المستنير » أن يحيى بن زياد (1)، ومطيع بن إياس (2)، وحماد
عجرد (3)، اجتمعوا في مجلس يقصفون ومعهم رجل كان يناديهم،
فخرجت منه ريح لها صوت، فاستحيا ولم يعد إليهم، فكتب إليه
أحدهم :

أمن قلوصل غدت لم يؤذها أحدُ إلا تذكّرها بالرمل أوطانا
خان العقال لها فأنبت إذ نعتُ وإنما الذنب فيها للذي خانا
منحتنا منك هجرانا وتقليّةً وغبت عنا ثلاثاً لست تغشانا

(1) يحيى بن زياد (توفي سنة 160 هـ) . شاعر ماجس يُرمى بالزندقة . من أهل الكوفة . توفي أيام المهدي .

(2) مطيع بن إياس (توفي سنة 166 هـ) . شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كان ظريفاً، مليح النادرة، ماجناً، متهاً بالزندقة . وُلد ونشأ في الكوفة، وتوفي في البصرة .

(3) تقدّمت ترجمته .

خَفُضَ عَلَيْكَ فَمَا فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّقَهُ يَفْلَتَنَّ أحياناً (٤)

وعرض مثل ذلك الجارية تغني في مجلس فيه الجُمَاز (٥) فأحببت أن تنظر ما عنده، فقالت : أي شيء تشتهي أن أغنيك ؟ فقال : غني : يا ريح ما تصنعين بالدمن كم لك من نحو منظر حسن فضحكت وعلمت أنه قد أحس بذلك (٦).

وعرض مثل ذلك لرجل في مجلس الصّاحب فاستحيا وانقطع منه فكتب إليه الصّاحب (٧) :

يا ابنَ الحُضيري لا تذهب على خجل لحادثٍ [كان] (٨) مثل الناي والعود فانها الرّيح لا تستطيع تحبسها إذ لست أنت سُلَيْمانَ بن داود (٩)

(٤) أورد الرّاعب الاصبهاني في محاسرات الأدباء (276/3) هذه الحكاية مع بيتين من الشعر :

أمن قُلُوصٍ عدتْ أظهرتْ مَقْلِيّةٌ وغبت عَنّا زماناً لستَ تغشائاً
خَفُضَ عَلَيْكَ، فَمَا فِي النَّاسِ ذُو إِبِلٍ إِلَّا وَأَيُّقَهُ يَشْرَدَنَّ أحياناً
(٥) تقدّمت ترجمته .

(٦) وردت هذه الحكاية في « طبقات الشعراء » لابن المعتز كالتالي « اجتمع الجُمَاز مع قومٍ بشرُونَ، وعندهم جارية تُغني فبينا هي في بعض أمرها إذ ضرطت ضرورة خفيفة لم يسمعها إلا الجُمَاز، وكان قريب المجلس منها، فظنّت الجارية أنه لم يسمعها، وأنّ أحداً غيره لم يسمعها إن كان هو لم يسمعها، فقالت له لما صار القدح إليه : أي صوتٍ تحب أن أغني لك يا أبا عبد الله ؟ فقال : غني : يا ريح ما تصنعين بالدمن . فضحكت الجارية وقالت : اكتم عني . »
(٧) تقدّمت ترجمته .

(٨) في البيّمة « منك »

(٩) أورد الثعالبي هذا الخبر في البيّمة كالتالي . « حدّثني الهمداني قال : كان واحد من الفقهاء يعرف بابن الحُضيريّ، يحضر مجلس النّظر للصّاحب بالليالي، فغلبته عيناه مرّةً وخرج منه ريح لها صوتٌ، فخجل وانقطع عن المجلس، فقال الصّاحب . أبلغوه عني، البيتين وهي :-

وعرض مثل ذلك لفتى (10) في مجلسه ليلاً فقال له الصّاحب : يا صبيّ
لا تتم ، فخجل ، وقال : هذا صرير التّخت (11) ، فقال الصّاحب : أحسب
أن يكون صرير التّخت .

ومن مليح ما سمعت في هذه الكناية حكاية أبي عبد الله بن الحجاج (12)
وهي أنه دعا مغنية كان يتعاشق لها فلمّا حصلت عنده ليلاً ودارت
الكؤوس نعس فتفرقع ظهره وهي قاعدة فغضبت وانصرفت فكتب إليها
من الغد :

قد غَضِبْتُ [مَنِي] (13) وقد انكرتُ فرقةً تعرضُ (14) في ظهري
وليسَ لي من ذنبٍ ولكِنِّي أصرُّ (15) بالليل ولا أدري
فليتَ شعري وهي غضّابة من جرحها أضرُّ أم جحري؟

من البسيط . وذكر الراغب الاصبهاني هذه الحكاية في « محاصرات الأدباء » (276 / 3) إلا أنه
جعل اسم القاضي ابن دوشاب ، وذكر البيتين كما يلي :

قُلْ لابن دوشاب : لا تخرج على خجلٍ من ضربة أشبهت نايًا على عود
فإنّها الرِّيحُ لا تستطيع تحبُّسها إذ أنت لست سليمان بن داود

(10) هو الهمداني صاحب الخبر السابق

(11) التّخت - مقعد طويل لشخصين أو أكثر .

(12) تقدّمت ترجمته .

(13) في اليتيمة « سَيِّ » .

(14) في اليتيمة « تظهر » .

(15) في اليتيمة « أضرط » . والأبيات من السّريع

فصل في عاقبة الأكل

قد كنى الله تعالى عنها بقوله : ﴿ أَوْ جَاء أَحَدُ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾
والغائط، المكان المطمئن من الأرض، وكانوا يأتونه تسيراً وانتبأذا ثم كثر
ذلك في كلامهم حتى سَمُوا الحدث باسمه واشتقوا منه الفعل تَغَوَّطَ .

ومن كنايات العامة عن الحاجة إلى دخول الخلاء قولهم : له حاجة لا
يقضيها غيره .

ومن لطائف الأطباء كنايتهم عن حشو الأمعاء بالطبيعة والبراز وعن
سيلان الطبيعة « الخلفة » وعن القيام لها « الاختلاف » .

ومنه ، قول أبي العيَّاء (١) وقد سئل ف قيل إلى من يُخْتَلَف فقال : إلى من
يُخْتَلَف عليه .

(١) أبو العيَّاء (١٩١ - ٢٨٣ هـ) . أديب فصيح من طرء العالم ومن أحسن الناس جواباً
إشتهر بنوادره ولطائفه وكان حسن الشعر، مليح الكتابة والترسل، حيث اللسان في سب
الناس والتعريض بهم وكان ضريراً . توفي في البصرة

وقد تُكنِّي الأطباء عن البول بالماء والدليل وعن القيء بالتعالج .

وقال بعض المفسرين في قول الله تعالى : ﴿ وَكَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ (٢) وقوله : ﴿ مَا لَٰهَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (٣) . إنما هو كناية عن الحدث لأن من أكل فلا بد له من عاقبة الأكل ونقض الفضل .

وقد عابهم الجاحظ (٤) بهذا التفسير وقال : كأنهم لم يعلموا أن مسّ الجوع وما ينال أهله من الذلة والعجز أدل دليل على أنهم مخلوقون حتى يدعوا على الكلام شيئاً قد أغناهم الله عنه .

وعلى ذكر التفسير، فقد قال لي أبو النصر محمد بن عبد الجبار القُتَيْبِيُّ : سألتني بعض أهل جُرجان عن تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لَٰهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (٥) . فقلت يعني أنه ليس بِمَلِكٍ ولا مَلَكٍ وذلك أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوّقون ولا يتبدّلون (٦) ، فعجبوا أن يكون مثلهم في الحال يمتاز من بينهم في علوّ المحلّ والجلالة والله أعلم حيث يجعل رسالته .

وقرأت في كتاب « المستنير » أن أبا تمام (٧) والخثعمي (٨) اجتمعا في

(٢) سورة المائدة، الآية ٤٣ .

(٣) سورة الفرقان، الآية ٧ .

(٤) تقدّمت ترجمته .

(٥) سورة الفرقان، الآية ٧ .

(٦) تبدّل : إمتهن نفسه .

(٧) تقدّمت ترجمته . وانظر الخبر في خاص الخاصّ .

(٨) الخثعمي : لم نهتد إلى ترجمته في ما بين أيدينا من مصادر .

مجلس أنس فقام أبو تمام إلى الخلاء فقال له الخثعمي : نُدخلك (9) ؟
فقال : نعم وأخرجك، فتعجب الحاضرون من هذا الابتداء
البديع والجواب العجيب السريع .

ومما يشبه هذه الحكاية ما حدثني أبو نصر سهل بن المرزبان (10)
فقال : دخل ابن مكرم (11) إلى أبي العيّن (12) فسأله أن يُقيم عنده فقال
ابن مكرم : أذهب وأتوضأ . فقال أبو العيّن : إذا لا يعود إلينا منك
شيء ، أي لأنه كَلَّه حَدَثٌ .

ويُشَدُّ أصحاب المعاني لأبي صعتر (13) :
هم منحوك طولَ الليل سقيًا خبيث الريح من خمر وماء
يُكْنَى عن أنهم ضربوه وهو سكران حتى أحدث .

وكان بشر المريسي (14) يقول إذا قيل له فلان قد وضع (15)
كتابًا : الوضع وضعان ، أحدهما له افتخار والآخر له بُخار ، يريد قولَ
القائل :
مررتُ بدارها فوضعتُ فيها كجثمان القطاة له بخارُ

(9) كذا في الأصل المطبوع ، ولعلها « أَدْخَلَكَ » .

(10) تقدّمت ترجمته .

(11) ابنُ مكرم ، محمد : كاتب بليغ مُترسّل ، كتب لنصر الدولة ، وكان يُهاثر أبا العيّن . وذكر
ابن النديم أنّ له رسائل ، ولم يؤرّخ وفاته . (أخلاق الوزيرين لأبي حيّان التّوحّيدي . ص 55) .

(12) تقدّمت ترجمته .

(13) أبو صعتر : لم نفع على ترجمته في ما بين أيدينا من مصادر .

(14) بشر المريسي (توفي سنة 218 هـ) : فقيه معتزلي عارف بالفلسفة ، يُرمى بالزندقة . وهو
رأس الطائفة « المريسيّة » القائلة بالارجاء ، وإليه نسبتها .

(15) وضع : أَلْفَ وَصَنَفَ .

وكتب بعض الظرفاء إلى شارب دواء :

أَبْنُ لِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ عَلَى حَالٍ مِنْ الْحَالِ
وَكَمْ سَارَتْ بِكَ النَّاقَةُ نَجْوِ الْمَنْزِلِ الْخَالِي

وكتب مؤلف الكتاب إلى المجلس العالي (16)، آتسه الله في يوم أخذ فيه

دواءً :

يَا مَالِكًا حَازَ أَصْلَهُ الشَّرْفَا فَلَمْ يَدْعُ مِنْهُ لِلْوَرَى طَرْفَا
لَمَّا أَخَذْتَ الدَّوَاءَ وَالطَّلَاعَ السَّعْدَ عَلَى الْعِزْمِ مِنْكَ قَدْ وَقَفَا
صَقَلْتَ سَيْفَ الْعَلَى وَصَفَيْتَ ثَبْرَ السَّمَجْدِ وَالْعَيْشُ مِنْكَ صَفَا
لَا زِلْتَ تَحْسُو السَّرُورَ فِي مَهْلٍ وَتَنْفُضُ الْهَمَّ وَالذَّنْفَا (17)،

والعرب تقول لا رأي لحاقن ولا لحاقب. والحاقن، كناية عمن به بول،
والحاقب، كناية عن الذي احتاج إلى الخلاء فلم يتبرز، شبه بالبعير.
الحاقب الذي دنا الحقب من قبله فمنعه أن يبول.

وقد ملّح منصور الفقيه (18) في الكناية عن الحدث بقوله :
تَنْبَهُ فَجَسْمَكَ مِنْ نَظْفَةٍ وَأَنْتَ وَعَاءٌ لِمَا تَعْلَمُ

(16) المجلس العالي : الأمير.

(17) الذَّنْفُ : السَّقَمُ وَالْعَلَّةُ.

(18) منصور الفقيه : فقيه من الشعراء. سافر إلى بغداد في شبابه ومدح الخليفة المعتز، ثم
سكن مصر وتوفي بها سنة 306 هـ.



General Organization of Scientific Research
المنظمة العامة للبحوث العلمية

فصل

في الكناية عن المكان الذي تقضي تلك الحاجة فيه

يُكْنَى عنه بالحش وهو البستان وبالمستراح والمبرز والمذهب والمتوضأ والميضأ.

وأحسن ما سمعت في ذلك وأصدقه قول أبي الفتح البُكْتُمري (1) :
أحقُّ بيتٍ من بُيوت الورى بصونه قدماً وإشاره
بيتٌ إذا مازاه زائرٌ فقد قضى أعظم أوطاره (2)
يدخله المولى بخز (3) كما يدخله العبدُ بأطاره
وهو إذا ما كان مستنظفاً مرؤة الانسان في داره (4)

وعلى ذكر الكنايات عن ذلك المكان ، فقد عرضت لي (5) حكاية كتبها

(1) أبو الفتح البُكْتُمري : طبيب من أهل البصرة ، خدم بصناعته ملوك بني بويه ، وكان شاعراً أديباً . ترجم له القفطي وروى أبياتاً من شعره . وجاء في حكاية أبي القاسم البغدادى أنه انتحر غرقاً في كرداب كلواذى . (نشوار المحاضرة 213/3) .

(2) الأوطار : الحاجات والغايات .

(3) الخز : ضرب فاخر من الحرير ، والأطمار : الثياب البالية .

(4) الأبيات في « يتيمة الدهر » وهي من السريع (143/1)

(5) في الأصل المطبوع « اعترضت » ، وما أثبتناه هو الصواب .

إِلَيَّ أَبُو سَعْدٍ دُوسْت (٦) بِاسْنَادٍ لَهُ عَنِ الزَّيْرِ بْنِ بَكَّارٍ (٧) قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزَّيْبَرِيُّ (٨) قَالَ : قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ الْمَدِينَةَ وَمَعَهُ جَارِيَتَانِ مَغْنِيَتَانِ فَبَلَغَهُ أَنَّ بَهَا رَجُلًا مَضْحَكًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ وَسَقَاهُ نَبِيذًا قَدْ أَلْقَى فِيهِ سَكَّرَ الْعَشِّ وَهُوَ يُسْهَلُ الْبَطْنَ ، وَتَنَاوَمَ الْهَاشِمِيُّ وَغَمَزَ الْجَارِيَتَيْنِ ، فَلَمَّا شَرِبَ الْمَضْحَكُ ثَلَاثًا حَرَّكَتَهُ بَطْنُهُ فَقَالَ : مَا أَحْسَبُهُمَا إِلَّا مَكِّيَّتَيْنِ ، فَقَالَ : جُعِلَتْ فِدَاكُمَا أَيْنَ بَيْتُ الْمَذْهَبِ ؟ فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِسَاحِبَتِهَا : مَا الَّذِي يَقُولُ ؟ قَالَتْ : يَقُولُ غَنِيٌّ لِي : ذَهَبْتُ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا طَوْلُ هَذَا التَّجَنُّبِ

فَصَبِرَ عَلَى مَكْرُوهِ عَظِيمٍ ثُمَّ قَالَ : مَا أَحْسَبُهُمَا إِلَّا بَصْرِيَّتَيْنِ ، فَقَالَ : جُعِلَتْ فِدَاكُمَا أَيْنَ بَيْتُ الْخَلَاءِ ؟ فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى : مَاذَا يَقُولُ ؟ قَالَتْ : يَقُولُ غَنِيٌّ :

أُضْحْتُ خَلَاءً وَأُضْحَى أَهْلُهَا اخْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَبْدٍ

قَالَ ، فَصَبِرَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ وَأَظْلَمَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : مَا أَحْسَبُهُمَا إِلَّا كُوفِيَّتَيْنِ ، فَقَالَ : فُدَيْتُكُمَا ، أَلَا تَسْمَعَانِ ، أَيْنَ بَيْتُ الْحَشِّ . فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى : مَاذَا يَقُولُ ؟ قَالَتْ : يَقُولُ غَنِيٌّ : أَوْحَشَ الْحَنْبِذَانِ فَالْدِيرَ مِنْهَا فَقَرَّاهَا فَالْمَنْزِلَ الْمَحْصُورَ

فَقَالَ الْمَضْحَكُ : مَا فَهَمْتَا عَنِّي . وَصَبِرَ عَلَى أَشَدِّ مَا يَكُونُ وَانْفَتَحَ بَطْنُهُ

(٦) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٧) الزَّيْرِ بْنِ بَكَّارٍ (١٧٢ - ٢٥٦ هـ) : عَالِمٌ بِالْأَنْسَابِ وَأَخْبَارِ الْعَرَبِ ، رَاوِيَةٌ . وَلَدَ فِي الْمَدِينَةِ وَوَلِيَ قِضَاءَ مَكَّةَ فَتَوَفَّى فِيهَا . مِنْ مَصْنَفَاتِهِ « أَخْبَارُ الْعَرَبِ وَأَيَّامُهَا » وَ « نَسَبُ قُرَيْشٍ وَأَجْبَارُهَا » وَ « وَفُودُ النَّعْمَانِ عَلَى كَسْرَى » وَ « أَخْبَارُ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ » (الْأَعْلَامُ ٤٢/٣)

(٨) مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الزَّيْبَرِيُّ : لَمْ نَقْعْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ فِي مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَصَادِرَ

وضاقت حيلته، فقال : هما البتّة مدنيّتان، فقال : فديتكما أين بيت
الكنيف ؟ فقالت إحداهما للأخرى : ماذا يقول ؟ قالت : يقول غنيّ
لي :

تكنّفي الهوى طفلاً فشيبني وما أكتهلاً

فقال : يا زانيتان، أنا أخبركما ما هو. فقام دافعاً ثوبه وسلح عليهما
وملاً المجلس، فانتبه الهاشمي وقال : ويحك ما صنعت ؟ قال : أقعدت
معني هاتين الزانيتين ما يحسبان الكنيف إلا الصراط المستقيم، فهما تنفسان
عليّ بأن تدلّاني عليه. قال : أفتفسد عليّ ثيابي ؟ فقال : واللّه ما أفسدت
عليّ من بطني أشدّ مما أفسد عليك من مجلسك (9)

وأنا أختتم هذا الفصل بخبر عن النبي ﷺ في الكناية عن الإحداث
في الشوارع وطرق المازّة وهو قوله عليه الصّلاة والسّلام : « اتّقوا الملاعن
وأعدّوا السّبل ».

(9) ورد هذا الخبر في « مروج الذهب » للمسعودي (332/4) وفي « الوافي بالوفيات »
(7/17) وفي « شرح مقامات الحريري » للشريسي (208/4) مع اختلاف في اللفظ وفي
الأبيات المضمّنة في الخبر.

الباب الرابع

في الكناية عن المقابح والعاهات والمثالب

فصل

في القبح والسّواد

إذا كان الرَّجُل قبيح الخَلقة مشوّه الصّورة قيل في الكناية عنه : له قرابات باليمن لأنّ القروود تكثُر بها .

ومن مליح الكناية عن القبح قول أبي نواس (1) :
وقائلة لها في وجه (2) نصح : علام هجرت (3) هذا المستهاما ؟
فكان جوابها في حسن مسّ : أجمع بين هذا والحراما ؟

(1) تقدّمت ترجمة أبي نّواس . والبيتان في الديوان ، 560 ، من قصيدة بعنوان : علام قتلت المستهام ؟

(2) وفيه : من .

(3) وفيه : قتلت .

وهذا كقولهم حشفاً وسوء كيلة (4).

فإذا كان شديد الأذمة (5) مع الدّمامة قيل ، كأنّ وجهه قمر الثلاثين .

ويُستحسن لنُصيب (6) قوله في الكناية عن سواد بناته في كلام خاطب به عمر بن عبد العزيز (7) : يا أمير المؤمنين قد بليت ببناتٍ لي أنفقت عليهنّ من ضيفي فكسدن فرقاً له ووصله . وفي نُصيب قيل :

أخ لي من بني حام بن نوح كأنّ جبينه حجر المقام
ويُحكى في قصّة طويلة لسُكينة بنت الحسين بن عليّ (8) رضي الله عنهم لما أمرت باخراج الفرزدق عن دارها وقالت : والله إنه لا يدخل عليّ حتى يشيب الغراب ، فتلفّظ الفرزدق واحتال وقال لنُصيب : هل لك أن

(4) الحشْفُ من التمر : ما لم يُنَوّ، فإذا يبس صلبّ وفسد ، لا طعم له ولا لحاء ولا حلاوة ، وهو أردأ التمر . وفي المثل : أحشفاً وسوء كيلة ؟ أي اتّجمع عليّ أن يكون المكيّل حشفاً وأن يكون الكيل مطفّفاً . وقال اللّحجاني : حشف وسوء كيلة وكَيْل ومكيلة .

(5) الأذمة : باطن الجلد الذي يلي اللحم والبشرة ظاهرها . والأذمة : السُمرة .

(6) نُصيب (توفّي سنة 108 هـ) شاعر فحل ، مُقدّم في النّسب والمدايح . كان عبداً أسود لراشد بن عبد العزّي من كنانة ، من سكّان البادية . اشتراه عبد العزيز بن مروان وأعتقه له أخبار ذائعة مع عبد العزيز بن مروان وسليمان بن عبد الملك والفرزدق وغيرهم ، تنسك في آخر عمره . (الأعلام 32/8)

(7) عمر بن عبد العزيز (61 - 101 هـ) الخليفة الصّالح ، وَالْمَلِكُ الْعَادِلُ . من ملوك الدّولة المروانية الأموية بالشّام . ولد ونشأ بالمدينة . وولي الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك سنة 99 هـ . مات مسموماً . (الأعلام 50/5)

(8) سُكينة بنت الحسين (توفّي سنة 117 هـ) بن عليّ بن أبي طالب : نبيلة شاعرة كريمة ، من أجل النّساء وأطيبهنّ نفساً . كانت سيّدة نساء عصرها ، تُجالس الأجلة من قريش ، وتجمع إليها الشّعراء فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها ، فتفاضل بينهم وتناقشهم وتجزهم . وكانت أجلّ النّساء شعراً ، تُصقّف جمتها تصفيفاً لم يُر أحسن منه ، وَ « الطّرة السُّكينية » منسوبة إليها . (الأعلام 106/3)

تَدْخِلْنِي عَلَيْهَا وَتَأْخُذْ صَلَاتَهَا (9) ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَاسْتَأْذِنَ الْحَاجِبَ لِنُصِيبَ فَأَذْنَتْ لَهُ . وَدَخَلَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى إِثَرِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ سَكِينَةٌ قَالَتْ : يَا خَبِيثَ ، قَدْ خُنْتَنِي . قَالَ الْفَرَزْدَقُ : يَا سَيِّدَتِي ، قَدْ قُلْتَ حَتَّى يَشِيبَ الْغَرَابُ ، وَهَذَا وَاللَّهِ الْغَرَابُ قَدْ شَابَ ، أَرَادَ سَوَادُ وَجْهِهِ وَبَيَاضُ شَعْرِهِ . فَقَالَ نَصِيبُ : قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ بِي خَيْرًا . ثُمَّ كَفَرَتْ عَنْ يَمِينِهَا وَأَجْزَلَتْ صَلَاتُهَا .

وَلَمْ يُكُنْ أَحَدٌ عَنِ الْمَمْدُوحِ الْأَسْوَدِ بِأَحْسَنَ وَأَبْدَعَ مِنْ كُنَايَةِ الْمُتَنَبِّيِّ عَنْ سَوَادٍ كَافُورٍ الْإِخْشِيدِيِّ (10) بِقَوْلِهِ :
فَجَاءَتْ بَنَاتُ الْإِنْسَانِ عَيْنَ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَاقِيَا (11) ،
فَإِنَّهُ جَمَعَ إِلَى حَسَنِ الْكُنَايَةِ حَسَنَ التَّشْبِيهِ وَجُودَةَ التَّفْصِيلِ ، وَأَبْدَعَ مَا شَاءَ .

(9) الصَّلَاةُ : الْجَائِزَةُ .

(10) كَافُورُ الْإِخْشِيدِيِّ (292 - 357 هـ) : الْأَمِيرُ الْمَشْهُورُ ، صَاحِبُ الْمُتَنَبِّيِّ . كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا اشْتَرَاهُ الْإِخْشِيدِيُّ مَلِكُ مِصْرَ فَنُسِبَ إِلَيْهِ ، وَأَعْتَقَهُ فَتَرَقَّى عِنْدَهُ ، ثُمَّ مَلِكُ مِصْرَ . كَانَ فُطْنًا ذَكِيًّا حَسَنَ السِّيَاسَةِ . وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ . تُوِفِّيَ بِالْقَاهِرَةِ .

(11) قَالَ الْبَرْقُوقِيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ : « إِنْسَانُ الْعَيْنِ : نَاطِرُهَا ، وَهُوَ الْمَثَالُ الَّذِي يُرَوَى فِي السَّوَادِ وَالْمَاقِيَّ جَمْعُ مَاقٍ : طَرَفُ الْعَيْنِ تَمَّا يَلِي الْأَنْفَ ، وَاللِّحَاطُ طَرَفُهَا تَمَّا يَلِي الْأُذُنَ . قَالَ الْوَاحِدِيُّ : جَعَلَهُ (كَافُورٌ) إِنْسَانًا عَيْنَ الزَّمَانِ كُنَايَةً عَنْ سَوَادٍ لَوْنُهُ وَأَنَّهُ هُوَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ مِنَ الذَّهْرِ وَأَبْنَائِهِ وَأَن مِنْ سِوَاهُ فَضُولٌ لَا حَاجَةَ بِأَحَدٍ إِلَيْهِمْ . » (شَرْحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ 4/ 424)

فصل في الثقل والبرد

حدّثني أبو جعفر محمد بن موسى الموسويّ قال : دخلت يوماً إلى الشيخ أبي نصر بن أربد ببخارى وعنده علويّ مُبرم تأدّي بطول جلوسه وكثرة كلامه ، فلما نهض قال لي أبو نصر : ابن عمّك هذا خفيف على القلب . فقلت : نعم ، مساعدًا له على رأيه . فتبسّم ضاحكًا من قولي ، وقال لي : أراك لم تفتن للغرض . فما زلت أفكر حتّى وقع لي أنّه أراد خفيفًا مقلوبًا وهو الثّقل . وهذا المعنى أراد أبو سعد دُوست بقوله :

وأثقل من قد زارني وكأنّما تقلّب في أجفان عيني وفي قلبي
فقلت له لما برمت بقربه أراك على قلبي خفيفًا على القلب

وكان النّاصر العلويّ الأطروش (1) إذا كلّمه الانسان فلم يسمعه قال له : يا هذا ، ارفع صوتك فإنّ بأذني بعض ما بروحك ، يُكنّي عن الثّقل .

(1) النّاصر العلويّ الأطروش : شيخ الطالبين وعالمهم وزاهدهم وأديبهم وشاعرهم ، ملك بلاد الدّيلم والجبل ، ولقب بالنّاصر للحقّ وجرت له حروب عظيمة مع السّامانيّة . توفي في طبرستان سنة 304 هـ . من مصنفاته : « أنساب الأئمة . » (الكنى والألقاب 232/3)

ونظر بديع الزّمان (2) إلى إنسان بارد طويل فقال : قد أقبل ليلُ
الشتاء ، فإنّه طويل بارد .

ودخل ابنُ أبي أيّوب إلى ابن حَدار (3) يعوده وقد أقشعر فقال له : ما
تجد فُديتك ؟ قال : أجُدك ، يُكِنِّي عن البرد (4) .

(2) المقصود بديع الرّمان الهمدانيّ .

(3) ذكر الحصري في « جمع الجواهر في الملح والنّادر » أنّ اسمه « ابن حدار » ، وهو كاتب
العبّاس بن أحمد بن طولون ، وكان قلّ تعلّقه بالعبّاس يتكسّب بالشّعر ، وكان نادر المتأهدة . «
(4) الخبر في « جمع الجواهر » على غير الوجه الذي ورد عليه عند الثّعالبي ، بل هو عكسه
تماماً . « وكان ابن حَدار كاتب العبّاس بن أحمد بن طولون بارد المتأهدة ، فعاد أبا حفص ابن
أبي أيّوب ابن أخت الوزير ، فوافاه وقد أصابته قشعريرة . فقال : ما تجد ؟ جعلتُ
فذاك ! قال : أجُدك ! » (ص . 4)

فصل

في الكناية عن الداء الذي لا لا دواء له إلا بمعصية الله

يقال : فلان يخبأ العصا، ⁽¹⁾ وفلان عصا موسى لأنها تلقف ما يأفكون ⁽²⁾،
وفلان يخبأ العصا في الدهليز الأقصى .

وحدثني أبو نصر سهل بن المرزبان قال : قال بعض بني هاشم لأبي
العيناء : بلغني أنك تخبأ العصا، فقال له : وتدعونها تظهر. وأنشدني
الطبري لنفسه في اللحام ⁽³⁾ :

-
- (1) انظر « محاضرات الأدباء » للراغب الاصبهاني، (254/3)
(2) إشارة إلى سورة الشعراء، الآية 45 : « فالتقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون . »
(3) أبو الحسن اللحام : ذكره الثعالبي في اليتيمة (116/4) وقال عنه : « من شياطين
الإنس، ورياحين الأنس، وقع إلى بخارى في أيام الحميد، وبقي بها إلى آخر أيام السديد
(. . .) يهجو قلماً يمدح، وكان غزير الحفظ، حسن المحاضرة (. . .)، خبث اللسان، كثير
الملح والغرر، لا يسلم أحد من الكبراء والوزراء والرؤساء من هجائه، وكان لا يهجو إلا
الصدور. »

رَأَيْتُ اللَّحَامَ فِي حَلْقِهِ لِلشُّعْرِ تَطْيِيقًا (٤) وَتَجْنِيسًا (٥)
 نَخْوَةً فَرَعُونَ وَلَكِنَّهُ جَانَسَ فِي حَمْلِ الْعَصَا مُوسَى
 وَغَشَّ إبْلِيسَ وَلَكِنَّهُ (٦) خَالَفَ فِي السَّجْدَةِ إبْلِيسًا (٧)

وَيُقَالُ فُلَانٌ تَمَنَّيَ لِلْأَذْقَانِ . وَهُوَ أَسْجَدُ مِنْ هُذْهِدٍ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
 بَعْضُ الْعَصْرِيِّينَ :

أَرْسَلْتُ فِي وَصْفِ صَدِيقِي لَنَا مَا حَقَّقَ الْكُنْيَةَ (٨) بِالْعَسْجِدِ
 فِي الْحُسْنِ طَاوُوسٌ وَلَكِنَّهُ أَسْجَدُ فِي الْخُلُوةِ مِنْ هُذْهِدٍ

وَفُلَانٌ غَرَابٌ (٩) لِأَنَّهُ يُوَارِي سُوءَ أَخِيهِ . قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :
 إِنَّ فِي أَمْرِ أَحْمَدَ بْنِ الطَّحَاوِيِّ فِي أَمْرِ عَرْسِهِ لِعَجَابًا
 طَلَّقَتْ نَفْسَهَا عَشِيَّةَ زُفْتٍ وَأَبَاحَتَهُ خُمْرَهَا وَالثِّيَابَ (١٠)
 قِيلَ : مَا بِهِ ؟ فَقَالَتْ : غَرَابٌ ، هَلْ شَرِطْتُمْ عَلَيَّ بَعْلًا غَرَابًا ؟

وَمِنْ مُلَحِّحِ الصَّاحِبِ فِي هَذِهِ الْكُنْيَةِ قَوْلُهُ ، وَيُرْوَى لغيره :
 لَهُ قَرَّاحٌ فِي سَرَاوِيلِهِ يَزْرَعُ فِيهِ قَصَبَ السَّكَّرِ

(٤) تَطْيِيقًا : مِنَ الْمِطَابَقَةِ ، وَهِيَ الْمَوَافَقَةُ ، طَابَقَتْ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا جَعَلْتَهُمَا عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ
 وَالزَّمْتَهُمَا

(٥) تَجْنِيسًا : مِنَ الْمِجَاسَةِ ، وَهِيَ الْمَشَاكَلَةُ .

(٦) فِي الْيَتِيمَةِ : قَرِينُهُ إبْلِيسَ لَكِنَّهُ « .

(٧) الْأَبْيَاتُ فِي « نَزْهَةِ الْأَلْبَابِ » ، وَفِيهَا اخْتِلَافٌ مُخَلٌّ بِالْمَعْنَى (٢٩٧) .

(٨) فِي « نَزْهَةِ الْأَلْبَابِ » : « مَا حَقَّقَهُ يُكْتَبُ »

(٩) فِي « نَزْهَةِ الْأَلْبَابِ » : « وَيَقُولُونَ : فُلَانٌ أَكَلَهُ مِنْ غَرَابٍ » ، وَكَلَّا يَعْنِي حَرَسَ وَحَفِظَ
 (٢٩٧) .

(١٠) فِي « نَزْهَةِ الْأَلْبَابِ » : وَ « أَبَاحَتَهُ مَهْرَهَا وَالْكِتَابَا » (٢٩٧)

وقوله (١١) :

قد حضرَ الجامع مع رقةٍ أحدثها العالمُ (١٢) في دينه
والله ما يحضره مسرعاً إلا أرنيأحاً لأساطينه (١٣)

وقوله :

شاهدته بالأمس قد حمل العصى فسألتُه عنها ليُوضح عذرا
فأجابني إني بها متشايعٌ (١٤) هذا، ولي فيها مآرب أخرى

وقوله :

والله ما اتَّخذ الكتابة حِرْفَةً إلا لحبِّ الدَرَج (١٥) والأقلامِ

وأنشدني الأستاذ الطبري لنفسه من قصيدة :

وقال أنا المليك فقلت : حقاً بقلب اللام نوناً في الهجاء
ولم أر من أداة الملك شيئاً لديك سوى احتمالك للواء

وأنشدني أيضاً من أخرى :

فلم تضحى (١٦) على الأسلام سيفاً وأنت كما علمتُ من العمود

(١١) البيتان نسبهما صاحب « نزهة الألباب » لابن الرّومي .

(١٢) في « نزهة الألباب » : « يعرفها العالم » ، وفي رواية البيت الثاني إحتلاف يسير . (٢٩٨) .

(١٣) الأساطين : جمع أسطوانة ، وهي السارية .

(١٤) متشايع . مُتَكَلِّف هيئة السَّيِّخ .

(١٥) الدَرَج : صندوق تحفظ فيه لوازم الكتابة

(١٦) في الأصل المطبوع « تضح » ، ولا معنى لها ، وما أثبتناه من « نزهة الألباب فيما لا يوجد

في كتاب « لشهاب الدين أحمد التيفاشي ص ٢٩٨

ونزهْدُ في الصَّلَاةِ وفي ذُويها (17) ولكن لست تزهْدُ في السَّجودِ

ويُروى أنَّ الأَحْوصَ (18) نظر إلى الفرزدق وهو على بغل فقال له : يا
أبا فراس بغلك على خمس ، فقال : الخامسة أحبُّ إليك . وكان الأَحْوصُ
يُرمى بالأبنة (19) .

ومن جيّد التعريض بها قولُ عمرو بن بانة (20) :
أقولُ وقد مرَّ عمرو بناً فسَلَّمَ تسليمَةً خافيةً
لئن تاه عمرو بفضل الغنى لقد فضّل الله بالعافية

(17) في نفس المصدر « وتزدرىها » بدل « وفي ذويها » ، وكلاهما يستقيم .

(18) الأَحْوصُ (توفي سنة 105 هـ) . شاعر هجاء ، صافي الذّياحة ، من طبقة جميل بن
معمر ونصيب . كان معاصراً لجرير والمرزوق . وهو من سكّان المدينة . جلدّه الوليد بن عبد الملك
ونفاه إلى « دَهْلَك » وهي جزيرة بين اليمن والحبشة ، كان أبو أمية يفون إليها من يسخطون
عليه . تمّ أطلقه يزيد بن عبد الملك ، فقدم دمشق فمات فيها . (الأعلام 4 / 116) .

(19) الأَبْنَةُ : العقدة في العود أو العصا ، أي العيبُ في الخشب والعود وهي مهدا المعنى
التهمة . والمأبُون هو الذي يُرنّ بالعيب القبيح

(20) عمرو بن بانة : نُسب إلى أمّه بانة . كان مغنياً شاعراً . أخذ العناء عن اسحاق الموصلي
وغيره . نادم المتوكّل ومات سنة 278 (الدّيارات للشّاشتي 43)

فصل في الكناية عن البرص

كان جذيمة أبرص فكُنِّي عنه بالوضّاح والأبرش^(١)، ولما برص بلعاً بن قيس قيل له : ما هذا ؟ فقال : سيف الله جلّاه : ويُروى حلّاه بالحاء وتشديد اللّام .

وَمَنْ كُنِّيَ عَنِ الْبَرَصِ بِالْوَضَّاحِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ حَيْثُ قَالَ :
نَفَرْتُ سَوْدَةً مَنِي إِذْ رَأْتُ صَلَعَ الرَّأْسِ بَجَلْدِي وَالْوَضَّاحُ^(٢)،
هُوَ زَيْنٌ لِي فِي الْوَجْهِ كَمَا زَيْنَ الطَّرْفِ تَحَاسِينُ الْفَرْحِ

وقال ابن حسا^(٣) في الكناية عنه بالبياض :

(١) جذيمة الوضّاح (توفي نحو 366 ق. هـ) : ثالث ملوك الدولة التّونُخِيّة في العراق . جاهليّ، عاش عمراً طويلاً . وكان أعزّ من سبقه من ملوك هذه الدولة . وهو أوّل من غزا بالجيوش المنظّمة وأوّل من عملت له المجانيق للحرب من ملوك العرب . وكان يُقال له « الوضّاح » و« الأبرش » لبرص فيه . قتلتَه الزّباء ثأراً لأبيها . (الأعلام 2 / 114) .

(٢) الوضّاح : بياض الصّبح والقمر والبرص والغرة والتّجحيل في القوائم وغير ذلك من الألوان .

(٣) وفي « محاضرات الأدباء » (293 / 3) « ابن حينا » ، ولم نقع له على ترجمة .

لا تحسبن بياضاً في منقصة⁽⁴⁾ إنَّ اللّٰهَمِيمَ⁽⁴⁾ في أقرانها بلق⁽⁵⁾

ولبعضهم :

أخو لخم أعارك منه ثوباً هنيئاً بالقميص لك الأجد

وأخو لخم هو جذيمة الأبرش وكان رجل أبرص اليد يخضبها
ليكون أخفى لما بها، فيُسْتَل غلامه عما يصنع، فقال : يداوي العاج
بالمزاج.

(4) اللّٰهَمِيمُ : واحده اللّٰهُمُومُ : جواد سابق يجري أمام الخيل لالتهامه الأرض، الخواد من
الناس والخيول : وجيش لُهام . كثير يلتهم كل شيء .
(5) بلق : من البلق : وهو سواد وبياض

فصل في الكناية عن عدّة عاهات

يُكَنَّى عن الأعمى بالمحجوب، وفي ذلك يقول عثمان بن الوليد بن
عنبه :

لعمري لئن أُمست عليّ عمايةً لقد رُزِيءَ الأَبْصَارَ قبلي الأَكَارُمُ
وقد عاش محجوباً أُميّةً وابنه أبونا أبو عمرو وحربٌ وهاشمٌ

ولما أراد المتوكل (١) أبا العيناء على منادمته قال له : يا أمير المؤمنين، أنا
محجوب، والمحجوب يُجور قصده ويُقبل على من لا يُقبل عليه، وكلّ من
في مجلسك يخدم وأنا أحتاج أن أخدم فيه (٢).

(١) المتوكل : عاشر خلفاء بني العباس : دامت خلافته في سامراء من سنة 223 إلى 247 .
مات مقتولا . وكان مُبغضا للمطالبين شديداً عليهم ، فأمر بهدم قبر الحسين بن علي ومنع على
الناس زيارته .

(٢) هذه الحادثة جزء من حكاية طويلة أوردتها الحصري في « زهر الأداب »
(322 / 1 ، 323) برواية الصولي ، وفيها اختلاف ليس باليسير : « قال المتوكل : قد أردتكَ
لمجالستي ، قلتُ (أبو العيناء) : لا أطيق ذاك ، وما أقول ذلك جهلا بما لي في هذا المجلس من
الشرف ، ولكنني محجوب ، والمحجوب تختلف عليه الإشارة ، ويخفى عليه الإيحاء ، ويجوز أن يتكلّم
بكلام غضبان ووجهك راض أو بكلام راض ووجهك غضبان ، ومتى لم أُميّز بين هذين
هلكت ، قال : صدقت ، ولكن تلمّزنا ، قلت : لزوم الفرض الواجب اللازم ، فوصلني بعشرة
آلاف درهم . »

وَيُكْنَى عَنْ الْأَعْوَرِ بِالْمَتَّعِ (٣) وَعَنْ الَّذِي فِي عَيْنِهِ نَقْطَةٌ بِيَاضٍ بِالْكُوكَبِيِّ
وَالْمَكُوكَبِ، وَعَمَّنْ بَوَجْهِهِ أَثَرٌ بِالْمَشْطَبِ.

وَمَا أَحْسَنَ مَا كُنِيَ عَوْفُ بْنُ مَحَلِّمٍ (٤) عَنِ الصَّمَمِ بِقَوْلِهِ :
إِنَّ الثَّمَانِيْنَ ————— وَبَلَغَتْهَا، قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجَمَانٍ (٥)

(3) « شرح نهج البلاعة » (52/5) .

(4) عوف بن محلم . (توفّي سنة 220 هـ) : أحد العلماء الأدباء الرّواة النّدماء الشعراء .
أصله من حرّان وانتقل إلى العراق فاحتصّه طاهر بن الحسين لمنادته ، فبقي معه ثلاثين سنة لا
يفارقه . ومات طاهر فقرّبه ابنه عبد الله وحلّ له منزلته عند أبيه . واستمرّ عوف في صحبته إلى
أن كبر وتجاوز الثّمانين ومات في طريقه إلى حرّان (الأعلام 96/5)

(5) هذا البيت من قصيدة أوردها ابن المعتز في « طبقات الشعراء » (187 - 188) .

فصل في البخل

يُكْنَى عن البخيل بالمقتصد، ويقال، فلان نظيف المطبخ، وفلان تقي القدر^(١)
قال الشاعر :

بيضُ المطابخِ لا تشكو إماءُهم طبخِ القدورِ ولا غسلِ المناديلِ
وقال آخر :

مطبخُ داود في نظافته أشبه شيء بعرش بلقيس^٢
ثيابُ طبّاخه إذا اتّسخت أنقى بياضاً من القراطيس

وقال أبو نواس :

رأيتُ قدورَ الناسِ سوداً من الصلّى^(٣) وقدرَ الرّقاشين بيضاء كالبدر^(٤)

وقال الجّماز لرجل : رحم الله أباك فقد كان نظيف منديل الخوان . قال
الأستاذ الطبري :

(١) انظر « محاضرات الأدباء » للرّاعب الاصبهاني (٦٦٢ / ٤) .

(٢) بلقيس بنت المدهاد بن شراحيل ، من حمير : ملكة سبأ . يمانية من أهل مأرب . أُشير إليها في القرآن ولم يُسمّها وليت بعهد من أبيها وطمع فيها صاحب غمدان فزحف إليها ، فانهزمت ورحلت متنكرة إلى الأحقاف . ثم قتلته وملكت اليمن بكامله . تزوّجت داود وأقامت معه سبع سنين وأشهرًا ، وتوفيت فدفنها داود بتدبير .

(٣) للصلّى : صلى اللحم وغيره ، شواه ، والصلاء الشواء ، والصلّى هنا كناية عن الطبخ الكثير والوقود أو النار .

(٤) البيت في « محاضرات الأدباء » للرّاعب الاصبهاني مع بيتين آخرين (٦٦٢ / ٤)

فتى	تختصر	المأكول	والمشروب والعطير
نقي	الخبز	والقصعة	والمندبل والقدر
قليل	التمل	والذبان	والجرذان والهـر

وفي ذكر قلّة الجرذان تقول أعرابية لبعض الخلفاء : أشكو اليك قلّة الجرذان، فقال : ما أحسن هذه الكناية، لأكثرن جرذانك، وأمر لها بطعام كثير ومال (٥) .

ومن نادر الكناية عن البخل بالطعام قول حمير (٦) وقد سئل عمّن يحضر مائدة محمد بن يحيى (٧) فقال : أكرم الخلق وألأمهم، يعني الملائكة والذباب (٨) .

وليس بالبارد قول حماد عجرد :
 زرتُ امرأة في بيته ماجداً له حياة وله خير
 يكره أن يتخـم أضيافه إن أذى التخمسة محذور

(5) جاءت هذه الحكاية في « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد (209/20) : « ومن الكنايات الحسنة قول أعرابية قالت لقيس بن سعد بن عبادة : أشكو اليك قلّة الجرذان في بيتي، فاستحسن منها ذلك وقال لأكثرنها، إملئوها بيتها خبزاً وتمرّاً وسمناً وأقطاً ودقيقاً . »
 (6) حمير : هو أبو الحارث حمير، ذكره الحصري في « جمع الحواهر في الملح والنوادر » وأورد الكثير من أخباره، ولم يُرجم له .

(7) محمد بن يحيى اليرمكي
 (8) جاء هذا الخبر في « جمع الحواهر » : « وكان محمد بن يحيى اليرمكي يُحبل . ولم يكن بخيلاً إلاّ بالاصافة إلى أخويه الفضل وجعفر، وكان أبو الحارث حمير يكثر وصفه بذلك، فقيل له يوماً : كيف مائدة محمد ؟ فقال : أمّا جوانه فعدسة، وأمّا صحفاه فممنقورة من حسب الخشخاش، وبين الرغيف والرغيف فترة . قيل : فمن يحضرها ؟ قال : أكرم الخلق وألأمهم، يريد الملائكة عليهم السلام والذباب . »

ويشتهي. أن يُؤجروا عنده بالصَّوم، والصَّائم مأجورٌ (٩)

ومن ذلك قول الآخر :

على أبوابه من أيّ وجهٍ قصدت له أخو مرّ بن أد (١٠)

ومما يُستحسن في هذا الباب قول ابن طباطبَا العلويّ :

وكاتب حاسبٌ إن رمت مُلتمساً ما في يديه إذا ما رُحّت مجتديه
أضاف تسعين تقفوها ثلاثتها إلى ثلاثة آلاف و تسمعةائة

وقوله في هذه الكناية بعينها :

إن رمت ما في يديك مجتدياً أو جئتُ أشكو إليك ضيق يدي
عقدت لي باليسار أربعة مقبوضة سبعة من العدد (١١)

(٩) الأبيات في « طبقات الشعراء » لابن المعتز، وهي في هجاء بعض الأمويين .

(١٠) مرّ بن أد بن طانجة بن إلياس بن مضر، من عدنان : جدّ جاهليّ، بنوه قبائل ويطون كثيرة، أعظمها غيم . (الأعلام ١٩٨/٧) .

(١١) انظر بخصوص الحساب بعقد الأصابع « نشوار المحاضرة » للتّنوخي (١٠٤/١ - ١٠٧) .

فصل

في الكناية عن جملة من المعائب والأخلاق المذمومة

إذا كان الرجل جاهلاً قِيل: فلان من المُستريحين، لقولهم: استراح من لا عقل له.

فإذا كان سليم الناحية (1)، أبله قِيل، فلان من أهل الجنة لأن النبي ﷺ يقول: «أكثر أهل الجنة البُله» (2).

فإذا كان أحمق قالوا: نعتُه لا ينصرف.

وأنشدني أبو الحسن الشهرزوري، قال: أنشدني أبو الحسن اللحام
لنفسه في ابن مطران الشاشي لما صُرف عن بريد الترمذية (3):
قد صُرفنا وكلّ (4) من قبلنا فهو منصرفٌ
وصُرفنا بشاعرٍ نعتُه ليس ينصرفُ

(1) سليم الناحية: مسألاً لا يقصد الناس بشراً، فهو من شدة سداخته كالأبله

(2) انظر لسان العرب (477/13)

(3) البيتان في يتيمة الدهر، وقد قدم لهما التعليلي بما يلي «وفوله (اللحام) لما صُرف عن بريد الترمذ بابن مطران» والبيتان من مجزوء الحفيف.

(4) في اليتيمة «وكلّ من كان قبلنا صُرف».

فإن كان فضولياً داخلًا فيما لا يعنيه ، متكلفًا ما لا يلزمه ، قالوا هو وصي آدم (٥) . وقد توضع هذه الصفة موضع المدح ، كما قال الشاعر :
وكأنَّ آدم حين حُمِّ جِمامُه وصَّاك وهو يجود بالحباء (٥)
بينه أن ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء (٦)

فإذا كان وقحًا قالوا : هناك دُرَّةٌ وحدقة ووجنة مطرقة . وهذه اللفظة للصاحب من كتاب له إلى أبي العباس الضبي (٨) في ذكر أبي الحسن الجوهري الشاعر . فإذا كان قليل الدماغ قالوا : فلان فارغ الغرفة . قال الشاعر :

صاحبنا أحواله عالية لكنما غرفته خالية

فإذا كان كثير الطيش قالوا : أحضر معه وتدًا .

فإذا كان كذوبًا قالوا : الفاختة (٩) عنده أبو ذر (١٠) . وهذه اللفظة عذبة من مُلح الصاحب ولم أسمع في معناها أحسن وأبلغ منها لأن الفاختة يضرب بها المثل . قال الشاعر :

(٥) « ثمار القلوب ، ص 38 .

(٦) الحوباء : النفس ، والجمع حَوْبَاوَاتُ .

(٧) ورد البيتان في الثمار

(٨) أبو العباس الضبي (توفي سنة 398 هـ) : وزير فخر الدولة البويهية كان من العقلاء الفضلاء يُلقَّب « الكافي الأوحِد » له شعر رقيق . مات في بروجرد معتزلًا الوزارة وحمل منها فدفن في مشهد الحسين ، بوصية منه . (الأعلام 1 / 86) .

(٩) الفاختة : وهو المعروف باليهام وهو طير يحيط بعنقه سواد ، في حجم الحمام ، لكنَّه برِّي قليل الألفة .

(١٠) في « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد (20 / 196) : « ويقولون [في الكناية عن الكذوب] : هو فاختة البلد . »

أَكْذَبُ مِنْ فَاحِشَةٍ تَقُولُ وَسَطُ الْكَرْبِ
وَالطَّلَعُ لَمْ يَدُ لَهَا : هَذَا أَوَانُ الرُّطْبِ (11)

وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ (12) مِنْ يَقُولُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا أَظْلَمَتْ
الْخَضْرَاءُ وَمَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ أَصْدَقُ لَهْجَةٍ مِنْ أَبِي ذَرٍّ » .

وَمِنْ كُنَايَاتِهِمُ عَنِ الْكَذْبِ : فَلَانٌ يَلْطُمُ عَيْنَ مَهْرَانٍ . وَمَهْرَانٌ ، رَجُلٌ
يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكَذْبِ .

فَإِذَا كَانَ مَلُوءًا قِيلَ : فَلَانٌ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ مُوسَى (13) ، كَمَا قَالَ [الشَّاعِرُ]
أَرَاكَ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَهَمَّ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ (14)

فَإِذَا كَانَ كَثِيرَ التَّكَلُّفِ وَالْبَذْخِ قَالُوا : فَلَانٌ يُكْثِرُ الزَّعْفَرَانَ ، يَشَبِّهُونَهُ
بِالْقَدْرِ الْمُتَكَلِّفِ لَهَا ، فَإِذَا كَانَ جَمِيلَ الْمَنْظَرِ وَلَا طَائِلَ عِنْدَهُ قَالُوا : فَلَانٌ
فَالْوُزْجُ (15) السُّوقُ ، قَالَ ابْنُ الْحَجَّاجِ :

(11) الْبَيْتَانِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ . (196/20)

(12) أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ (تَوَفَّى سَنَةَ 32 هـ) . مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ ، قَدِيمِ الْإِسْلَامِ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ
فِي الصَّدْقِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَيَّا الرَّسُولَ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ . هَاجَرَ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ إِلَى بَادِيَةِ الشَّامِ ،
فَأَقَامَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَوَلِيَ عُمَانُ ، فَسَكَنَ دِمَشْقَ وَحَعَلَ دِيدَنَهُ تَحْرِيطَ الْفُقَرَاءِ عَلَى
مُشَارَكَةِ الْأَغْنِيَاءِ فِي أَمْوَالِهِمْ ، فَشَكَاهُ مُعَاوِيَةُ إِلَى عُمَانَ ، فَاسْتَقْدَمَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ نَفَاهُ إِلَى الرَّبَذَةِ ،
فَمَاتَ هُنَاكَ . وَكَانَ كَرِيمًا لَا يَحْزَنُ مِنَ الْمَالِ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ، وَلَمَّا مَاتَ لَمْ يَكُنْ فِي دَارِهِ مَا يُكْفِئُ بِهِ .
وَلَعَلَّهُ أَوَّلُ اشْتِرَاكِيٍّ طَارَدَتْهُ الْحُكُومَاتُ . رَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ 281 حَلِيثًا . (الْأَعْلَامُ
140/2)

(13) ثَمَارُ الْقُلُوبِ ، ص 52 .

(14) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الثَّمَارِ ضَمِنَ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ مَسْبُوءَةٍ لِأَبِي نَوَاسٍ .

(15) فَالْوُزْجُ : فَارْسِيَّةٌ « بِالْوَدِّ » . حُلُوٌّ تَصْنَعُ مِنَ الذَّقِيقِ وَالْمَاءِ وَالْعَسَلِ ، وَتَتَخَذُ كَذَلِكَ
مِنَ السَّكَّرِ وَاللُّوزِ وَمَاءِ الْوَرْدِ . وَانْظُرْ ثَمَارَ الْقُلُوبِ ، ص 609 .

وكم (16) صديق يروق عيني في قالب الحسن (17) واللباقة
ليس له في الجميل رأي ولا بفعل الجميل (18) طاقة (19)
كأنه في القميص يمشي فالودج السوق في رقاقة (20)

فإذا كان رديء الخط قالوا : فلان خطه خطأ الملائكة (21)، لأن أجود الخط
أبينه وأردأه على الضد، وخط الملائكة غير واضح للناس.

وسمعت أبا القاسم علي بن الحسن الطهماني الفقيه يقول : سمعت أبا
محمد يحيى بن محمد العلوي يقول : إنما قيل ذلك لأن أردأ الخط الرقم (22)
وخط الملائكة رقم، كما قال الله تعالى : ﴿ كتاب مرقوم يشهده
المقربون ﴾ (23).

فإذا كان لقيطاً لا يعرف له أب قالوا : هو من تربية القاضي (24)، ومن
موالي النبي ﷺ لأن القاضي يأمر بتربية اللقطاء، والانفاق عليهم من

(16) الأبيات في « يتيمة الدهر » للثعالبي، وفي روايتها اختلاف (115 / 3). وفيها « كم
من » بدل « وكم » .

(17) في اليتيمة : « بالشكل والحسن »

(18) في اليتيمة : « ولا بفعل القبيح » .

(19) الطاقة : القدرة

(20) رقاقة : جمع رقاق : وهي نوع من الخبز. وانظر الأبيات في الثمار.

(21) ثمار القلوب، ص 63 .

(22) الرقم والترقيم : تعجيم الكتاب، ورقم الكتاب يرقمه رقماً : أعجمه ويبيّه. وكتاب
مرقوم أي قد بينت حروفه بعلاماتها من التنقيط.

(23) سورة المطففين، الآية 83، وقد وردت الفقرة بلفظها هذا في ثمار القلوب .

(24) في « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد : « ويكون عن اللقيط بتربية القاضي . »
(207 / 20) .

اللقط على أعمال البر والنبي ﷺ يقول : « أنا مولى من لا مولى له » .
وهذا المعنى أراد أبو نؤاس بقوله :

وجدنا الفضل أكرم من رقاش⁽²⁵⁾ لأن الفضل مولاه الرسول

ومحكى أن رجلاً يُتهم بالدعوة، قال لأبي عبيدة⁽²⁶⁾ لما اتهم بكتاب
« المثالب » : أتسب العرب جميعاً ؟ قال : وما يضرّك أنت من ذلك ؟ يعني
أنه ليس منهم . فإذا ادّعى النسب في هاشم وهو دعيّ قالوا : هو ابن عمّ
النبي من الدّلّ ولهي بغلته ، قرابة ما بينهما كقرابة ما بين النبي وبين
البغلة ، وفي ذلك يقول أبو سعد دُوست :

فديتك ما أنت من هاشم وما أنت من أحمد المرسل
فإن قلت إني ابن عمّ النبي فأنت ابن عمّ من الدّلّ

وأملح ما سمعت في الكناية عن الدعوة وكذب النسبة قول أبي الفتح
كُشاجم⁽²⁷⁾ :

شيخ لنا من مشايخ الكوفة نسبته في العراق موصوفة

(25) رقاش بنت همدان أو رقاش بنت ضبيعة ، وكلتاها أم جاهليّة ، ولا ندرى أيهما المقصودة
(الأعلام 31/3) .

(26) أبو عبيدة (110 - 209 هـ) معمر بن المشي التيميّ بالولاء ، البصريّ النحويّ : من
أئمة العلم بالأدب واللغة . مولده ووفاته بالبصرة . استقدمه هارون الرّشيد إلى بغداد سنة 188 هـ ،
وقرأ عليه أشياء من كتبه . وكان إباحياً شعوبياً من حفاظ الحديث . كان يُغض العرب
وصنّف في مثالبهم كتباً له نحو 200 مؤلّف ، منها « المثالب » و« طبقات الفرسان »
و« المحاضرات والمحاورات » . (الأعلام 272/7) .

(27) كُشاجم (توفّي سنة 360 هـ) أبو الفتح الرّمليّ ، المعروف بكشاجم . شاعر متقن ،
أديب ، من كتاب الانشاء . من أهل الرّملة بفلسطين فارسيّ الأصل ، تنقّل بين القدس ودمشق
وحلب ويغداد وزار مصر أكثر من مرّة ، واستقرّ بحلب ، فكان من شعراء أبي الهيجاء عبد الله
بن حمدان ، والد سيف الدولة ، تمّ ابنه من بعده من مصنفاته : « أدب النديم » و« المصايد

أي، مزورة لأن المزورة (28) موصوفة للعليل.

فإذا كان ملحدًا (29) قالوا: فلان حرّ وهو من الأحرار، ويكنون عن أنه خارج عن رتبة الشريعة.

وربما كنوا بالخرّاط إذا يقال لكّلاب مكّة الخرّاطة لأنها تخرط قلائدها وغدرها، فكأنّ الملحد بلا دين كما أنّ كلاب مكة بلا غدر.

ولأبي دلف الخزرجي (30) قصيدة في محاكاة بني ساسان (31) ووصف طبقاتهم وفيها في ذكر ملّحديهم :

رجال فطنوا للنقل والاعلال والأمر
خليجيون ما حاضوا ولا باتوا على طهر

الخليجيّ الذي لا يغسل أسّته، ما حاضوا أي، ما تطهّروا، رأوا من حكمه خرط القلادات مع الغدر. وأهل بغداد يقولون لمن ألحد فلان قد عبر، يعنون أنّه قد عبر جسر الاسلام. وقيل لبعضهم : هل

والمطارد» و«حصائص الطرب». ولفظ كشاجم منحوت، فيما يُقال، من علوم كان يُتقنها : الكاف للكتابة، والشين للشعر، والألف للانشاء، والجيم للحدل، والميم للمنطق :
(الأعلام 168/7)

(28) المزورة : مرقّة تضع للمريض خالية من الأدهان .

(29) الملحد : من ألحد الشخص عن الحقّ : عدل عنه وأدخل فيه ما ليس منه . وألحد عن الذين : مال عنه وحاد وطعن فيه : « إنّ الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا . »

(30) أبو دُلف : هي كنية القاسم بن عيسى ، من بني عجل بن لجيم ، أمير الكرخ وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء . ولم نفع لأبي دلف الخزرجي على ترجمة في ما بين أيدينا من مصادر . فلعلّ المقصود هو أبو دلف العجليّ ، الذي توفي ببغداد سنة 226 هـ . (الأعلام 179/5)

(31) بنو ساسان : اسم يُطلق على جمهور المكيّين .

عبرت ؟ فقال : ولدت في ذلك المكان ، يُكَنَّى عن أنه لم يزل كذلك .

فإذا كان نذلاً خسيساً قليل : هو ثامن أصحاب الكهف ، لأن الله تعالى يقول في قصّتهم ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ (32)

فإذا كانوا في عداد البهائم والأنعام قالوا كما قال الشاعر :
ألست من ذكر الذي ذكره في سورة الجمعة والنحل
يعني قول الله تعالى في سورة الجمعة : ﴿ كمثل الحمير يحمل
أسفاراً ﴾ (33) .

وفي سورة النحل : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها ﴾ (34)
فإذا كان أكولاً نهماً قالوا : فلان مُلْتَهَب المعدة ، وكأن في أحشائه معاوية (35) .
فإذا كان سيء الأدب في المؤاكلة قالوا : تسافر يده على الخوان ويرعى
أرض الجيران .

فإذا كان خفيف اليد في الطر (36) والسرقه قالوا ، هو أحد يد القميص ،

(32) سورة الكهف ، الآية 22 .

(33) سورة الجمعة ، الآية 5 .

(34) سورة النحل ، الآية 8 .

(35) جاء في « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد (398 / 18) : « والعرب تُعَيَّر بكثرة الأكل ، وتعيب بالجشع والشره والنهم ، وقد كان فيهم قوم موصوفون بكثرة الأكل منهم معاوية . قال أبو الحسن المدائني في « كتاب الأكلة » . كان يأكل في اليوم أربع أكالات أخرهن عظيمهن ، ثم يتعشى بعدها بشريدة عليها بصل كثير ، ودهن كثير قد شغلها . وكان أكله فاحشاً ، يأكل فيلطح منديلين أو ثلاثة قبل أن يفرغ ، وكان يأكل حتى يستلقي ويقول : يا غلام ، ارفع ، فلأني والله ما شبعْتُ ولكني مللت .
(36) الطر : الخلس .

ويد القميص هو الكمّ والسارق يقصّ كمّه ويخفّفه ليكون أقدر على عمله .

قال الفرزدق في عمر بن هبيرة (37) :

أوليت العراق وساكنيه فزارياً أحد يد القميص (38)

وقال أيضاً وهو من أبيات المعاني :

أظنك مفجوعاً برّيع مُنافق تلبس أثواب الخيانة والغدر (39)

وإنما كنّى عن أنّ يمينه تُقطع فيذهب ربع أطرافه .

فإذا كان غير نظيف البدن مغفلاً لتعهّده قالوا : فلان أظفاره حمأ (40)

وإزاره مرعى . ومستجاد لأبي نواس قوله :

من ينأ عنه مصاده فمصاد زنبور ثبابه

وللصاحب :

وحوشه ترتع في ثوبه وظفّره يركب للصّيد

ومن كنايات العامّة في هذا المعنى قولهم : يعرض الجند .

(37) في الأصل المطبوع « عمر وبن هبيرة » والصواب عمر بن هبيرة (توفي سنة 110 هـ) :

أبوالمثنى ، أمير من السّجّعان والذّهّاة . كان رجل أهل الشّام . وهو بدويّ أمّيّ . ولآه

عمر بن عبد العزيز الجزيرة ، وغزا الروم فهزمهم وأسر منهم حلقة كثيراً . ثم ولي العراق

وخراسان ، وكانت إقامته في الكوفة . وهو القائل في الفرزدق : « ما رأيت أشرف من الفرزدق ،

هجاني أميراً ومدحني أسيراً . » (الأعلام 5/ 68 - 69) .

(38) البيت في الديوان وفيه اختلاف (389/1) :

أأطعمت العراق ورافدّيه فزارياً أحد يد القميص ؟

(39) البيت في الديوان (301/1)

(40) الحمأ . الطّين .

وقد أجاد سعيد بن حميد في الكناية عن الصَّنان (41) بقوله لأبي هفان (42) :
 أمسى يخوفني العبدِيَّ صولته وكف آمن بأس الضَّيغم (43) الهصير (44)
 من ليس يُحرزني من سيفه أجلي وليس يمنعني من كيدِه حذري
 له سهامٌ بلا ريشٍ ولا عقبٍ وقوسُه أبداً عطل من الوترِ
 فكيف آمن من ألقى له عرضاً وسهمه صائبٌ يخفى عن البصرِ

وسمعت بعض العجائز تكَنِّي عن الصَّنان برائحة الشَّباب .

فإذا كان قواداً قالوا : فلان يجمع شمل الأحاب، وفلان يأتي الحبيب .

وقد يُكَنِّي به أيضاً عن الرَّقيب .

فإذا كان حاذقاً قالوا، فلان حاذق بالقيادة يجرُّ أحداً بشعرة ويؤلف ما
 بين الضَّبِّ والنَّون . (45) .

فإذا كان إمّا حسن اللَّبَّة (46) وإمّا حسن الصُّورة وليس وراءه حاصل
 ولا لديه طائل قالوا : ليس وراء عبادان قرية . أنشدني الاستاذ الطَّبري
 لنفسه في أبي سعد دُوسْت بن ملَّة الهروي :

(41) الصَّنان : ريح الذَّفر .

(42) أبو هفان المَهْزَمي (توفي سنة 257 هـ) - راوية، عالم بالشَّعر والأدب، من الشَّعراء،
 من أهل البصرة - سكن بغداد، وأخذ عن الأصمعي وغيره وكان مهتكا، فقيراً، يلبس ما لا
 يكاد يستر جسده . من مُصنَّفاته : « أخبار الشَّعراء » و« صناعة الشَّعر » و« أخبار أبي نَواس »
 (الأعلام 65/4)

(43) الضَّيغم : الذي يعضُّ، وهو الأسد .

(44) الهصير - الهيصَر هو الأسد، وأسَد هَصُور وهَصْر يَكْسُر ويُمِيلُ

(45) انظر محاضرات الأدباء (3 / 285) .

(46) اللَّبَّة : موضع الذَّبْح من العُتق

أبو سعدٍ له ثوبٌ مليحٌ ولكن حشو ذلك الثوب خرية
فإن جاوزت كسوته إليه فليس وراء عبادان قرية

فإذا كان لغير رَشْدَةٍ قالوا أبوه قصير الحائط . قال الصَّاحِب من أبيات :
فمهد على نصبه عذره فحيطانُ دار أبيه قصار

فإذا كان به جُنَّة قالوا : فلان مكتوبُ القميص ، لأنَّ المجنون قد يكتب
على قميصه لا يباع ولا يوهب . وفي الكناية عن الكَشْحَان (47) يقول أبو
سعد بن دُوسْت :

ومخالفٌ للحقِّ غير محالفٍ للصِّدقِ عبد تناظر وحجاج
ترك الحِجَّاجَ إلى اللَّجَّاجِ فقلت يا رجزَ الدِّجَّاجِ ومنزل الحجاجِ

وسمعت أبا الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي يقول . قال أبو
عبيدة : العارضة كناية عن البذل . يقال : فلان شديد العارضة
والاقتصاد ، كناية عن البخل ، فإذا قالوا : غلامك مُستعص ، فبتلك كناية
عن الجور . وقال شريح ! (48) الحد كناية عن الجهد والمشقة .

(47) الكشْحان : الدُّيُوث .

(48) شريح القاضي (توفي سنة 78 هـ) : من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام .
أصله من اليمن . ولي قضاء الكوفة ، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية واستعفى في أيام
الحِجَّاج فأعفاه سنة 77 هـ . وكان ثقة في الحديث ، مأمونا في القضاء ، له باع في الأدب والشعر .
وعمر طويلا ، ومات بالكوفة . (الأعلام 3/161)

فصل في الكناية عن ذم الشعراء والشعر

إذا كان الرجل مُتَشَاعِرًا غَيْرَ شَاعِرٍ قالوا : فلان نبيّ الشعر لأنّ الله تعالى يقول في نبيّه ﷺ : ﴿ وما علّمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ (1) قال مخلص الموصلي :

يا نبيّ الله في الشعر ر يا عيسى بن مريم
أنت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم

يعنون قول الشاعر :

الشعراء فيما علمنا أربعة : فشاعرٌ يجري ولا يُجْرى معه
وشاعرٌ ينشد وسط المِجْمَعَة (2) وشاعرٌ من حقّه أن تسمعه
وشاعرٌ من حقّه أن تصفحه

وإياه عني من قال :

يا رابع الشعراء فيم هجوتني أحسبت أنّي مفحمٌ لا أنطق؟

ولبعض أهل العصر :

قولا لشاعرنا الثقيل الأول الـ مُرِّي بطلعته على الرّقاء
يا ثانِي الموت الزّوام وثالث النّحسين إنك رابع الشعراء

(1) سورة يس، الآية 64 .

(2) المِجْمَعَة : مجلس الاجتماع

فإذا كان بارد الشعر قالوا : فلان من آله الصَّيْف. قال الجَمَّاز في أبي السَّمَط :

إنَّ أبا السَّمَط فتى شاعرٌ وشِعْرُهُ من آله الحرُّ
طوبى لمن في الصَّيْف يُروى له خمسة أبياتٍ من الشعرِ

وقال ابن زريق الكوفي في شعر الصَّولي :

داري بلا خيش ولكنني أعقدُ من خيشي طاقينِ
دارُ إذا ما اشتدَّ حرِّي بها أنشدتُ للصَّولي بيتينِ

وقال أحمد بن أبي طاهر (3) في الفتح بن خاقان (4)، وقد اعتلَّ من حرارة :

ما دواء الأمير فتح بن خاقا ن سوى شعرُ هذا الزَّمانِ
ودواء الأمير أن ينشده بعض ما قاله أبو هفانِ

وقيل للعتابي (5) : قد فُلج أبو مسلم الخلق، فقال : لعله أكل من نعره.

(3) أحمد بن أبي طاهر (ابن طيفور المتوفى سنة 280 هـ) : مؤرِّخ من الكتاب البلغاء الرِّواة. أصله من مروالروذ، ومولده ووفاته ببغداد. كان مؤدِّب أطفال. له نحو خمسين كتاباً منها : تاريخ بغداد و« المنثور والمنظوم » طُبعت قطعة منه بعنوان « بلاغات النساء ». وله شعر قليل. (الأعلام 141/1).

(4) الفتح بن خاقان (توفي سنة 247 هـ) : أديب شاعر فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء. فارسي الأصل، من أبناء الملوك. اتخذ المتوكل العباسي أخاه، واستوزه وجعل له إمارة الشام على أن يُنيب عنه. اجتمعت له خزانة كتب حافلة من أعظم الخزائن. من مصنَّفاتهِ : « إختلاف الملوك » وكتاب « الصيد والجوارح » وكتاب « الرُّوضة والزَّهر ». وقُتل مع المتوكل. (الأعلام 133/5)

(5) العتابي (توفي سنة 220 هـ) : كاتب، حسن التَّرميل، وشاعر مجيد يسلك طريقة النابغة. يتَّصل نسبه بعمر بن كلثوم الشاعر. وهو من أهل الشام وسكن بغداد، فمدح هارون =

واجتمع قوم من الشعراء على فالوذجة حارة فقال أحدهم للآخر
منهم : كأنها مكانك من النار، فقال : يصلحه بيت من شعرك .

وقيل للأستاذ الطبري : شعر فلان كالماء، قال : نعم، ولكن كماء
البئر في الصيف، وإنما أخذه من قول ابن الرومي :

أنت عندي كماء بئر في الصيف ثقيل يعلوه برد شديد

وأنشدني أبو الحسن الحميري (هـ) لنفسه في الكناية عن شعر رديء غير
سائر :

لنا صديق شعره داجن لا يالف الأسفار والغربة
لكنني أسمع راعياً لحقه في قدم الصُحبة

= الرّشيد وآخريّن . ورمي بالزندقة فطلبه الرّشيد فهرب إلى اليمن، ثمّ أمّنه الرّشيد فعاد واختصّ
بالبرامكة . من مُصنّفاتِه : « فنون الحكم » و« الآداب » و« الأجواد » و« الألفاظ » . (الأعلام
231/5) .

(6) لم نفع له على ترجمة ، وهو غير أبو الحارث جُمير الذي مرّ ذكره .

فصل في السُّؤال والكُذبة

أَوَّل من كَتَبَ عَنِ السُّؤالِ بِالزُّوَارِ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ (١)، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيكَ التَّمِيرِيِّ صَارَ إِلَيْهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْوتَاتِ يَسْتَمِينَحُونَهُ، وَكَانَ الزُّوَارُ يُسَمُّونَ السُّؤالَ، فَقَالَ خَالِدٌ : أَنَا وَاللَّهِ اسْتَقْبَحَ لَهُمْ هَذَا الْاسْمُ وَفِيهِمُ الْأَشْرَافُ وَالْأَجْوَادُ، وَلَكِنَّمَا نَسَمَّيْهِمُ الزُّوَارَ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَمِيرَتَنَا مِنْكَ أَجَلٌ أَمْ صِلَتُنَا أَمْ تَسَمَيْتُنَا ؟ وَقَالَ فِي ذَلِكَ يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ الْكُوفِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ حَبِيبَاتٍ :

حَذَا خَالِدٌ فِي جُودِهِ حَذُوَ بَرْمَكٍ فَمَجَّدُ لَهُ مُسْتَطَرَفٌ وَأُثِيلٌ وَكَانَ بَنُو الْأَعْدَامِ (٢) يُعْزُونَ قَبْلَهُ إِلَى اسْمٍ عَلَى الْإِعْدَامِ فِيهِ دَلِيلٌ يُسَمُّونَ بِالسُّؤالِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَ إِنْ كَانَ فِيهِمْ نَابَةٌ وَجَلِيلٌ فَسَمَاهُمُ الزُّوَارَ سِتْرًا عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ مِنْ فَعْلِ الْكِرَامِ نَبِيلٌ

وَذَكَرَ الصَّوْلِيُّ هَذَا الْخَبَرَ لِغَيْرِ خَالِدٍ بِاسْنَادٍ لَهُ أَنَّ الْمُسَاوِرَ بْنَ النَّعْمَانَ لَمَّا وَلِيَ كُورَ فَارَسَ أَتَاهُ النَّاسُ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ اجْتَمَعَ سُؤالُكَ، فَقَالَ : مَا أَقْبَحَ هَذَا مِنْ اسْمٍ، هَؤُلَاءِ الزُّوَارُ، فَسَمَّوْا بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَفِيهِ يَقُولُ

(١) خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ (٩٠ - ١٦٣ هـ) : أَبُو الْبَرَامِكَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَمَكَّنَ مِنْهُمْ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ . وَلَآهُ السَّفَاحُ دِيْوَانُ الْخِرَاجِ وَدِيْوَانُ الْجُنْدِ وَحَلَّ مِنْهُ مَحَلَّ الْوَزِيرِ . وَقُلَّدَهُ الْمَنْصُورُ بِلَادَ فَارَسَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَنَكَبَهُ . وَرَضِيَ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَهُ عَلَى الْمَوْصِلِ . مَاتَ فِي وَلايَةِ الْمَهْدِيِّ وَكَانَ سَخِيًّا سَرِيًّا ، فِيهِ نَبْلٌ (الْأَعْلَامُ ٢ / ٢٩٥) .

(٢) الْأَعْدَامُ : الْفَقْرُ وَالْخِصَاصَةُ .

زياد الأعجم (3) :

إن المساور أعطى في عطيته سُؤْله أحسن الأسماء للبشر
كانوا يُسمّون سُؤْلاً فصيرهم دون البرية زواراً ولم يُجِر

ويقال : فلان من أصحاب الجراب والمُحْراب ، وفلان من قراء سورة
يوسف لأن قراء السُّؤال يستكثرون من قراءتها في الأسواق والمجامع
والجوامع لأنها أحسن القصص .

قال محمد بن وهب :

لئن كنت للأشعار والنحو حافظاً لقد كنتُ من قراء سورة يوسف

ويقال : فلان خليفة الخضر (4) إذا كان جوالاً في الأسفار جوالاً للبلاد
في الكدية .

وقد يُوصف بهذه الكناية من تكثر نهضاته وتتصل حركاته وإن كان لغير
الاستراحة . ورؤي بعضهم يسأل في قرية ، ف قيل له : ما
تصنع ؟ فقال : ما صنع موسى والخضر ، يعني أنها استطعما أهل القرية .

(3) زياد الأعجم (توفي نحو 100 هـ) : من شعراء الدولة الأموية . جزل الشعر فصيح
الألفاظ ، وكانت في لسانه عجمة فلُقّب بالأعجم . ولد ونشأ في أصفهان ، وانتقل إلى خراسان
وسكنها ومات فيها . وكان هجاءً . وأكثر شعره في مدح أمراء عصره وهجاء بخلائهم . وكان
الفرزدق يتحاشى أن يهجو بني عبد القيس (وزياد مولا هم) خوفاً منه . (الأعلام 54/3)
(4) الخضر . هو في المعتقد المسيحي إيليا بن إلياس ، وفي المعتقد الاسلامي صاحب موسى ،
الذي ورد ذكره في القرآن الكريم سورة الكهف في سياق حكاية موسى مع غلامه : « فوجدنا
عبدًا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا ، وعلمناه من لدنا علماً . » ، وهو مدار إهتمام المتصوفة ،
باعتباره صديقاً معمرًا قادرًا على الظهور بأشكال مختلفة ، وفي أماكن متغايرة (المعجم العربي
الأساسي 402) . وانظر تهار القلوب ، ص 53 .

وحَدَّثني نصر بن سهل بن المرزبان، قال : ولد لأبي العيْناء ابن فأتاه أبو علي البصير مهنَّاً له فقال : أيّ وقت فارق أمّه ؟ فقال : وقت الصّبح عند ضرب الدّبادب، فقال أبو علي : أرجو أن يُعرّفك الله بركته فما أخطأ وقته، يريد أن السُّؤال إنّما يتّشرون في ذلك الوقت للكدية .

ويقال، سأل رجل بعض المتجملين (٥) فقال له المسؤول : باطننا كظاهرك والبستان كلّهُ كرفس (٦)، يعني أنه كهو في الخصاصة والحاجة إلى السُّؤال .

وكتب بعض البلغاء في اقتضاء ميرة لرجل : فلان مقيم على انتظار جوابه وثمرة إيجابه، يُكْنى عن الصّلة بثمرة الايجاب، وأحسن جدّاً .
وقلت، أنا في الكتاب «المبهج» : من جلب دُرّ الكلام حلب دُرّ الكرم .

(٥) المتجمل : المحتاج يتظاهر بالكفاف تعففاً من السُّؤال .

(٦) الكرّفس : عشب من فصيلة الخيميّات، يزرع كنبات طبيّ، كما تؤكل ضلوع أوراقه أو جذوره خضراً أو مطبوخة .

فصل في الكناية من الفقر وسوء الحال

يقال : فلان قد لبس شعار الصالحين أي افتقر.

ويقال : فلان رقت حاشية حاله ، وداره تحكي فؤاد أم موسى ، ويقرأ سورة الطارق ، أي ليس يرى فيها سوى السماء والنجوم .

ويقال : جاءنا فلان في قميص قد أكل عليه الدهر وشرب ، وجبة تقرأ إذا السماء انشقت .

وفلان وطاؤه الغبراء وغطاؤه الخضراء إذا كان لا يستتر من الله بشيء .

ودخل أبو الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة حمام موسى ببغداد فسرقت نعله فقال :

تَكَانَفْتُ (١) اللصوصُ عليه حتّى ليحْفَى من يسلّم به ويعرأ
ولم أفقد به ثوباً ولكن دخلت محمداً وخرجت بشراً

يعني بشراً الحافي (٢) .

(١) تَكَانَفْتُ : اجتمعت وتعاضدت .

(٢) بشر الحافي (١٥٠ - ٢٢٧) . من كبار الصالحين . له في الزهد والورع أحبار ، وهو من ثقات رجال الحديث ، من أهل مرو ، سكن بغداد وتوفي بها . قال المأمون لم يبق في هذه الكورة أحد يُستحى منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث (الحافي) (الأعلام ٥٤ / ٢) .

فصل في الكناية عن الصّفع

كان أبو هفّان يقول : أنا لا أمزح إلّا باليدين والوالدين يُكَنَّى عن الصّفع والشّتم. ومن أبلغ ما سمعت في الكناية عن الصّفع قول اسماعيل السّبحي في أبي نواس :

ولما تصدّى لأعراضنا ولم يك في عرضه منتقم
كتبنا الهجاء على أخدعيه⁽¹⁾ بمزدوجٍ من أكفّ الخدم

وبما أستاذف قول ابن لنكك⁽²⁾ في أبي رياش⁽³⁾ :

(1) الأخدعان : واجده الأخدع، عرقان خفيّان في موضع الحجامة من العنق، وربّما وقعت الشرّطة على أحدهما فنزف صاحبه لأنّ الأخدع شعبة من الوريد.

(2) ابن لنكك (توفي نحو 360 هـ) شاعر، وصفه الثّعالبي بفرد البصرة وصدر أدبائها. وقال : أكثر شعره مُلح وطُرف، جلّها في شكوى الزّمان وأهله وهجاء شعراء عصره، وهو صاحب البيت المعروف :

نعيب زماننا، والعيب فينا ولو نطق الزّمان إذا هجانا.
له ديوان شعر اُطلع عليه الثّعالبي وأورد منه مختارات. وكان معاصراً للممتنّي وهجاء. (الأعلام 20/7)

(3) أبو رياش اليهامي : ذكر ياقوت الحموي في ترجمة ابن لنكك « أنّ التّقدّم كان في زمنه (ابن لنكك) لأبي الطّيب المتنّي وأبي رياش اليهامي، فكسدت بضاعته بنقاق سوقهما (. . .)، فولع بثلبهما والتشقي بهجوهما وذمّهما. فعب هجائه لأبي رياش قوله :

تَبَّتْ أَنْ أبا رياش قد حوى علم اللّغات وفاق فيما يدّعي
من مخبري عنه ؟ فأنّي سائل من كان حنّكه بأيّر الأصمعي ؟

(معجم الأدباء 9/19)

أصابه من الخلواء صفرٌ ولكنّ الاخادع منه حمُرُ

وقوله :

لم أقبلُ فاه لكن قبلتُ كَفِي قَفَاهُ

وأستحسن قول منصور الفقيه :

يا مَنْ يراني والبرية كلّها في العلم دُونه
صنّ ما تُزِرُ عليه طَوْ قك إن بدا لك أن تصوّنه

وأستجيد ما أنشدنيه أبو بكر الخوارزمي لبعضهم في إنسان وقح
صفعان :

سلاحه في وجهه ومأله في هامته
فكلُّ ما يملكه يُجمع في عمّامته

وما ألطف قول السّري الموصلي في الكناية عن الصّفع :
قومٌ إذا حضر الملوك وفودهم نفّضت عمائمهم على الأبواب

ولم يُر في هذا المعنى أملح مما أنشدنيه أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان
لابن سُكْرَةَ في ابن قُرَيْعَةَ (4) :

(4) ابن قُرَيْعَةَ (302 - 367 هـ) : قاص من أهل بغداد، إشتهر بسرعة البديهة في الجواب
عن جميع ما يُسأل عنه. ودوّنت « أجوبته » في كتاب أقلّ الناس على تداوله، وفيها الطّريف
المضحك. وكان مختصّاً بالوزير أبي محمّد المهلب، ونادم عزّ الدّولة بن بويه، فكان لا يفارقه.
وولي قضاء « السّندية » وغيرها من أعمال بغداد. (الأعلام 190/6).

رَأَيْتُ قَلَنْسُوَةً تَسْتَغِيثُ وَمِنْ فَوْقِ رَأْسِ تُنَادِي خُذُونِي
وَقَدْ قَلَقْتُ فَهِيَ طَوْرًا تَمِيلُ مِنْ عَنِ شِمَالٍ وَمِنْ عَنِ يَمِينِ
فَقُلْتُ لَهَا مَا الَّذِي قَدْ دَهَاكَ فَقَالَتْ مَقَالَ كَثِيبٍ حَزِينِ
دَهَانِي أَنْ لَسْتُ مِنْ قَالِبِي وَأَخْشَى مِنَ النَّاسِ أَنْ يُنْكِرُونِي
وَأَنْ يَأْخُذُوا فِي مَزَاحٍ مَعِي وَإِنْ فَعَلُوا ذَاكَ بِي قَطَّعُونِي

فصل في الكناية عن الصناعات الدنية

سُئِلَ الشَّعْبِيُّ (١) عن رجل خطب امرأة فقال : إِنَّهُ لَيَنَّ الْجُلُوسَةَ ، نَافِذَ الطَّعْنَةِ ، فَرُجَّجَ ، فَإِذَا هُوَ خِيَّاطٌ .

وَحَكَى الْجَاحِظُ عَنِ النَّظَّامِ (٢) أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى عَنِ الْحَائِكِ بِأَخْصَرِ الْبَطْنِ ، يَعْنِي أَنَّ الْخَسْفَ (٣) قَدْ خَصَرَ (٤) بَطْنَهُ .

وَسُئِلَ حَجَّامٌ عَنْ صِنَاعَتِهِ ، فَقَالَ : أَنَا أَكْتُبُ بِالْحَدِيدِ وَأَخْتِمُ بِالزُّجَاجِ .

وَمَنْ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي هَذِهِ الْكِنَايَةِ مَا يَحْكِي أَنَّ الْفَرَزْدَقَ دَخَلَ عَلَى بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ (٥) وَهُوَ فِي ذِمٍّ مَضْرٍ وَمَذْحٍ الْيَمَنِ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : إِنَّ

(١) الشَّعْبِيُّ (١٩ - ١٠٣ هـ) رَاوِيَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ ، يُصْرَبُ الْمَثَلُ بِحِفْظِهِ وَلَدٌ وَشَأْ وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ اتَّصَلَ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَكَانَ بَدِيحًا وَسَمِيرًا وَرَسُولَهُ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ . وَهُوَ مِنْ رِجَالِ الْحَدِيثِ الثَّقَاتِ . اسْتَقْبَضَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَكَانَ فَقِيهًا شَاعِرًا (الْأَعْلَامُ ٣ / ٢٥١)
(٢) النَّظَّامُ (تَوَفَّى سَنَةَ ٢٣١ هـ) مِنْ أَثَمَةِ الْمُعْتَزِلَةِ تَبَخَّرَ فِي عُلُومِ الْفَلَسَفَةِ وَأَطْلَعَ عَلَى أَكْثَرِ مَا كَبِهَ رِجَالُهَا مِنْ طَبِيعِيِّينَ وَهَلِيِّينَ ، وَانْفَرَدَ بِأَرَاءٍ حَاصَّةٍ تَابَعَتْهُ فِيهَا فِرْقَةٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ سُمِّيَتْ « النَّظَّامِيَّةُ » نِسْبَةً إِلَيْهِ وَقَدْ أَلْفَتَ كِتَابَ خَاصَّةٍ لِلرَّدِّ عَلَى النَّظَامِ وَفِيهَا تَكْفِيرٌ لَهُ وَتَضْلِيلٌ .
(الْأَعْلَامُ ١ / ٤٣)

(٣) الْخَسْفُ : الْهَزَالُ وَالذَّلُّ

(٤) خُصِرَ : اسْتَدْقَ وَضُمِرَ وَغَارَ .

(٥) بِلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ (تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٦ هـ) : أَمِيرُ الْبَصْرَةِ وَقَاصِيهَا . كَانَ رَاوِيَةً فَصِيحًا أَدِيبًا وَلَهُ خَالِدُ الْقَسْرِيِّ سَنَةَ ١٠٩ هـ ، فَأَقَامَ إِلَى أَنْ قَدِمَ يَوْسُفُ بْنُ عُمَرَ التَّقْفِيَّ فَعَرَلَهُ وَحَسَبَهُ ، فَمَاتَ

فضل اليمن لا يُدفع، سيّما الواحدة التي بان بها أبو موسى (٦)، فقال بلال : إنّ فضائل أبي موسى كثيرة فأَيّا تعني ؟ فقال [. . .] (٧) بنفسه عن رسول الله ﷺ حين غلبه دمه، يعني أنّه كان حجمه في بعض أسفاره، فقال بلال : أجل قد فعل ذلك برسول الله، ولم يفعل بأحد قبله ولا بعده ؟ فقال الفرزدق : إنّ الشيخ كان أتقى لله وأعلم به من أن يُقدم على نبيّه بغير حذق. فسكت بلال وحقدّها على الفرزدق وعُدّت في جوابات الفرزدق المُسكِتة.

ومن نادر ما كُنّي به عن الحجام ومشهوره قول عتبة الأعور لابراهيم بن سيّار (٨) :

يابن الذي عاش غير مضطهدٍ (٩) [يَرْحُمُهُ] (١٠) الله أيّا رجلٍ
له رقابُ الملوك خاضعةٌ [ما بين حافٍ مِنْهُمْ ومُتعلٍ] (١١)

سجينا. كان ثقة في الحديث، ولم تحمد سيرته في القضاء. وكان يقول : إنّ الرّجلين ليختصمان إليّ فأجد أحدهما أخفّ على قلبي، فأقضي له. وهو ممدوح ذي الرّمة الشّاعر. (الأعلام 72/2)
(6) أبو موسى الأشعريّ (21 ق. هـ - 44 هـ) : صحابيّ من الشّجعان الفاتحين، وأحد الحكمين اللّذين رضي بهما معاوية وعلي بعد حرب صفين. ولي البصرة في عهد عمر وعزله عثمان فانتقل إلى الكوفة فكان أميرها إلى أن قتل عثمان، فأقرّه عليّ. وكان من رأيه القعود في الفتنة، فعزله عليّ. وتوفّي بالكوفة. له 355 حديثا. (الأعلام 144/4)
(7) نقص في الأصل المطبوع.

(8) في « جمع الجواهر في الملح والنّوادر » للّحُصري « ابن سيابة »، أمّا ابراهيم بن سيّار فهو اسم أبي إسحاق النّظام.

(9) في « جمع الجواهر » : « مُهْتَضَمٌ ».

(10) في الأصل المطبوع « يرحمك »، ومّا أثبتناه من « جمع الجواهر » وهو ما يقتضيه السّياق.

(11) في الأصل المطبوع « من بين حافٍ ومُتعلٍ »، وفي خلل، ومّا أثبتناه من « جمع الجواهر ».

أَبوك أَوْهَى النَّجَادُ (12) عَاتَقَهُ كَمَ مِنْ كَمِي (13) أَدْمَى وَمِنْ بَطْلٍ
يَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ دَمِهِ لَمْ يُمَسِّ مِنْ ثَائِرٍ (14) عَلَى وَجَلٍ
بَكَفَّهُ (15) مَرَهْفٍ يَقْلِبُهُ يَقْطَعُ (16) أَعْنَاقَ سَادَةِ نَبَلٍ

وَأَخَذَ الطَّائِفَ (17) بِالْكُوفَةِ رَجُلًا فَقَالَ لَهُ مِنْ أَنْتِ فَأَنْشُدِ :
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَا يَنْزِلُ الدَّهْرَ قَدْرُهُ وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى بَابِ دَارِهِ إِذَا مَا مَضَى وَفَدُ أَتَتْهُ وَفُودُ (18)

فَخَلَّى عَنْهُ حَسْبَهُ ابْنُ بَعْضِ الْأَشْرَافِ ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ بَاقِلَانِي (19) .

وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمِيكَالِيُّ لِأَبِي بَكْرِ الْعَلَّافِ فِي الرَّجَاجِيِّ النَّحْوِيِّ (20)
لَكَ وَدُّ قَدْ جَبَرْنَا هَ فَاَعْيَانَا صَدُوعَهُ
فَإِذَا وَدَّكَ تَمَّامًا كُنْتَ بِالْأَمْسِ تَبِيعَهُ

(12) النَّجَادُ : مَا وَقَعَ عَلَى الْعَاتِقِ مِنْ حَمَائِلِ السَّيْفِ .

(13) الْكَمِي : الشَّجَاعُ الْمَتَكَمِّي فِي سِلَاحِهِ لِأَنَّهُ كَمَى نَفْسَهُ ، أَيْ سَتَرَهَا بِالذَّرْعِ وَالْبَيْضَةِ ،
وَالْجَمْعُ كُمَاءٌ .

(14) فِي « جَمْعِ الْجَوَاهِرِ » : « ذَائِرٌ »

(15) فِي « جَمْعِ الْجَوَاهِرِ » : « كَفَّهُ »

(16) فِي « جَمْعِ الْجَوَاهِرِ » : « يَقْدُّ »

(17) الطَّائِفُ : عَسِيسُ اللَّيْلِ .

(18) الْبَيْتَانِ فِي « جَمْعِ الْجَوَاهِرِ » ، وَفِي رِوَايَةِ الْبَيْتِ الثَّانِي اخْتِلَافٌ :

تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ
(19) انْظُرِ الْخَبَرَ بِكَامِلِهِ فِي « جَمْعِ الْجَوَاهِرِ » ، 239 .

(20) الرَّجَاجِيُّ (تُوِفِّيَ سَنَةَ 337 هـ) : شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ فِي عَصْرِهِ . وَلَدَ فِي نِهَاوَنْدٍ وَنَشَأَ فِي بَغْدَادَ
وَسَكَنَ دِمَشْقَ وَتُوِفِّيَ فِي طَبْرِيقَةِ . مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ : « الْجَمَلُ الْكَبِيرُ » وَ« الْإِيضَاحُ فِي عِلَلِ النَّحْوِ »
وَ« مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ » . (الْأَعْلَامُ 3 / 299)

الباب الخامس

في الكناية عن المرض والشَّيب والكبر والموت

فصل في المرض

هذا الفصل مقصور على ألفاظ البُلغاء من أهل العصر في الكناية عن المرض يقع في فصول هذا الباب.

فمنها، قولهم [جَمَّشَه] (١)، الزَّمان وهو من قول أبي الطَّيب المتنبي
لسيف الدَّولة :

[يُجَمِّشُكَ] (٢)، الزَّمان هوى وجباً وقد يؤذى من المقة (٣) الحبيب (٤)

(١) في الأصل المطبوع « خمشه » وما أثبتناه هو الصَّواب استنادا إلى ما ورد في الشَّاهد الشعري
(٢) في الأصل المطبوع « تَجَمِّشُكَ » ، وما أثبتناه من ديوان المتنبي بشرح عبد الرَّحمن الرقوقي
والتَّجَمِّش شبه المغازلة والملاعبة بين الحبيبين . قال أبو العباس ثعلب : قيل للمغارلة تجميش
من الجمش وهو الكلام الخفي .
(٣) المقة : المحبة وأصلها ومق .

(٤) البيت من قصيدة قالها المتنبي في سيف الدَّولة وقد اشتكى من دُمَل ، ومعناه « إنَّ الَّذي أَلَمَ
بك إنَّما هو تجميش من الزَّمان لحبه إِيَّاكَ وتعلُّقه بك لأنَّك جماله وأمثل أهله ، وقد يكون الخت
سببا لا يذاء المحبوب . » (شرح ديوان المتنبي لعبد الرَّحمن الرقوقي 201/1)

ومنها : قولهم عرضت له فترةٌ أصابت عُوده ، اشتكى الكرمُ لشكايته ،
عرض له ما يجعله الله تمحيصًا لا تنغيصًا ، وتذكيرًا لا نكيرًا ، وأدبًا لا
غضبًا ، عرض له ما يمحو ذنوبه ويكفر سيئاته .

وكنى الصاحب عن الجرب بقوله لأبي العلاء الأسدي من أبيات :
أبا العلاء مليك (5) الهزل والجدُّ كيف النجوم التي تطلعن في الجلد (6) ،

وسمعت الأستاذ الطبري يقول في ذكر مريض شارف التلف : قد
اختلف إليه رُسل أبي يحيى (7) .

وكتب أبو منصور الشيرازي في ذكر اشتداد علّة بعض الرؤساء : طالع
الكرم يترجّح نجمه بين الإضاءة والأفول وتميل شمسُه بين الاشراف
والغروب .

(5) في اليتيمة « هلال » .

(6) في اليتيمة « للجد » . والبيت من البسيط .

(7) أبو يحيى : كنية الموت .

فصل في كنايتهم عن الشَّيب

أقبل ليَّله، نورُ غَضْنِ شبابِه، ذرَّت يدُ الدَّهرِ كافوراً على مِسْكِه،
[فُضُّضَ] (١) أنبويه، [لَجَّ] (٢) الأَقْحَوَان (٣) في بنفسجِه (٤).

وأحسن هذا قول الله عزَّ اسمُه : ﴿ وجاءكم النذير ﴾ (٥)

ويُنشد أصحاب المعاني قول بعض العرب :
ولما رأيتُ النَّسْرَ عزَّ ابن دأية وعشَّش في وكرِه جاشت له صدري
وللنَّسر كناية عن الشَّيب وابن دأية الغراب، وكُنِّي به عن الشَّباب.

(١) لا وجود لمادة « فصوص » في القاموس، وَ الشَّيْءُ المَفْضُضُ . أي المَوْءُ بالفِضَّة أو المرصع، وهذا المعنى يليق بالمقام .

(٢) لا وجود لمادة « لاج » في القاموس، ولعلَّ المقصود هولجَّ : وتغادى في الأمر أو وليج بمعنى دخل وغشى وتغشى، وكلاهما يصلح للمقام .

(٣) الأَقْحَوَان : نبات زهره أبيض أو أصفر، وهو هنا كناية عن الشَّيب

(٤) البنفسج : جنس أزهار شذية الرائحة .

(٥) سورة فاطر، الآية ٣٧ .

فصل في كنايتهم عن الاكتهال

استبدل بالأدهم (١) الأبلق (٢) وبالغراب العقعق (٣)، ارتاض بلجام
الذهر، نفض غبرة الصبا ولبى داعية الحجى (٤)، تجلّ ملابى أهل
العقول، أدرك زمان الحنكة.

(١) الأدهم : الخالك السّواد.

(٢) الأبلق : من البلق وهو البياض الذي يخالطه سواد.

(٣) العقعق : طائر ذو لوتين أبيض وأسود طويل الذّنب، وهو من نوع الغربان.

(٤) الحجى : العقل.

فصل في كُنَايَتِهِمْ عَنِ الشَّيْخُوخَةِ

والكبر والهرم ومشاركة الموت : قد فُسِحَ له في المهل ، قد تضاعفت عقود عمره ، تناهت به السنّ ، قد صَحَّتْ الأيامُ الحالية (١) ، فلان شمس العصر على القَصْرِ ، قد بلغ ساحل الحياة ، ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المَقَام ، وكاد يُلْحَق بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ (٢) .

ولما سقطت ثنية (٣) معاوية (٤) في الطُّسْتِ اشتدَّ جزعه فقال له أبو الأعور السُّلَمي : خَفِّضْ (٥) عليك يا أمير المؤمنين ، فوالله ما بلغ أحدٌ سنَّكَ إِلَّا نَقَضَ بَعْضُهُ بَعْضًا (٦) .

(١) كذا في الأصل المطبوع ، ولعلها « الحالية »

(٢) نهج شرح البلاغة (٤٨ / ٥) .

(٣) ثنية : واحدة الثنايا من السنّ ، الثنية من الأصراس أول ما في الفم . وثنايا الانسان في فمه الأربع التي في مقدّم فيه : ثنتان من فوق وثنان من أسفل .

(٤) معاوية بن أبي سفيان (٢٠ ق . هـ - ٦٠ هـ) : مؤسس الدولة الأموية في الشام ، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار . كان فصيحاً حليماً وقوراً أسلم يوم فتح مكة وكان من كتّاب الرسول . شقّ عصا الطاعة إثر مقتل عثمان بن عفّان ، وكان والي الشام من قبله ، فنتسبت حروب انتهت باستلامه على الخلافة بعد مقتل عليّ وتنازل اسه الحسن ومات في دمشق له ١٣٠ حديثاً اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها (الأعلام ٢٦٢ / ٧)

(٥) خَفِّضْ عليك : هَوِّنْ عليك .

(٦) وشبيه بهذا ما أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (٢٧٠ / ٢) : « دخل رجل على معاوية . وقد سقطت [بعض] أسنانه فقال : يا أمير المؤمنين إنّ الأعضاء يرث بعضها بعضاً ، فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثك . »

فصل في الكناية عن الموت

استأثر الله به ، أسعده الله بجواره ، نقله الله إلى دار رضوانه ومحلّ
غفرانه ، كُتِبَتْ له سعادة المحتضر وأفضت به إلى الأمر المنتظر، أختار الله
له النُّقْلة من دار البوار إلى محلّ الأبرار، وأنا أستحسن قول المرقش الأكبر⁽¹⁾ :
ليس على طول الحياة من ندم ومن وراء المرء ما يعلم

وحدّثني أبو نصر سهل بن المرزبان قال : دخل ابن مُكرّم إلى أبي
العيناء عائداً، فقال له : ارتفع فديتك، قال : رفعك الله إليه، أي
أماته .

وتولّع رجل ببعض الظرفاء فقال له : رأيتك تحتي، قال : مع ثلاثة
مثلي، يعني في رفع جنازته .

وسمعت بعض الحكماء يقول في الكناية عن موت صديق له : قد
استكمل فلان حدّ الانسان، لأنّ حدّ الانسان أنه حيّ ناطق، وكثيراً ما
يُكنّون عن القبر بالتربة والمضجع والمرقد والمشهد .

(1) المرقش الأكبر (توفي نحو سنة 75 ق . هـ) : شاعر جاهليّ، من المتيمين الشجعان .
عشق ابنة عمّ له اسمها « أسماء » وقال فيها شعرا كثيرا . وكان يُحس الكتابة . وشعره من الطبقة
الأولى ، ضاع أكثره إتصل مدّة بالحارث أبي شمر الغساني وناداه ومدحه . واتّخذ الحارث كاتباً
له . وتزوّجت عشيقته برجل من بني مراد ، فمرض المرقش زمناً، ثمّ قصدها فمات في حبّها .
(الأعلام 95/5)

فصل في الكناية عن القتل

صُلِّي بِحَرِّ المناصل (١) قبل حر النار، وسقى الأرض من دمه بطلّ ووابل، عُدِمَ برد الحياة، وذاق حرّ المرهفات، أروى منه غُلة السيف، وأحسن من هذا كلّ قول الله تعالى : ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ (٢) أي قتله .

وحدّثني أبو النّصر محمّد بن عبد الجبّار (٣) قال : كان وزير الوقت سلّم بعض أفاضل العُمال إلى ابن أبي البُغل عند نهوضه إلى رأس عمله بالأهواز، وأمره بتصرفه من أعماله فيما يستصلحه له ليَجبر به خلل حاله، فاستعمله على بعض أموال بيت المال، ثمّ قتله تحت المطالبة بما جمعه حُكم الاستيفاء عليه، وخاف من درك الانتقام من جنايته على ودّعة من لزمه شكر صنيعته، فأفضى [به] (٤) الفكر إلى تمحلّ ما يخرج من عهدته بادرته ويحلّه من ربة جنايته، فلم يجد لذلك معنىً مُحيلاً ولا لفظاً يكون على المراد دليلاً. وطلب من يفصح عنه بالمعذرة ويوجب له سبب

(١) المناصِلُ : واحدها المُنْصَلُ والمُنْصَلُ : السِّيفُ .

(٢) سورة القصص، الآية ١٥ .

(٣) محمّد بن عبد الجبّار (توفّي سنة ٤٢٧ هـ) مؤرّح من الكتاب الشعراء . أصله من الريّ نشأ في خراسان وولي نيابتها . ثمّ استوطن نيسابور . وانتهت إليه رئاسة الانشاء في خراسان والعراق، وناب عن شمس المعالي قاسوس بن وشكمير في خراسان إلى أن توفّي من مصنّفاته : « لطائف الكتاب » في الأدب و« اليميني » في التاريخ . (الأعلام ١٨٤/٦ - ١٨٥)

(٤) ما بين الحاصرتين زدناه ليستقيم التركيب

الانفصال من تبعة تلك المعاملة على شريطة حايِعظم خطره، ويظهر في سدّ خصائصه الحال أثره (5)، إلى أن دُلَّ على شيخ من أرباب الصناعة قد أقعدته المحنة وأكسدت العُطلة، فدعاه واستنشأه كتاباً إلى الوزير في مُهمّاتٍ من وجوه المعاملات.

ومن حديث القتل في ضمن الكلام، فقال له : اكتب عذراً لهذا (6)، المعنى، فكتب : أمّا فلان، فإنّ الوزير رسم باستعماله فلماً [استعمله استخونه فأدّبه فوافق، الأدب الأجل] (7)، فتعجّب ابن أبي البغل (8)، من قدرته وسرعة فطنته وقوّة خاطره على استخلاصه ما لللفظ الوجيز والمعنى المحيل عن عُهدة جنائته، ووصله بهالٍ جزيل وشغله بعمل جليل.

(5) كذا في الأصل المطبوع، وفي التّركيب خلل ظاهر، ولعلّ الصّواب « ويظهر في سدّ خصاصة الحال أثره ».

(6) كذا في الأصل المطبوع، ولعلّ الصّواب « بهذا »

(7) في الأصل المطبوع « استعملته استحويته فأدّيته فوافق الأدب الأجل » ولا معنى له، وما أثبتناه هو الصّواب استناداً إلى السّياق.

(8) أبو الحسين محمّد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل : من رجال الدّولة العبّاسيّة. كان عاملاً على أصبهان ورغب في الوزارة، وتوسّطت له أمّ موسى القهرمانة، وأحسن الخاقانيّ الوزير بذلك فقبض عليه، واستنقذته أمّ موسى فأعيد إلى أصبهان. ولما قبض على أمّ موسى، صرف من عمله وصودر أولاً وثانياً واعتقل. وكان في خشية القتل لما ورد الخبر بعزل الوزير ابن الفرات. (نشرار المحاضرة للتّنوحي 152/2)

قال مؤلف الكتاب : أظنّ الشيخ أَلَمْ في معنى ما كتبه بتوقيع لعبد الله ابن طاهر (٩) فزاد في تحسينه ولطف تهذيبه ، وقد كان عبد الله ضرب بعض قُوّاده ضرباً مبرحاً فمات منه فرفع خبره اليه ، فوقع : ضربناه لذنبه فمات لأجله .

(٩) عبد الله بن طاهر ، الخزاعيّ بالولاء (١٨٢ - ٢٣٠ هـ) : أمير خراسان ، ومن أشهر الولاة في العصر العبّاسي . ولي إمرة الشام مدة ثم نقل إلى مصر ومنها إلى الدّينور ، ثم ولاه المأمون خراسان ، وظهرت كفاءته ، واستمرّ فيها إلى أن توفّي بمرور . وكان من أكثر الناس بذلاً للبال ، مع علم ومعرفة وتجربة ، وللشّعراء فيه مرات كثيرة . (الأعلام ٩٣ / ٤ - ٩٤)

الباب السادس

في ما يُوجِبُه الوقت والحال من الكَنَاية عن الطَّعام
والشَّرَاب وما يتَّصل بهما

فصل

في الأَطعمة وما يتعلَّق بها

دخل الشَّعبي إلى صديق له، فعَرَض عليه الطَّعام وقال : أي
التُّحفتين أَحَبُّ اليك، تحفة مريم أم تحفة إبراهيم (1) ؟ فقال : أمَّا تُحفة
إبراهيم فعهدي بها السَّاعة، فأخرج إليه سلَّة رطب. وإنَّا كنَّا عن اللَّحم
لأنَّ في قصَّته عليه الصَّلَاة والسَّلَام (2) ﴿فَمَا لَبَثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيذٍ﴾ (3).
وكنَّا بتُحفة مريم عن الرُّطب لأنَّ في قصَّتها : ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ
النَّخْلَةِ تَسَاقُطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ (4).

(1) ثار القلوب، ص 44

(2) المقصود إبراهيم .

(3) سورة هود، الآية 69 .

(4) سورة مريم، الآية 25

وسمعتُ أبا سَعْدٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ مَلَّةَ الْهَرَوِيِّ يَقُولُ : اجْتَازَ الْمُبَرَّدُ بِسَدَابِ الْوَرَّاقِ وَهُوَ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَسُرَّهُ بِدُخُولِ مَنْزِلِهِ وَمُسَاعَدَتِهِ عَلَى مَا حَضَرَ ، فَقَالَ لَهُ الْمُبَرَّدُ : مَا عِنْدَكَ ؟ فَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، عِنْدِي أَنْتَ وَعَلَيْهِ أَنَا ، يَعْنِي اللَّحْمَ الْمُبَرَّدَ وَعَلَيْهِ السَّدَابُ (٥) فَضَحِكَ مِنْهُ وَأَجَابَهُ .

وسمعتُ أبا الْفَضْلِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ الْمِكَالِيَّ يَقُولُ : قَالَ أَعْرَابِيٌّ لَامْرَأَتَهُ : أَيْنَ بَلَغْتَ قِدْرَكُمْ ؟ فَقَالَتْ : قَدْ قَامَ خَطِيبُهَا ، تُكْنِي عَنْ الْغَلِيَّانِ .

وقيل لِلجَمَّازِ : أَيُّ الْبَقُولِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَ : بِقَلَّةِ الذُّئْبِ (٦) ، يَعْنِي اللَّحْمَ .

ودخلَ إِلَيَّ يَوْمًا بَعْضُ الظُّرَفَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ فطَاوَلَنِي الْحَدِيثَ ثُمَّ قَالَ لِي مَا قَبْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ (٧) . فَقُلْتُ آتِنَا غَدَاءَنَا ، قَالَ : فاعْمَلْ عَلَيْهِ ، فَاسْتَظَرَفْتَ هَذِهِ النَّادِرَةَ ، وَأَمَرْتَ بِتَقْدِيمِ مَا يَتَنَاوَلُهُ .

وكانَ الطُّبْرِيَّ يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتَ النَّدِيمَ يَقْتَرِحُ أَنْ تُغْنِيَ هَذَا الْبَيْتَ :
خَلِيلِي دَاوَيْتُمَا ظَاهِرًا فَمَنْ ذَا يَدَاوِي جَوِّي (٨) بَاطِنًا
فَاعْلَمْ أَنَّهُ جَائِعٌ يَرِيدُ أَنْ يَطْعَمَ .

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ نَعْتَزِلْهَا عَلَى تَفْسِيرِ .

(٦) ثَمَارُ الْقُلُوبِ ، ص ٣٨٨

(٧) سُورَةُ الْكَهْفِ ، آيَةُ ٦٢ .

(٨) الْجَوِّي : الدَّاءُ

قال، ولهذا قصّة. وهي أن رجلاً دخل دعوة وبه جُوع شديد، فسأله المُطرب عن المُقترح من الغناء فأقترح هذا البيت، ففطنت لمراذه جارية صاحب المنزل؛ وقالت لمولاها : أطعم الرجل فإنّه جائع.

وقيل لبعضهم : أيّ الجوارشات أحبّ إليك ؟ فقال : جوارش⁽⁹⁾ الحنطة، يعني الخبز.

وللصّوفية كُنَايَات عن الأطعمة⁽¹⁰⁾ استُظِرْفَتْ منها قولهم للحمل الشّهِيد ابن الشّهِيد، وللقطائف⁽¹¹⁾ قُبُور الشّهداء، وللفالْوَدَج خاتمة الخبر، وللأرز بالسّكر الشّيخ الطبريّ بالطّيلسان العسْكريّ، ولّلوزينج أصابع الحور. وكان الجاحظ يأكل يوماً مع محمّد بن عبد الملك الزيّات⁽¹²⁾، فجاء بفالودجة فتولّع محمّد بالجاحظ، وأمر أن يُجعل من جهته مارق من الجام⁽¹³⁾، فأسرع في الأكل حتّى نظّف ما بين يديه، فقال محمّد : يا أبا عثمان، قد تقشّعت سماءك قبل سماء النّاس، فقال : أصلحك الله، لأنّ غيمها كان رقيقاً.

(9) الجوارشات : ما لم يتحكّم سحقه ولم يُطرح على النّار بشرط تقطيعه رقائقاً، من الشّعير والرّ وغيره.

(10) انظر بهذا الخصوص ثمار القلوب، ص 174، مائة : « أكل الصّوفي ».

(11) القطائف : طعام يُسوّى من الدّقيق المُرَقّ بالماء، شُهِت بخمّل القطائف التي تفتّرش

(12) محمّد بن عبد الملك الزيّات (173 - 233 هـ) : وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللّغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشّعراء. نشأ في بيت تحارة وسع، فتقدّم حتّى بلغ رتبة الوزارة. وعوّل عليه المعتصم في مهامّ دولته. وكذلك انه الواثق ولما مات الواثق، عمل ابن الزيّات على تولية ابنه وحرمان المتوكّل، فلم يُلح. وولي المتوكّل فنكبه وعذّبه إلى أن مات ببغداد وكان من العقلاء الذّهاء، وفي سيرته قوّة وحزم وله « ديوان شعر » (الأعلام 248/6)

(13) كذا في الأصل المطبوع، ولعلّ الصّواب « حاماً من المرق »

فصل

في الكناية عن الشراب والملاهي وما يُضاف إليهما

الأصل في هذا الفصل قول الشاعر :

ألا فأسقني الصُّهباء من حلب الكرم ولا تسقني خمرًا بعلمك أو علمي
أليست لها أسماء شتى كثيرة فهات أسقنيها وأكن عن ذلك الاسم

ويقال، استمطر فلان سحاب الأنس واستدرّ حلوبة السرور، وقدر
زند اللّهُو، واقتعد غارب الطّرب، وفلان يروم دم العناقيد، ويفصد عُروق
الدّنان وينظم عُقود الإخوان.

وحكى الصّولي قال : كان خلّاد (١) ينقل أخبار أبي حفص بن أيّوب
إلى ابن طولون (٢)، فقال له حفص : يا سيّدي أبا الفضل إنّما مجلسُ
المدام مجمع الأنسة ومسرح اللّبانة [مذاذ] (٣)، اهتم ومرتع اللّهُو ومعهد
السرور، [وإنّما توسطته عند من لا يُتهم غيبه] (٤).

(١) في « جمع الجواهر في الملح والنادر » للحصري : « ابن جُدار »

(٢) في نفس المصدر : « العباس بن أحمد بن طولون » .

(٣) في الأصل المطبوع « هداد »، وما أثبتناه من « جمع الجواهر » .

(٤) في الأصل المطبوع « أو بهاسوسطته لأنك عندي بمن لا يُتهم غيبه »، ولا معنى له، وما
أثبتناه من « جمع الجواهر » . ونظرا لما بين الروایتين من اختلاف نورد فيما يلي الخبر كما ورد عند
الحصري (ص ٧٤) : « وكان ابن جُدار ينقل أخبار أبي حفص إلى العباس بن أحمد بن
طولون، فصار إليه يوما فقال : أعزك الله، إنّما مجلس أُلدام حُرمة وأنس، ومسرح لبانة، ومذاذ
همّ، ومرتع لهو، ومهد سرور؛ وإنّما توسطته عند من لا يُتهم غيبه، وقد بلغني ما تُنبهه إلى أميرنا
أبي الفضل من أخبار مجالسي. »

وكتب الصّاحب : يَنْشُط مولانا لتناول ما يستمدّ [به] (5) السّرور
ويستجلب الأنس ويشرح الصدر.

وكتب آخر : إذا حُرِّم الانبساط في وجوه المطالب حلّ ما يجمع شمل
الإخوان ويفرق أنواع الأحران.

وكنى عنه بعضهم بإكسير السّرور (6) وكيمياء الفرج (7) وترياق (8)
الهموم وصابون الغموم ولحام أرحام الكرام (9).

وكتب آخر : عدنا لقداح اللّهُو فأجلّناها ولمراكب السّرور فامتطيناها.

وذكر الطّبري في كتاب « الأمثال المولّدة » أنّه يقال للسّكران إذا بلغ
غاية السّكر : قد عبر موسى البحر.

وسئل عبيد راوية الأعشى عن معنى قول الأعشى :
وسبيّة (10) ممّا تُعتق بابل، كدم الذّبيح سلبتها جريالها (11)،
فقال : قد سألت الأعشى عن ذلك، فقال : قد شربتها حمراء وبّلّتها
حمراء. والجريال لون الخمر.

ويروى عن الشعبي أنّه قال : ما سمعت في الكنايات والمعارض

(5) ما بين الحاصرتين أضفناه ليستقيم التركيب.

(6) ثمار القلوب، ص 686، وفيه . « قُطِب السّرور ».

(7) نفس المصدر.

(8) التّرياق : دواء السّموم، والعرب تُسمي الخمر ترياقا وترياقا لأنّها تذهب بالهم.

(9) نفس المصدر، وفيه : « صابون الفرج وجام الكرام ».

(10) السّبيّة . الخمر المشتراة.

(11) الجريال : صبغ أحمر استعاره للون الخمرة. انظر الديوان ص 150.

أحسنّ تما دار بين عبيد الله وبين الحارث بن بدر، قال له يوماً : ما هذا الخلدش بوجهك ؟ فقال : إني سقطت عن فرس لي أشقر، يعني الخمر، فقال : أين أنت عن (12) الأشهب الوطيء يعني الماء ؟

ويقال في الكناية عن القليل الشرب، فلان مسعطى وهو من قول ابن لنكك :

فديتك لو علمت ببعض ما بي لما جرعتني إلا بمسعط
وحسبك أن كرمًا في جوارى أمر بابه فأكاد أسقط

وأنشدني أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي لبعضهم :
ويذعي الشرب في رطل (13) وباطية (14) وأم عنترة العنسي تكفيه
يعني زبيبة، وكان اسم أم عنترة زبيبة.

ومثل هذه الكناية، وإن كان من غير هذا الباب قول ابن طباطبا :
منعم الحسم يحكي الماء رفته وقلبه قسوة يحكي أبا أوس
يعني حجرًا، فوضع مكان الحجر أبا أوس وأبو أوس حجر.

ثم نعاه عليه أبو مسلم محمد بن بحر فكتب اليه :
أبا حسن حاولت إيراد قافية مصلبة المعنى فجاءتك واهية
وقلت أبا أوس تريد كناية عن الحجر القاسي فأوردت داهية

(12) كذا في الأصل المطبوع، والصواب « من ». وانظر تفاصيل الخبر في شرح نهج البلاغة .
(13) الرطل والرطل : الذي يوزن به ويكال، وقدره اثنتا عشرة أوقية بأواقي العرب، والأوقية أربعون درهماً، فذلك أربعمائة وثلاثون درهماً.
(14) الباطية : إناء من الزجاج، وهي عظيمة تملأ من الشراب وتوضع بين الشرب يغرفون منها ويشربون .

فإن جاز هذا فاكسرن غير صاغرٍ فمي بابُ القرم (15)، الهام معاوية

يعني صخرًا، وهو اسم أبي سفيان :
والأ نصبنا بيننا لك وقعة فتصبح ممنوعًا بصفين ثانية
عاد الحديث إلى شرط الفصل .

كتب الطبري يصف مُطربًا : فلان طبيب القلوب والأسماع ومحبي
مَوَات الخواطر والطباع .

وقال غيره : فلان يُطعم الأذان سُورًا ويقدح في القلوب نورًا . وكتب
الصاحب : أعلام الأنس خافقة وألسنُ الملاهي ناطقة .

وكتب أبو الفرج الببغاء (16) : قد فَضَّ اللهو أختامه ونشر الأنس
أعلامه .

وقال غيره : قد سمعنا ما يرفع حجاب الأذن ويأخذ بمجامع القلب
ويمتزج بأجزاء النفس .

(15) القرم . الشجاع

(16) أبو الفرج الببغاء (توفي سنة 398 هـ) : شاعر مشهور، وكاتب مُترسل من أهل
نصيبين . إتصل سيف الدولة، ودخل الموصل وبعداد . ونادى الملوك والرؤساء . له « ديوان
شعر » . (الأعلام 4/ 177)

الباب السابع

في فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب

فصل

في الكناية عن العزل والهزيمة وبعض الألفاظ السلطانية

قال الرّشيد (1) ليحيى بن خالد (2) : قد أردت أن أجعل الخاتم الذي إلى أخي الفضل (3) إلى أخي جعفر واحتشمت من الكتابة إليه ، فاكتب

(1) هارون الرّشيد (149 - 193 هـ) : خامس خلفاء الدّولة العبّاسيّة في العراق وأشهرهم . ولد بالريّ ، لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان ببيع الخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة 170 ، فقام بأعمالها وازدهرت الدّولة في أيامه ، واتصلت المودّة بينه وبين ملك فرنسا كارلوس الكبير الملقّب بشارلمان . وكان الرّشيد عالماً بالأخبار والأدب والحديث والفقه ، فصيحاً ، وله شعر . وكان يلقّب بجبار بني العبّاس . أوقع بالرامكة في ليلة واحدة وتوفي بطوس . (الأعلام 62/8)

(2) يحيى بن خالد البرمكي (120 - 190 هـ) . سيّد بني برمك وأفضلهم . وهو مؤدّب الرّشيد العبّاسي ومعلّمه ومُرتّبه ، وكان يدعوه أبي قلّده الرّشيد أمره فعلاً شأنه . واشتهر بجودة وحسن سياسته . واستمرّ إلى أن نكب الرّشيد الرامكة فقبض عليه وسجنه إلى أن مات . (الأعلام 144/8)

(3) الفضل بن يحيى البرمكي (147 - 193 هـ) : وزير الرّشيد العبّاسي وأخوه في الرضاع . كان من أجود النّاس إستوره الرّشيد مدّة قصيرة ثمّ ولّاه خراسان فأقام فيها إلى أن فتك الرّشيد ،

أنت إليه اكفنيه، فكتب يحيى إليه : قد رأى أمير المؤمنين أن يُحوّل الخاتم من شمالك إلى يمينك . فأجاب : سمعاً وطاعة ، وما انتقلت عني نعمة صارت إلى أخي .

وكتب عامل إلى المصروف به فألطف وطرف: قد قلّدتُ العمل بناحيّتك فهناك الله بتجديد ولايتك، وأنفذتُ خليفتي بخلافتك فلا تُخلّله من هدايتك إلى أن يُمنّ الله بزيارتك، فأجابه بهذه الأُحرف : ما انتقلت عني نعمة صارت اليك، ولا خلوت من كرامة اشتملت عليك، وإني لأجد صُرفي بك ولاية ثانية وصلة من الوزير وافية لما أرجوه بمكانك من حسن الخاتمة ومُحمود العاقبة .

ومن ألفاظ الكناية عن العزل : قد أُغمد سيف كفايته وعُطّل الديوان من رياسته ، حُطّ عنه ثقل العمل .

وقد يُكنّى عن العزل بالصُرف وعن المصادرة بالواقعة ، وعن الهزيمة بالتراجع والتحيّز كما كتب أبو اسحاق الصّابي عن بختيار إلى صاحب طرف بازاء عدوّ : وإن حزبك أمر يجب الاحتراس منه عملت إلى التحيّز إلى الحضرة فإنّها ممّهدة لك غير نائية عنك .

ويكنّى عن شغب العسكر باللّوثة ، كما كتب أبو الحسن التّومي عن أبي علي الصّغاوي : وقد بدرت من الحشم لوثة أعان الله على استداركها ومداواتها .

= بالبرامكة ، وكان الفضل عنده ببغداد ، فقص عليه وعلى أبيه يحيى ، وتوفّي الفضل في سجنه بالرقّة (الأعلام 5/ 151 - 152)

ويُكنّى عن التّقيّد فيقال : استوثق منه بالحديد .

ويُروى أن الحجاج قال لِلْغَضْبَانِ بنِ الْقُبَعْرِيّ : لأحملّك على الأدهم
يكنّى عن القيد فتغابى عليه ، وقال : مثل الأمير يُحمل على الأدهم
والأشهب . قال : إنّه الحديد ، قال : لأن يكون حديدًا (4) أحبّ إليّ من
أن يكون بليدًا .

ويُكنّى عن الرّشوة بصبّ الزيت في القنديل .

وربّما قيل لذلك القنْدَلَةُ .

وكان يحيى بن خالد ولى ديوان الخراج رجلا من أهل خراسان يقال له
أبو صالح ، فارتشى فعزله وولى مكانه سعدان بن يحيى ف قيل فيه :
صَبَّ في قنديل سعدان مع التّسليم زيتا
وقناديل بنيه قبل أن يخفى الكميّتا

فعزله يحيى وأعاد أبا صالح ف قيل فيه :

قنديل سعدان على ضوءه فرخ لقنديل أبي صالح
تراه في مجلسه أحولاً من لمحّه للدرهم اللّائح

وفي هذه الكناية أنشدت لابن لنكك :

أقول لعصبة بالفقه صالت وقالت ما خلا ذا العلم باطل
أجل لا علم بوصلكم سواء إلى مال اليتامى والأرامل
أراكم تقلّبون الحكم قلباً إذا ما صُبّ زيت في القنادل

(4) حديدًا : شديدًا ، صعب المراس .

وسمعت أبا زكريا يحيى بن اسماعيل الحرّبي يقول : قد كُنّي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن استخراج الخراج والعُشُر وسائر حقوق بيت المال بقوله : وأدِرّوا لَقَحَة (5) المسلمين . أراد بـلَقَحَتهم درّة الفَيء (6) ، والخراج التي منها عَطَايَاهُمْ .

ومن ذلك أن سيّدنا عثمان بن عفّان لما ولي الخلافة عزل عمرًا بن العاص (7) عن مصر ، وكان أميرًا عليها من يوم فتحها في خلافة الفاروق إلى أن ولي عثمان ، وولّى مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح (8) ، فأرسل الخراج لسنة أربعة عشر ألف ألف دينار ، وعمر بن العاص حاضر إذ ذاك عند عثمان ، وكان عمرو يُرسلها ثلاثة عشر ألف ألف دينار ، فقال عثمان : قد درّت اللَّقْحَة يا عمرو ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، ولكنكم أجحفتُم فصالها (9) .

(5) اللَّقْحَة وَ اللَّقْحَةُ . النَّاقَة الحلوب الغريرة اللَّبن ، ولا يوصف به

(6) الفَيء : الظلّ وَالخراج وَالْغَنِيمة

(7) عمرو بن العاص (50 ق . هـ - 43 هـ) : فاتح مصر وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرّأي والحزم والمكيدة فيهم . كان في الجاهليّة من الأشدّاء على الاسلام ، وأسلم في هدنة الحديبية . استعمله الرّسول على عمان ، ثمّ كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشّام في زمن عمر . ولما كانت الفتنة بين عليّ ومعاوية ، كان عمرو مع معاوية ، فولّاه معاوية على مصر سنة 38 وأطلق له خراجها ستّ سنين فجمع أموالا طائلة . وتوفّي بالقاهرة . وله في كتب الحديث 39 حديثا . (الأعلام 79/5)

(8) عبد الله بن أبي سرح (توفّي سنة 37 هـ) . فاتح إفريقية وفارس بني عامر ، من أبطال الصّحابة . ولي مصر سنة 25 هـ فاستمرّ نحو 12 عامًا زحف خلالها إلى إفريقية بجيش فيه الحسن والحسين ابنا عليّ ، وعبد الله بن عباس وعقبة بن نافع ، فافتتح ما بين طرابلس الغرب وطنجة ودانت له إفريقية كلّها . اعتزل الحرب بين عليّ ومعاوية زمن الفتنة ، ومات بعسقلان . وهو أخو عثمان بن عفّان من الرّضاع . (الأعلام 88 - 89) .

(9) فصالها : واحدها الفيصل : ولد الناقَة إذا فُصل عن أمّه

فصل في الكناية عما يُتَطَيَّر من لفظه

يَكْنَى عن اللَّديغِ بالسَّليم^(١)، وعن الأعمى بالبصير^(٢)، وعن المهلكه بالمفازة^(٣)، وعن ملك الموت بأبي يحيى^(٤). وقد ظَرَفَ الصَّاحِبُ في وصف أخوين مليح وقبيح، حيث قال:

يحيى حكى المحيّا ولكن له أخ حكى وجه أبي يحيى

ويُكْنَى عن الحبشيّ بأبي البيضاء^(٥)، كما قال الشاعر:

أبو صالحٍ ضدَّ اسمه واكتنائه كما قد ترى الزنجي يُدعى بعنبر
ويكنى أبا البيضاء واللونُ حالك ولكنهم جاؤوا به للتطير

(١) « ثمار القلوب »، ص 246

(٢) شرح نهج البلاغة « (52/5) ».

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر، وزاد ابن أبي الحديد « كأنهم أرادوا أنه قد مُتّع ببقاء إحدى عينيه، ولم يُجرم ضوءهما معاً ».

(٥) « ثمار القلوب »، ص 250، و« نهج شرح البلاغة » (53/5) .

ولما ورد الخبر على المنصور (6) بخروج محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن (7) بالبصرة وهو في بستان له ببغداد نظر إلى شجرة، فقال للرّبيع : ما اسم هذه الشّجرة ؟ فقال : « طاعة » (8) يا أمير المؤمنين، وكانت خلافاً فتفاءل المنصور بذلك وعجب من ذكائه (9).

ونظير هذه الكناية وإن كانت ليست في معناها ما يُحكى أن رجلاً مرّ في صحن دار الرّشيد ومعه حزمة خيزران، فقال الرّشيد للفضل بن الرّبيع : ما ذاك ؟ فقال : عُروق الرّماح يا أمير المؤمنين، وكره أن يقول الخيزران لموافقة اسم والدّة الرّشيد (10).

فأمّا الكناية عمّا لا ينبغي أن يُكنّى عنه فهاهنا حكاية فيها ذكّر ابن عبدوس (11) في كتاب « الوزراء والكتاب » أنّه عرض على المتوكّل أسماء

(6) المنصور (95 - 158 هـ) : عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، ثاني حلّماء بني العباس وأوّل من عني بالعلوم من ملوك العرب. كان عارصاً بالفقه والأدب، مقدّماً في الفلسفة والفلك، محبّاً للعلماء. وهو باني مدينة بغداد سنة 145 هـ وجعلها دار ملكه بدلاً من الهاشمية التي بناها السفّاح وهو والد الخلفاء العبّاسيين جميعاً. وكان أفلحهم شجاعة وعزماً إلّا أنّه قتل حلّفاً كثيراً حتّى إستقام مُلكه - توفيّ في ضواحي مكّة محرّماً بالحجّ (الأعلام 4/ 117)

(7) محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن - نائر علويّ، خرج في رمس أبي جعفر المنصور، فظفر به جيّش العبّاسيين وقتله.

(8) في « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد « وفاق »

(9) انظر الخبر في المصدر (54/5).

(10) انظر هذا الخبر في « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد (54/5)

(11) ابن عبّدوس الجّهشيارى (توفيّ سنة 331) . مؤرّج من الكتاب المترسّلين، من أهل الكوفة. نشأ مع أبيه في بغداد. وكان أبوه حاجباً للوزير علي بن عيسى، فخلّفه على الحجابة له، ثمّ للوزير حامد بن العبّاس في خلافة المقتدر بالله. ونُكب يوم قبض على ابن مقلّة فأذى 80 ألف دينار وأطلق، وكان من أصحابه. ومات ببغداد مستتراً. من مُصنّفاته . « كتاب السوراء والكتاب » و« أخبار المقتدر العبّاسي » و« أسرار العرب والعجم والروم وغيرهم ». (الأعلام 6/ 256)

جماعة من الكتّاب يُقلّدوا الأعمال، فكان تَمَنُّ عُرض عليه اسم طماس ابن
أخي إبراهيم بن العباس فضرب عليه، وقال : لا يُؤلَّى ولا كرامة فإنّه
يبكي من الحجامه، ويسمّي الشمس العدوّة (12) .

ويكنّى عن الحيّة بالطويلة وعن الجنّ بعمار الدّار.

(12) كذا بالأصل .

فصل في الكناية عن مَرَمَّة (١) البدن

سمعت الطبري يقول : كنت يوماً بين يدي سيف الدولة بحلب
فدخل عليه ابن عم له فاستبطأه الأمير، وقال له : أين كنت اليوم وبم
اشتغلت ؟ فقال : أئيد الله مولانا . حلقت رأسي وأصلحت شعري
وقلّمت أظفاري . فقال له : لو قلت أخذت من أطرافي كان أوجز وأبلغ .
وأحسن من هذا قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ ﴾ (٢)

قال أبو منصور الأزهري في كتاب « تهذيب اللغة » : لم يفسر أحد من
اللغويين التّفْتُ كما فسّره النّضر بن شُمَيْل إذ جعل التّفْتُ الشّعث، وجعل
قضاءه إذهابه بدخول الحّمّام والحلق والأخذ من الشعر وتنفّ الابط وحلق
العانة .

ومن لطائف الأطباء كنياتهم عن الاسهال بالاستفراغ وعن القيء
بالتعالج .

ووجدت بخط أبي الحسن السّلامي (٣) في دفتر من منتخب شعره أتخف

(١) المَرَمَّة : متاع البيت، وهي هنا بمعنى إصلاح البدن .

(٢) سورة الحجّ، الآية ٢٩ .

(٣) أبو الحسن السّلامي (توفي سنة ٣٧٤ هـ) : شاعر، له إشغال بالحديث والتاريخ
والأدب، من أهل بغداد . رحل إلى سمرقند وبلغ وُبُخارى، ومات بها أو بمرور . صنّف كتباً في
« التّواريخ » و« نواذر الحكّام » (الأعلام ١٤١/٤) .

فصل

في ما شذ من هذا الباب من كنايات أخبار النبي ﷺ

يُروى عن أبي أمامة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال : « لا يقولن أحدكم خُبثت نفسي وليقل لِقِست (1) نفسي » .

ويُروى أن بني قريظة (2) وكعب بن أسعد لما عاقدوا النبي ﷺ على المودعة قبلها منهم . فلما كان عام الخندق أتاهم جبير بن أخطب ، وحملهم على نقض العهود ، فنقضوها ، وأتى الخبر إلى النبي ﷺ ، فبعث رجالاً ليتعرفوا الخبر ، وقال لهم : « إن كان حقاً فألحنوا به إلي لحناً أعرفه ولا تفتوا (3) في أعضاء الناس ، وإن كانوا على الوفاء فصرحوا واجهروا به » .

فأتوهم ، فحرقوا كتابهم الذي عاقدوا عليه رسول الله ﷺ ، ورجع القوم ، فقالوا : عضل و القارة ، يُكنّون عن أنهم غدروا كما غدرت عضل والقارة ، وهم بنو الهوز بن خزيمة قدموا على النبي ﷺ ، فقالوا إنا فينا برسول الله إسلاماً ، فابعث إلينا نفرًا من أصحابك يعلموننا ، فبعث معهم سبعة نفر أميرهم مرثد بن مرثد فلما كانوا ببطن الرجيع وهو ماء لبني هذيل ، قال العضليون لمرثد : أقيموا حتى نرتاد لكم منزلاً ، ومضوا حتى أتوا بني لحيان فقالوا : هؤلاء نفر من أصحاب محمد ندلكم عليهم على أن

(1) لِقِست نفسه إلى الشيء . نارغته إليه وحرصت عليه ، ولقست نفسه ، أي غثت .

(2) بنو قريظة : قبيلة من قبائل اليهود التي كانت مُقيمة في المدينة على عهد الرسول .

(3) فتّ في عضده : وهنّ عزيمته .

به أبا الحسن محمد بن عبد الله الكرخي أبياتاً له بديعة في الكناية عن
النّورة (4) :

لَمَّا التَّحَى أَضْحَتْ عِمَامَتُهُ السُّودَاءَ تَحْكِي مُحَضَّرَ الْحَنَكِ
وَصَارَ يَحْتَالُ أَوْ بَلِينُ (5) بِحَلَقِ الشَّعْرِ عَنْ رَدْفِهِ الْفَتَكِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَاهُ مَتَزَّرًا بِالرَّوْضِ بَيْنَ الْحِيَاضِ وَالْبَرْكِ
وَمَا عَلِمْنَا بِأَنَّهُ قَمَرٌ حَتَّى اكْتَسَى قِطْعَةً مِنَ الْفَلَكَ

(4) النّورة : حجر يُحْرَقُ وَيُسَوَّى مِنْهُ الْكِلسُ وَيُحَلَّقُ بِهِ شَعْرُ الْعَانَةِ .

(5) كَذَا فِي الْأَصْلِ الْمَطْبُوعُ ، وَلَمْ نَهْتَدِ لِمَعْنَاهَا وَلَعَلَّهَا « يُبَيِّنُ » .

ما أصبتم من هذا بيننا وبينكم ، قالوا : نعم ، فاستأسر بعضهم وأبى بعض ، فقتلوا من لم يستأسر . فهذه قصّة عضل والقارة .

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قعدوا عنده كأنّ على رؤوسهم الطير ، فأنبرى يوماً حسان (4) فأنشده قول الأعشى (5) :

كَلَّا أَبُوبُكُمْ كَانَ فَرَعًا دَعَامَةً ، وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقِصًا
تَبْتَونَ فِي الْمَشْتَاةِ مَلَأَى بَطُونَكُمْ ، وَجَارَاتِكُمْ غُرَّتِي يَتْنُ خَمَائِصًا

فقال له رسول الله ﷺ : « لا تنشد هجاء علقمة فإن أبا سفيان شغب مني عند هرقل فغرب عليه علقمة » فقال حسان : يا رسول الله من نالتك يده وجب علينا شكره ، فما سمع في الكناية عن الواقعة بأحسن من قوله شغب مني ، ولا في الكناية عن الانكار والاحتجاج كقوله فغرب عليه ولا في الاعتذار كقول حسان : من نالتك يده وجب علينا شكره .

(4) حسان بن ثابت الأنصاري (توفي سنة 54 هـ) : صحابي وشاعر النبي وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . وكان من سكان المدينة . واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وعمى قبيل وفاته . لم يشهد مع النبي مشهداً لعلّه أصابته . وكان شديد المهجاء ، فحل الشعر . ومما كتب في سيرته وشعره « أخبار حسان » للزبير بن بكار . توفي في المدينة . (الأعلام 2 / 175) .

(5) البيتان في الديوان من قصيدة بعنوان « هل كنتم إلا عبداً ؟ يهجو فيها الأعشى علقمة بن علاثة .

فصل في ضد الكناية

ومعناه تقييح الحسن كما أن معنى الكناية تحسين القبيح .

دخل بعض الظرفاء كرمًا فنظر إلى الحصرم فقال : اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه . ويقال إن سليمان بن كثير قاله وقد جرى بين يديه ذكر أبي مسلم الخراساني (1) ، فسمى الحديث إلى أبي مسلم فعاتبه عليه فأنكر أن يكون قاله فيه ، فقال أبو مسلم : أخبرني الثقة عنك بهذا ، فقال : نعم قلته ، ولكن في كرم كذا لما نظرت إلى الحصرم فاسأل الحاكمي عن ذلك ، فإن ذكر لك حديث الكرم فصدّقني ، فإن ذكر أنني قلته في مكان سوى الكرم فالأمر على ما ظننت . وقد نظم بعض هذا التثر من لم يوفه حقه ، إذ قال :

مررتُ على عنقود كرمٍ معلقٍ بقطرٍ (2) يومًا وقد كان حصرمًا (3)
فلتُ أراي الله وجهك أسودًا وأسقيتُ يا عنقودَ من جوفك الدما

(1) أبو مسلم الخراساني (00 - 138 هـ) : مؤسس الدولة العباسية ، وأحد كبار القادة . هزم مروان بن محمد ، آخر ملوك الأمويين في الشام . ورأى منه المنصور ما أخافه أن يطمع بالملك ، وكانت بينهما ضغينة ، فقتله برومة المدائن . وكان فصيحًا بالعربية والفارسية . داهية حازما ، راوية للشعر . وللمرزباني كتاب « أخبار أبي مسلم » في نحو مئة ورقة . (الأعلام 3/ 337 - 338)
(2) قطرٌ : كلمة أعجمية ، اسم قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر ، وكانت مُتنزها للبطالين وحانة للخمارين ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . (معجم البلدان 4/ 371) .
(3) الحصرمُ : أول العنب ، ولا يزال العنب ما دام أحضر حصرمًا

فصل

في ما شذ عن الكتاب من كنايات لأهل بغداد

يُكَنِّونَ عن اللَّحِيَةِ بالمحاسن ، فيقولون لمن بلحيته قذاة : يدك على محاسنك . ويكَنِّونَ عن الزَّنيَةِ شتمةً بالزَّاي . قال بعض أهل العصر : صديقٌ لنا قد كساه الزَّما نُ ثيابَ الغنى رافعاً شأنه نراه غليظَ مزاجٍ الكلام إذا كسر التَّيه أجفانه يُخاطَبُ بالكاف إخوانه ويشتم بالزَّاي غلمانه ويقولون فيمن يُسخر به وهو لا يدري : رُقَص في زورقه .

ويَدْعُونَ على من يعادونه فيقولون : سلَّطَ الله عليه من لا يَجْتَرُ ، يعنون السَّبع ، ويكَنِّونَ عن القَوَاد بالنَّقِيب . قال الصَّاحِبُ : يا ابن يعقوب يا يقيبَ البدور كن شفيعي إلى فتى مسرور قلْ له إنَّ للجمال زكاةً فتصدَّق بها على المهجور

مرَّ ابن مكرم على أبي العيناء وهو على مُصَلَّى له فأراد أن يجلس عليه معه فقال : لا تقدر على مصلاي ، فقال : بل هو مُتمرِّغ فسقك .

ولما ولي سعيد بن حميد ديوان البريد بالحضرة ، قال فيه أبو علي البصير :
بأبي نفسٌ سعيدٍ إنها نفسٌ شريفة
لم يزل يحتالُ حتَّى صار غمَّاز الخليفة

فصل في فنون من التعريضات

العرب تستعمل التعريض في كلامها فتبلغ ارادتها بوجهه هو أطف وأحسن من الكشف والتّصريح .

ويعيرون الرّجل إذا كان يكشف في كلّ وجه يقولون : فلان لا يحسن التعريض إلا ثلباً .

وقد جعله الله في خطبة النساء جائزاً فقال : ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكنتم في أنفسكم ﴾ (1) . ولم يُجزّ التّصريح .

والتّعريض في الخطبة أن يقول للمرأة : والله إنك لشابة ولعلّ الله أن يرزقك بعلاً صالحاً، وإنّ النساء لمن حاجتي، وأشباهه من الكلام .

وروى بعض أصحاب اللّغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يمتازون، فلما صدروا خالف رجل في اللّيل إلى عكم (2) صاحبه وأخذه وجعله في عكمه، فلما أرادا الرّحلة وقاما يتعاكمان رأى عكمه يشول وعكم صاحبه يرجح ويثقل، فأنشأ يقول :

عكمّ تعشّى بعض أعكام القوم لم أرَ عكمّاً سارقاً قبل اليوم

(1) سورة البقرة، الآية 235 .

(2) العكمّ : عكم المتاع : شدّه بثوب، وهو أن يسطه ويجعل فيه المتاع ويشدّه .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل
حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ (3) قال : لم
ينس ولكنها من معاريف الكلام . وأراد ابن عباس أنه لم يقل إني نسيت ،
فيكون كاذباً ولكنه قال : « لا تؤاخذني بما نسيت » فأوهمه النسيان
تعريضاً .

وساير شريك النُمري (4) عمر بن هُبيرة الفزاري على بغله فجازت
برذون عمر فقال له عمر : اغضض من لجامها ، فقال شريك : إنها
مكتوبة ، أراد عمر قول الشاعر :
فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً (5)
وأراد شريك قول الآخر :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك وأكتبها بأسيار (6)
والتقى تميمي ونُميري في مجلسٍ وخاضا مع الخائضين ، فقال التميمي
يُعجبني من الجوارح البازي ، فقال النُميري : لا سيما إذا كان يصيد
القطة . وإنما أراد التميمي قول الشاعر :
أنا الباز المطل على نمير أتيح من السماء لها انصبابا (7)

(3) سورة الكهف ، الآية 73 .

(4) في « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد « سنان بن أحمر النُميري » .

(5) البيت لجرير .

(6) البيت لابن دارة .

(7) البيت لجرير ، الديوان ، 72 .

وأراد النُميري قول الطَّرْمَاح (8) :
 تَمِيمٌ بِطَرَقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكْتَ طَرَقَ (9) الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ (10)
 ودخل رجل من محارب على عَبْدِ اللَّهِ بن يزيد الهَلَالِي وهو بَأْرَمِينِيَّة فقال
 عَبْدُ اللَّهِ : ما لَقِينَا الْبَارِحَةَ مِنْ شِيُوخِ مُحَارِبٍ ، مَا تَرَكُونَا نَنَامُ ، يَعْنِي
 الضَّفَادِعُ ، وَيُرِيدُ قَوْلَ الْأَخْطَلِ :
 تَنْقُ (11) بَلَا شَيْءٍ شِيُوخُ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي (12)
 ضَفَادِعُ فِي ظُلُمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ (13)
 فقال : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُمْ أَضَلُّوا الْبَارِحَةَ بَرْقُعًا فَكَانُوا فِي طَلَبِهِ ، يُرِيدُ
 قول الشاعر :
 لِكُلِّ هَلَالِيٍّ مِنَ اللَّؤْمِ جَنَّةٌ وَلا بَنَ يَزِيدُ بَرْقُعٌ وَجَلَالُ

(8) الطَّرْمَاح (توفي نحو 125 هـ) : شاعر إسلامي فحل . ولد ونشأ في الشام ، وانتقل إلى الكوفة ، فكان مُعَلِّمًا فيها . واعتقد مذهب « الشَّراة » من الأزارقة . واتَّصل بخالد بن عبد اللَّهِ القسري ، فكان يكرمه ويستجيد شعره . وكان هَجَاءًا ، معاصرًا للكُميت صديقًا له ، لا يكادان يفترقان . له ديوان شعر صغير . (الأعلام 225 / 3)
 (9) في « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد : « سُبُل » .
 (10) انظر الخبر في « شرح نهج البلاغة » (23 / 5)
 (11) تَنْقُ . تصدر أصواتًا كأصوات الضَّفَادِعِ .
 (12) لا تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي . استعارة معناها لا تقدّم في الحرب ولا تؤخّر .
 (13) البتان في الديوان ، وهما من قصيدة في مدح عبد الملك بن مروان وهجاء القيسيين .

ومن التعريضات بالفعل :

ما يروى أنّ معاوية أرسل إلى عمرو بن العاص بكلام فقال للرّسول : انظر ما يردّ عليك ، فلما تكلم عضّ عمرو إبهامه حتى فرغ الرّسول ولم يزد على ذلك . فلما رجع إلى معاوية أخبره بفعله ، فقال له معاوية : ما أراد ؟ قال : لا أدري ، فقال : إنما قال أتقرّ عني وأنا ألوّك شكيمة قارح ؟ (١) .

وكان الفضل بن الرّبيع مطعوناً عليه في نسبه لأنّ الرّبيع كان مملوكاً ولكنه ينتمي إلى يونس بن محمّد بن أبي فروة مؤلّى عثمان ، وذلك أنّ جارية ليونس ولدت الرّبيع فأنكره يونس ، فلما ترعرع باعه وتقلّبت به أحوال وأملاك حتّى اشتراه زياد بن عبد الله الحارثي خال السّفاح ، فلما رأى عقله وأدبه أهّده إلى المنصور ، فلما اعتقه واضطّعه بلغه أنّه ينتمي إلى يونس فأدّبه ، وقال : أعتقتك واستنجبتك ثمّ تدّعي ولاء عثمان ؟ فلهذه القصة كان جعفر بن يحيى يكنّى الفضل بن الرّبيع أبا رَوْح لأنّ اللّقيط به يكنّى .

وأهل المدينة يسمّون اللّقيط فرخاً وهو عندهم فرخ زنا . فيحكى أنّ الرّشيد كان يأكل يوماً مع جعفر فوضعت لهما ثلاثة أفراخ ، فقال الرّشيد لجعفر يهازحه : قاسمني لنستوي في أكلها ، فقال : قسمة عدل أم قسمة جور ؟ قال : قسمة عدل ، فأخذ جعفر فرخين وترك واحداً ، فقال له الرّشيد : أهذا العدل ؟ قال : نعم معي فرخان ومعك فرخان ، قال : فأين الآخر ؟ قال : هذا ، وأوماً إلى الفضل بن الرّبيع ، وكان واقفاً

(١) القارح . الفرس إذا انتهت أسنانه ، أي اكتملت .

على رأسه، فتبسّم الرشيد وقال : يا فضل لو تمسكت بولائنا لسقط هذا عنك . ولم يفهم الفضل ما قاله إلا بعد مدّة .

ويُروى أنّ رجلاً من بني فزارة رمى إلى رجل من بني ضبة بخاتم أزرق فشدّ عليه الضبيّ سيراً وردّه اليه، وإنّما أراد قول الفزاريّ قول الشاعر :
لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبٍ كما كل ضبي من اللؤم أزرق

وعرّض الضبيّ بقول الآخر :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوّصك واكتبها بأسيار (2)

وذكر أبو علي السّلامي في كتاب « نُتف الطّرف » أن عبد الله بن طاهر ولى بعض بني أعمامه مرو فاشتكاها أهلها فوفد جماعة منهم على عبد الله وشكوه اليه، وأكثروا القول فيه فقدر أنّهم يتزيّدون عليه، فلم يعزله، فلما انصرفوا قال بعض المشايخ بها : أنا أكفيكموه . وورد على عبد الله فسأله عن حال البلد فأخبر بالهدوء والسّكون، ثم سأله عن خبر واليهم فوصفه بالفضل والأدب وما يجمعه الأمير من النّسب، وبالع في ذكر الجميل، ثم قال : إلّا أنّه، ونقر بأصبعه على رأسه نقرة، يعني أنّه خفيف الدّماغ .

(2) جاء هذا الخبر في « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد (31 / 5 - 32) ، ونحن نورده في ما يلي : « حكى أبو عبيدة، قال : بينا نحن على أشراف الكوفة وقوف، إذ جاء أسماء بن خارجة الفزاريّ فوقف، وأقبل ابن مكعب الضبيّ فوقف متنحياً عنه، فأخذ أسماء خاتماً كان في يده، فصّه فيروز أزرق، فدفعه إلى غلامه، وأشار إليه أن يدفعه إلى ابن مكعب، فأخذ ابن مكعب شسع نعله، فربطه بالخاتم، وأعادته إلى أسماء، فتهازّا ولم يفهم أحد من النّاس ما أراد، أراد أسماء بن خارجة قول الشاعر :

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعب كذا كل ضبي من اللؤم أزرق .
وأراد ابن مكعب قول الشاعر :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوّصك واكتبها بأسيار .

فقال عبد الله : ما للولاة والطيش، أغزلوه، فعزله وأنصرف الشيخ إلى مرو فأعلمهم أنه عزله بنقرة.

وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول : ولد لابن مكرم ابن فجاءه أبو العيناء مهنياً، ولما خرج خلف عنده حجراً يعرض بأن الولد للفراش وللعاهر الحجر (3)

وحكى ابن عبدوس في كتاب « الوزراء والكتاب » أن سليمان بن وهب (4) كان يتقلد الخراج والضيايع بمصر والحسين الخادم المعروف بعرق الموت يتقلد البريد بها، فحضر يوماً عند الحسين وكان يهازحه كثيراً فاستدعى شربة سكبيجة وجيء بها، فلما شربها قال : يا غلام ائتني بخلال، فعجب من حضر من طلبه الخلال عقب الشراب، وإنما عرض بالحسين الخادم وأشار إلى أن الخدم إذا أسنوا صنعوا الأخلة، فقال الحسين : يا غلام أئتنا بخلالين، ووضع إحدى سبائتيه على الأخرى كهيئة الصليب يعرض بسليمان بأنه كان نصرانياً، وكان يتهم بممالة النصارى والله سبحانه وتعالى أعلم.

تم كتاب « النهاية في فن الكناية » وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

(3) انظر « شرح نهج البلاغة » (35/5).

(4) سليمان بن وهب (توفي سنة 272 هـ) : وزير، من كبار الكتاب، من بيت كتابة وإنشاء في الشام والعراق ولد ببغداد، وكتب للمأمون وهو ابن 14 سنة. وولي الوزارة للمهدي بالله، ثم للمعتمد على الله. ونقم عليه الموفق بالله، فحبسه، فمات في حبسه. له « ديوان رسائل ». وكان من مفاخر عصره أدبا وعقلا وعلمًا ولأبي تمام والبحرّي مدح به وبأهله. (الأعلام 137/3)

المصادر والمراجع

- 1 (أخبار القضاة . وكيع .
- 2 (أخبار النساء . ابن قيم الجوزية . تحقيق الدكتور محمد قميحة - دار الفكر اللبناني - بيروت 1990
- 3 (أدب الكاتب . ابن قتيبة . تحقيق محمد الدالي - مؤسسة الرسالة - تونس 1982
- 4 (الديارات . الشَّابُثِي . تحقيق كوركيس عواد . دار الرائد العربي - بيروت 1986
- 5 (الأغاني (1 - 25) أبو الفرج الأصبهاني - دار إحياء التراث العربي - بيروت 1963
- 6 (أخلاق الوزراء . أبو حيان التوحيد . تحقيق محمد تاويت الطنجي - دار صادر - بيروت 1992
- 7 (الإمتاع والمؤانسة (1 - 3) أبو حيان التوحيد . تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين - المكتبة العصرية - بيروت 1953
- 8 (الأعلام . الزركلي
- 9 (أخبار أبي نواس . ابن منظور (ملحق الأغاني . مجلد 25) . تحقيق عبد علي مهنا - دار الكتب العلمية - بيروت (بدون تاريخ) .
- 10 (أخبار أبي نواس . لأبي هفان . (مخطوط)
- 11 (البيان والتبيين (1 - 4) . الجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة 1960 .

- 12 (التوفيق للتأليف . الثعالبي . تحقيق هلال ناجي والدكتور زهير زاهد . مطبعة المجمع العلمي العراقي - 1985 .
- 13 (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب . الثعالبي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة 1985 .
- 14 (جهرة الأمثال (1 - 2) أبو هلال العسكري . دار الجيل - بيروت 1988
- 15 (جمع الجواهر في الملح والنوادر . الحصري - تحقيق علي محمد البجاوي - دار الجيل - بيروت 1987 .
- 16 (ديوان ابن الرومي (1 - 6) - تحقيق عبد الأمير علي مهنا - دار مكتبة الهلال - بيروت 1991
- 17 (ديوان ابن المعتز (1 - 2) . تحقيق الدكتور محمد بدیع شریف - دار المعارف القاهرة 1977 .
- 18 (ديوان أبي نواس . تحقيق الأستاذ علي فاعور - دار الكتب العلمية - بيروت 1987
- 19 (ديوان الأخطل . شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين - دار الكتب العلمية - بيروت 1986
- 20 (ديوان الأعشى . تحقيق الدكتور حنا نصر الحقي . دار الكتاب العربي بيروت 1992
- 21 (ديوان البحري (1 - 2) دار صادر - بيروت - بدون تاريخ
- 22 (ديوان بشار بن برد . شرح مهدي محمد ناصر الدين - دار الكتب العلمية بيروت 1993
- 23 (ديوان عنتر . الخطيب التبريزي . تحقيق مجيد طراد - دار الكتاب العربي - بيروت 1992
- 24 (ديوان الميكالي . جمع وتحقيق جليل العطية عالم الكتب - بيروت 1985

- 25 (ديوان جرير. دار صادر - بيروت 1991
- 26 (ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان أخت طرفة بن العبد. رواية أبي عمرو بن العلاء. تحقيق يسري عبد الغني عبد الله - دار الكتب العلمية بيروت 1990
- 27 (ديوان النابغة الذبياني. شرح الدكتور حنا نصر الحتي - دار الكتاب العربي - بيروت 1991
- 28 (ديوان الفرزدق (1 - 2) - دار صادر بيروت.
- 29 (ذمّ الهوى. ابن الجوزي - تصحيح وضبط أحمد عبد السلام عطا. دار الكتب العلمية - بيروت 1993
- 30 (رسائل الجاحظ (1 - 4) تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة 1965
- 31 (روضة المحبين ونزهة المشتاقين. ابن قيم الجوزية. تحقيق الدكتور السيد الجميلي. دار الكتاب العربي - بيروت 1985
- 32 (زهر الآداب. (1 - 2) أبو اسحاق الحصري. تحقيق الدكتور زكي مبارك - دار الجيل بيروت - بدون تاريخ
- 33 (شرح مقامات الحريري. الشريشي (1 - 4) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - القاهرة 1976
- 34 (شرح نهج البلاغة (1 - 20) ابن أبي الحديد. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. القاهرة 1965
- 35 ؛ شرح ديوان المتنبي - البرقوقي - دار الكتاب العربي - بيروت 1980
- 36 (طبقات الشعراء - ابن المعتز. تحقيق عبد الستار أحمد فراج - دار المعارف - القاهرة 1976
- 37 (العقد الفريد (1 - 7) ابن عبد ربه. تحقيق علي شيري - دار إحياء

- التراث العربي - بيروت 1989
- 38 (عيون الأخبار (1 - 4) ابن قتيبة . تحقيق الدكتور يوسف علي طويل
- دار الكتب العلمية - بيروت 1986
- 39 (الكامل (1 - 4) المبرد . تحقيق محمد أحمد الدالي - مؤسسة
الرسالة . بيروت 1986
- 40 (لسان العرب (1 - 18) ابن منظور - دار إحياء التراث العربي 1988
- 41 (مجمع الأمثال (1 - 4) الميداني . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -
دار الجيل - بيروت 1987
- 42 (مروج الذهب (1 - 4) المسعودي . تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد - المكتبة العصرية - بيروت 1988
- 43 (المحاسن والأضداد - الجاحظ . تحقيق جماعة من الأساتذة . دار الهلال
- بيروت 1991
- 44 (المستطرف في كل أدب مستظرف (1 - 2) . الإبراهيمي . شرح
الدكتور مفيد قميحة . دار الكتب العلمية - بيروت 1983
- 45 (معجم الأدباء (1 - 20) . ياقوت الحموي - تحقيق مرجليوت - دار
الفكر - بيروت 1980
- 46 (معجم البلدان (1 - 5) ياقوت الحموي - بيروت - دار صادر -
1979
- 47 (المنتظم (5 - 10) ابن الجوزي - حيدر آباد الدكن - 1358 هـ
- 48 (المنتخب من كفايات الأدباء وإشارات البلغاء - الجرجاني . تحقيق
محمد شمسي . حيدر آباد الدكن 1983
- 49 (الوافي بالوفيات (1 - 22) الصفدي . تحقيق مجموعة من المحققين
العرب والمستشرقين المعهد الألماني - بيروت 1991

- 50 (وفيات الأعيان (1 - 8) ابن خلكان . تحقيق إحسان عباس - دار
الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ .
- 51 (يتيمة الدهر (1 - 5) الثعالبي . تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة
- دار الكتب العلمية - بيروت 1983

الفهارس العامّة

- 1 (فهرس الآيات القرآنية
- 2 (فهرس الحديث
- 3 (فهرس الأعلام (خاص بالشعراء فحسب)
- 4 (فهرس أسماء الكتب الواردة في الكتاب
- 5 (فهرس القوافي
- 6 (فهرس الكنايات
- 7 (محتوى الكتاب

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	الصفحة
البقرة	187	34
البقرة	223	15
البقرة	223	34
البقرة	235	166
النساء	21	34
النساء	34	34
المائدة	43	89
الأعراف	189	34
الأعراف	189	53
هُود	31	50
هُود	69	145
يوسف	26	34
النحل	1	51
النحل	8	117
الكهف	22	117
مريم	25	145
المؤمنون	5	28
الفرقان	7	89

89	7	الْفُرْقَانُ
141	15	الْقَصَصُ
137	37	فَاطِرُ
121	64	يَسَسُ
28	33	صَسُ
13	21	فُصِّلَتْ
16	36	الْوَاقِعَةُ
117	5	الْجُمُعَةُ
28	12	التَّحْرِيمُ
114	83	الْمُطَفِّفِينَ

فهرس الحديث

90	إِتَّقُوا الْمَلَاعِينَ
28	إِتْيَانُ النِّسَاءِ فِي مُحَاشِيهِنَّ . . .
111	أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلَّةُ .
161	إِنْ كَانَ حَقًّا فَأَلْحِنُوا . . .
110	أَنَا مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ .
21	إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ .
50	تَدْعُ الصَّلَاةُ إِحْدَاهُنَّ . . .
80	جُرْدُ مُرْدٍ مُكْحَلُونَ . . .
28	حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ . . .
16	رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ . . .
163	لَا تُنْشِئْ هَجَاءَ عُلُقَمَةٍ . . .
161	لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثْتُ . . .
113	مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ . . .
31	مَنْ تَعَزَّى بِعِزٍّ الْجَاهِلِيَّةِ . . .
31	مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ فِكَيْهِ . . .
50	نَاقِصَاتُ عَقْلِ وَدِينٍ . . .

فهرس الأعلام (اقتصرنا فيه على الشعراء)

حرف الألف

- أحمد بن براكويه الزنجاني 74
أحمد بن طاهر 122
الأخطل 25 ، 168
إسماعيل السبّحي 128
الأعشى 18 ، 25 ، 163

حرف الباء

- البُحتري 30 ، 38
بديع الزّمان الهمداني 84
البُستيّ (أبو الفتح) 32 ، 76
بشار بن برد 81
البُكْتُمريّ (أبو الفتح) 92

حرف التّاء

- أبو تمام 76

حرف الثاء

الثعالبي 91

حرف الجيم

الجمّاز 70 ، 86 ، 122

الجوهريّ الجرجانيّ 17 ، 38 ، 65 ، 69 ، 84

حرف الحاء

ابن حبيّات 124

ابن حسا 104

الحسن المروزيّ 68

حماد عجرد 46 ، 81 ، 85 ، 109

حميد بن ثور 14

الحميريّ (أبو الحسن) 123

حرف الخاء

أبو الخطّاب 72

الخوارزميّ (أبو بكر) 129

حرف الدال

دعبل 32 ، 62

أبو دلف الخزرجيّ 116

دوست (أبو سعد) 62 ، 66 ، 98 ، 120

حرف الراء

- رَاشِد بن إِسْحَاق (أبو حَكِيمَة) 29
الرَّبِيع بن زِيَادٍ 36
رَزِينُ العَرُوضِي 74
ابْنُ الرُّومِي 32 ، 59 ، 73 ، 80 ، 123
أَبُورِيَّاش 128

حرف السين

- السَّرِيِّ الرَّقَاء 68 ، 75 ، 129
سَعِيد بن حَمِيد 68 ، 119
ابْنُ سَكْرَةَ الهاشِمِي 82 ، 127 ، 129
سَهْل بن المَرْزُبَان 71

حرف الشين

- الشَّاشِي المَطْرَانِي 61 ، 70

حرف الصاد

- الصَّابِي (أبو إِسْحَاق) 43 ، 62 ، 80 ، 81
الصَّاحِب بن عَبَّاد 44 ، 69 ، 83 ، 86 ،
101 ، 102 ، 120 ، 136 ، 157 ، 165
أَبُوصَعْتَرَة 90
أَبُوالصَّلْت 57
الصَّنُوبَرِي 61

حرف الطاء

ابن طباطبا العلوي 58 ، 64 ، 110 ، 150
الطبري (أبو بكر) 39 ، 100 ، 102 ،
103 ، 119
الطرمّاح 168

حرف العين

عبد الصّمد بن المعدّل 77
عبد العزيز السّوسيّ 31
عبد الله بن الحجاج 46 ، 55 ، 87 ،
113
عبد الله بن النّجم 74
عُتْبَةُ الْأَعْوَر 132
عثمان بن الوليد 106
ابن العميد 45
العلّاف (أبو بكر) 133
أبو عليّ البصير 59 ، 165
عَمْرُو بْنُ بَازٍ 103
عنّرة العبّسيّ 14 ، 18
عوف بن محمّد 107

حرف الفاء

أبو فراس الحمداني 51
الفرزدق 53 ، 118 ، 131 ، 132

حرف اللّام

اللّحَام (أبو الحسن) 111
ابنُ لَنَكْ 128 ، 150 ، 155

حرف الكاف

كُشَاجِم 115

حرف الميم

المتنبّي 18 ، 97 ، 135
محمّد بن عبد الله الكرخيّ 123
محمد بن عيسى الدامغانيّ 75
محمّد بن وهب 125
مُخلد الموصليّ 121
المُرَقَش الأَكْبَر 140
ابن المعتزّ 73 ، 77
منصور الفقيه 91 ، 101 ، 129
الميكاليّ (أبو الفضل) 45 ، 74 ، 133

حرف النون

أبو نَعَامَة 31
أبو نَواَس 37 ، 66 ، 78 ، 79 ، 83 ،
95 ، 108 ، 115 ، 118

حرف الياء

اليَعْقُوبيّ 46

فهرس أسماء الكتب الواردة في الكتاب

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
[ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح]	جرباب الدولة	54
التنبية على مساوي المتنبي	الصاحب بن عباد	26
تهذيب اللغة	الأزهري	160 ، 41
لباب الأدب	[ابن منقذ]	83
المستنير	بدون عزو	89 ، 85
المبتهج	الثعالبي	126 ، 33
نتف الطرف	أبو العلاء السلامي	178
الوزراء والكتاب	ابن عبدوس الجهشياري	171 ، 158

فهرس القوافي

الصفحة	عدد الأبيات القائل	القافية
* الهمزة *		
122	بدون عزو	2 الحوباء
121	بدون عزو	2 الرقباء
90	أبوصعرة	1 ماء
102	الطبري	2 الهجاء
* حرف الباء *		
64	ابن طباطبا	1 إطرائه
36	بدون عزو	2 الأعبه
118	أبونواس	1 ثيابه
135	المتنبي	1 الحبيب
66	الجرجاني	4 ربيب
19	المتنبي	1 الضباب
18	الجرجاني	2 يذهب
70	الجمّاز	2 يعاب
167	بدون عزو	1 انصبابا

48	بدون عزو	2	ترَكَبَا
81	الجرجاني	2	حَبَا
74	رزين العروضي	4	صَعْبُهُ
1 23	أبو الحسن الحميري	2	الْغُرْبَةُ
1 04	منصور الفقيه	3	الْعُجَابَا
1 67	بدون عزو	1	كَلَابَا
26	بدون عزو	1	يَغْضِبُ
48	بدون عزو	2	يُرْكَبُ
93	بدون عزو	1	التَّجَنَّبِ
81	بشار بن برد	2	الدَّيْبِ
1 29	السريّ الرقّاء	1	الأبوابِ
98	أبو سعد دوست	2	قليبي
1 13	بدون عزو	2	الكربِ

* حرفُ التَّاءِ *

31	محمد السّوسي	1	تَبْلَبَلْتُ
1 55	بدون عزو	2	زَيْتَا
73	ابن المعتز	6	تَوَيْتُهُ
55	بدون عزو	3	خَشَوْنِيَّتُهُ
1 20	أبو سعد دوست	2	خَرِيَّةُ
76	أبو الفتح البستي	3	شَفِيتُهُ
1 68	الطّرمّاح	1	ضَلَّتْ
71	سهل بن المرزبان	1	الظُّلُمَاتِ

78 ، 77	بدون عزو	6	هَبَائِهِ
129	الْخُوَارِزْمِيّ	2	هَامَتُهُ
114	ابن الْحَجَّاج	3	اللَّبَاقَةُ
110	ابن طباطبا	2	مَجْتَدِيَّة
47	ابن الْحَجَّاج	4	فُسْتَقَّة

*** حرف الجيم ***

120	أَبُو سَعْد دُوسْت	2	حَجَّاج
73	ابن الرُّومِي	2	اللَّجَاجَةُ
38	أَبُو نَوَاس	2	بُرْج

*** حرف الحاء ***

43	الصُّوْلِي	2	مَبَاحُ
45	ابن العميد	3	ارْتِيَا حَا
155	بدون عزو	2	صَالِح
104	رجل من بني نهشل	2	الْوَضَحُ

*** حرف الخاء ***

82	ابن سَكْرَةَ الهاشمي	2	طَبَاخُ
75	السَّرِيُّ الرَّفَاءُ	2	مَنَاخُ

*** حرف الدال ***

133	ابن عزو	2	تَعُودُ
123	ابن الرومي	1	شَدِيدُ
110	بدون عزو	1	أَدَّ

105	بدون عزو	1	الْأَجَدَّ
136	الصَّاحِبُ بن عَبَّاد	1	الْجَلْدِ
84	بديع الزَّمان الهمذاني	1	حَدِيدِ
49	بدون عزو	1	سَعْدِ
118	الصَّاحِبُ بن عَبَّاد	1	لِلصَّيْدِ
69	السَّرِيِّ الرِّقَاءِ	6	تُعَادِيهَا
101 ، 69	بدون عزو	2	العُسْجِدِ
103	الطَّبري	2	الْعَمُودِ
86	الصَّاحِبُ بن عَبَّاد	2	الْعُودِ
93	بدون عزو	1	لَبْدِ
110	ابن طباطبا	2	يَدِي
56	بدون عزو	1	الْوَلَاثِدِ
74	عبدد الله بن النّجم	2	الْجَلْدِ
31	بدون عزو	2	فَسَادِهِ

حرف الراء

80	الصَّابِي	2	أَحْرَارُ
90	بدون عزو	1	بُخَارُ
39	الطَّبري	1	الْحُجُولُ
129	ابن لنكك	1	حَمَرُ
110 ، 109	حماد عَجْرُ	3	خَيْرُ
44	الصَّاحِبُ بن عَبَّاد	1	الدُّرُّ
120	الصَّاحِبُ بن عَبَّاد	1	قَصَارُ

93	بدون عزو	1	المُحْصُورُ
52	بدون عزو	4	المُسِيرُ
83	الصَّاحِبُ بن عَبَّاد	1	يَقْمَرُ
57	أبو الصَّلَت	2	العَرَا
108	أبو نواس	1	عُدْرَا
127	ابنُ سُكْرَةَ	2	الشُّعْرَا
116	أبو دُلْفٍ الخزرجي	2	الأَمْرُ
14	بدون عزو	2	إِزَارِي
33	بدون عزو	2	الأَزْرُ
35	الأَخْطَلُ	1	أَطْهَارِ
36	الرَّبِيعُ بن زياد	1	الأَطْهَارِ
167 ، 170	بدون عزو	1	بِأَشْيَارِ
77	ابن المعتز	3	حَذَرِ
122	الْجَمَّازُ	2	الْحَرِّ
157	بدون عزو	2	بِعَنْبَرِ
62	دعبل	2	دِينَارِ
87	ابن الحجاج	3	ظَهْرِي
108	الصَّاحِبُ بن عَبَّاد	1	السُّكْرُ
118	بدون عزو	1	العُدْرُ
109	الطَّبْرِي	3	العَطْرِ
125	زياد الأعجم	2	لِلْبَشْرِ
132	عتبة الأعور	5	رَجُلِ
137	بدون عزو	1	صَدْرِي

108	أبو نواس	1	كالبدّر
165	الصّاحب بن عبّاد	2	مشرور
18	بدون عزو	1	معمر
32	دعبل	2	الطّوامير
63	أبو سعد دوست	2	المنكر
119	سعيد بن حميد	4	الهصير
168	الأخطل	1	يبري
92	أبو الفتح البكتيري	4	ايشاره
78	أبو نواس	3	إزاره
68	الحسن المروزي	2	دازه
70	بدون عزو	2	السّاحرة
31	أبو نعامه	2	طومار
17	بدون عزو	1	قوصره
62	الصّولي	4	المنتصر

* حرف السّين *

150	ابن طباطبا	1	أوس
108	بدون عزو	2	بلقيس
101	الطّبري	3	تجنيسا

* حرف الصّاد *

163	الأعشى	2	ناقصا
-----	--------	---	-------

* حرف الضاد *

79	بدون عزو	2	تبيض
32	ابن الرومي	1	بعضه

* حرف الطاء *

150	ابن لنكك	2	بمسعط
-----	----------	---	-------

* حرف العين *

133	أبو بكر العلاف	2	صدوعه
77	أبو ثمام	2	الجامع
46	حماد عجرد	3	القلاع
35	الأعشى	2	المضاجع
29	راشد بن اسحاق	3	المنفعة
129	بدون عزو	5	معه

* حرف الفاء *

84	بدون عزو	2	الأسف
38	البحري	1	الشف
111	اللحام	2	منصرف
125	محمد بن وهب	1	يوسف
75	براكويه	2	يوسف
129	ابن لنكك	1	قفاه
150	محمد الموسوي	1	تكفيه
103	عمرو بن بانه	2	خافيه
165	أبو علي البصير	2	شريفه

115	كُشَاجِم	1	مَوْصُوفَةٌ
91	الثَّعَالِي	4	طَرَفًا
46	المِيكَالِي	2	الهِدَفُ
55	ابن الحَجَّاج	3	نَظِيفٌ

* حرف القَاف *

105	ابن حِسا	1	بَلَقُ
14	حميد بن ثور	1	تَرُوقُ
18	الأعشى	صدر بيت	طَالَقُ
38	الجُرْجَانِي	3	الْفِرْقَا
97	الْمُتَنَبِّي	1	مَاقِيَا
59	أبو علي البصير	2	أَتَّقِيهِ

* حرف الكاف *

162	محمد الكرخي	4	الْحَنَكُ
84	الجُرْجَانِي	2	أَخْلَاقَكَا
53	الْفِرْزَدَق	2	البَوَاكِيا
35	الأعشى	2	عَزَائِكَا
58	ابن الرُّومِي	2	عَشَّاشُكُ
46	اليَعْقُوبِي	1	الْفَلَكَ
70	الشَّاشِي	3	كَرْمَكُ

* حرف اللَّام *

124	ابن حَبِيبَات	4	أَثِيلُ
-----	---------------	---	---------

39	الطبري	2	الحُجُورُ
168	بدون عزو	1	جَلَالُ
79	أبونواس	1	الحَمْلُ
66	أبونواس	2	القبْلُ
68	سعيد بن حميد	4	مُسْتَقْبَلُ
115	أبونواس	2	الرَّسُولُ
149	الأعشى	1	جرياها
94	بدون عزو	1	اكتَهَلَا
38	بدون عزو	1	بِخَلْخَالِيَا
39	الطبري	2	رَجَلَاهَا
155	ابن لنكك	3	بَاطِلِ
91	بدون عزو	2	الْحَالِ
66	أبو سعد دوست	2	الحَمَلِ
72	أبو الخطّاب	4	الْخَلِيلِ
77	ابن المُعَدِّلِ	2	الْخَلِيلِ
132	عتبة الأعور	5	رَجُلِ
74	أبونواس	1	السَّاحِلِ
115	أبو سعد دوست	2	الرُّسُلِ
78	بدون عزو	2	مَقِيلِي
108	بدون عزو	1	الْمَنَادِيلِ
70 - 69	الصّاحِب بن عبّاد	2	الْجَزِيلَةُ
112	بدون عزو	1	خَيَالِيَّةُ
66	الهمداني	4	الرَّزَلُ
83	بدون عزو	1	نَزَلُ

* حرف الميم *

106	عثمان بن الوليد بن عتبة	2	هَاشِمُ
96	أبونواس	2	الْمُتَّهَمَا
124	بدون عزو	2	حَصْرَمَا
166	بدون عزو	1	اليوم
102	بدون عزو	1	الأقلام
64	الطبري	1	أَكْثَمَ
61	الشاشي	2	دَمَ
163	بدون عزو	1	طَعَامَ
148	بدون عزو	2	علمي
80	ابن الرومي	2	للحَوَامِيمِ
121	مُحَمَّدُ الموصلي	2	مَرِيَمَ
77	أبو تمام	2	مُحْتَشِمَ
80	بدون عزو	1	مِيمَ
140	المرقش الأكبر	1	يَعْلَمَ
81	بشار بن برد	4	الغَنَمَ
82	بدون عزو	1	سَلَمَةً
91	منصور الفقيه	1	تَعْلَمَ
69	الصاحب بن عباد	2	قَلَمَ
128	اسماعيل السبّحي	2	مُتَتَّقِمَ
61	الصنوبري	2	المَدَامَةَ

*** حرف النون ***

58	ابن طباطبا	2	تصونُ
59	بدون عزو	1	مَسْحَنُ
76	بدون عزو	2	التّين
130	ابن سُكَّرَه	5	خُذُونِي
122	أحمد بن طاهر	2	الزّمان
122	ابن زريق الكوفي	2	طاقينُ
86 - 85	حمّاد عجرد	4	أوطانا
146	بدون عزو	1	باطنا
75	الدّامغانّي	1	فرزانا
129	منصور الفقيه	2	دُونَه
165	بدون عزو	3	شأنه

*** حرف الياء ***

150	محمّد بن بحر	4	واهيَه
157	الصّاحب بن عبّاد	1	يحيى

فهرس الكنايات

* الهمزة *

148	اَقْتَعَدَ غَارِبَ الطَّرَبِ
104	الْأَبْرَشُ
140	اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ
149	إِكْسِيرُ السُّرُورِ
25	اتَّصَالَ الْحَبْلِ
54	أَحْلَبْتُ نَاقَتَكَ أَمْ أَجْلَبْتُ ؟
154	أُغْمِدَ سَيْفُ كِفَايَتِهِ
32	إِقَامَ اللَّهْوِ
157	أَبُو يَحْيَى
44	الْاِفْتِضَاضُ
157	أَبُو الْبَيْضَاءِ
51	الْأَمِيرُ يَفْتَصِدُ
140	أَسْعَدَهُ اللَّهُ بِجَوَارِهِ
160	الْإِسْتِفْرَاغُ
101 - 69	أَسْجَدُ مِنْ هُذْهِدٍ
131	أَخْضَرُ الْبَطْنِ

84	آخِرُ الْعُشَاقِ
137	ابْنُ دَايَةَ
88	الْاِخْتِلَافُ
138	اسْتَبَدَلَ الْأَذْهَمَ بِالْأَبْلَقِ
109	أَكْرَمُ الْخَلْقِ وَالْأَمْهَمُ
138	إِرْتَاضَ بِلْجَامِ الدَّهْرِ
112	أَحْضَرَ مَعَهُ وَتَدًّا
137	أَقْبَلَ لَيْلَهُ
78	إِصْبَعُ الْبَطْنِ
141	أَرَوَى مِنْهُ غُلَّةَ السَّيْفِ
74	أَطْلُبُ رِزْقَ اللَّهِ عَلَى السَّاحِلِ
148	اسْتَمْطَرَ سَحَابَ الْأَنْسِ
82	أَكَلَ الْفِرَاجِ
147	أَصَابِعُ الْحُورِ
83	أَحْرَقَتْ فِضَّةُ خَدِّهِ
148	اسْتَدَرَّ حَلَوَةَ السُّرُورِ
138	أَدْرَكَ زَمَانَ الْقَبْلَةِ

* حرف الباء *

18	البقرة
157	البصير
25	البرّة

146	بَقْلَةُ الذُّبِّ
31	الْبَلْبَلَةُ
48	بَخَاتِمَ رَبِّهَا (فَلَانَةُ)
59	بَاقَةُ تَرْجَسُ
92	الْبُسْتَانُ
126	الْبُسْتَانُ كُلُّهُ كَرْفُسُ
98	بِأُذُنِي بَعْضُ مَا بَرُوحَكَ

* حرف التاء *

149	تُرْيَاقُ الْهُمُومِ
145	تُحْفَةُ إِبْرَاهِيمَ
145	تُحْفَةُ مَرْيَمَ
138	تَحَلَّلَ مَلَابِسَ أَهْلِ الْعُقُولِ
42 - 41	التَّحْمِيضُ
46	تَقْرِيقُ الشَّمْلِ
25	تَأْلِيفُ الشَّمْلِ
59	تَسْخِينُ الْأَرْضِ
61	التَّطْهِيرُ وَالطَّهْرُ
87	تَفَرَّقَ ظَهْرُهُ
89	التَّعَالَجُ

* حرف الثاء *

44	ثَقُبُ اللَّوْلُوْ
75	ثُلُثُ الْمَالِ

* حرف الحاء *

15 - 13	الْحَرْثُ
25	الْحُرَّةُ
38 - 37	الْحَلِجُّ
51 - 50	الْحَيْضُ
66	الْحَمْلُ
154	حَطَّ عَنْهُ ثِقَلُ الْعَمَلِ
93 - 92	الْحُشُّ
120	الْحَدُّ
96	حَشَفًا وَشَوْءَ كَيْلَةٍ

* حرف الخاء *

21	خَضِرَاءُ الدُّمَنِ
93	الْخِلَاءُ
147	خَاتَمَةُ الْخَيْرِ
33	خَتَمُ اللَّهِ

58	خُصِّلَتَا الْجَنَّةِ
88	الْخَلْفَةُ
98	خَفِيفٌ عَلَى الْقَلْبِ
100	يُحِبُّ الْعَصَا فِي الدَّهْلِيزِ الْأَقْصَى
116	الْخِرَاطُ
116	الْخَلِيجِي

* حَرْفُ الدَّالِ *

39	دَوَاءُ السَّهَرِ
56	دَيْنٌ كَسْرَى
74	دُخُولُ الْكُعْبَةِ
82	دُنْيَا وَآخِرَةٌ
89	الدَّلِيلُ
105	يُدَاوِي الْعَاجَ بِالْمَزَاجِ

* حَرْفُ الذَّالِ *

137	ذَرَّتْ يَدُ الدَّهْرِ كَافُورًا عَلَى مَسْكِهِ
27	الذَّيْلُ
141	ذَاقَ حَرَّ الْمُرْهَفَاتِ

* حرف الرَّاء *

165	رُقِصَ فِي زَوْدِقِهِ
25	الرَّيْحَانَةُ
76	الرَّفْعُ وَالنَّصَبُ
119	رائحةُ الشَّباب

* حرف الزَّاي *

124	الزُّوَارُ
36	زَعَزَعَةُ السَّرِير

* حرف السَّيْن *

157	السَّلِيمُ
165	سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ لَا يُجْتَرُ
25	السَّقِيفَةُ
32	سورةُ النَّون
15 ، 14 ، 13	السَّرْحَةُ

* حرفُ الشَّينِ *

14 ، 13	الشَّاةُ
158	شَجَرَةُ الْخِلَافِ
165	شَتَمَهُ بِالزَّايِ
147	الشَّهِيدُ ابْنُ الشَّهِيدِ
147	الشَّيْخُ الطَّبْرِي
64	شَرَطَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ
67	الشَّاهِدُ
80	شَرَطُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ
77	شِفَاءُ الْغَلِيلِ

* حرفُ الصَّادِ *

73	صَيْدُ الْجَبَالِ
73	صَيْدُ السُّهُولِ
79	صَيْدُ الْبَرِّ
149	صَابُونُ الْغُمُومِ
141	صُلِّيَ بِحَرِّ الْمَنَاصِلِ
155	صَبَّ الزَّيْتُ فِي الْقَنْدِيلِ
79	صَيْدُ الْبَحْرِ
82	يَصْطَادُ مَا بَيْنَ الْكُرْكِيِّ إِلَى الْعَنْدَلِيبِ
82	يَصِيدُ الطَّيْرَيْنِ

37	صَرِيرُ الْفَرْشِ
87	صَرِيرُ التَّحْتِ-

* حرف الطَّاءِ *

32 - 31	الطُّومَارُ
33	طَاهِرُ الذَّيْلِ
159	الطَّوِيلَةُ
76	الطَّعْنُ بِالْقِثَاءِ فِي الطَّيْنِ
83	طَرَزُ دِيبَاجٍ وَجْهَهُ

* حرف الظَّاءِ *

18 - 13	الظَّلَّةُ
18	الظَّبَاءُ

* حرف العَيْنِ *

16 - 13	الْعَتَبَةُ
31	عُمَيْرَةُ
33	عَفِيفُ الْإِزَارِ
64	الْعَلَقُ
149	عَبْرُ مُوسَى الْبَحْرَ
154	عُطَّلَ الْيَدْيَوَانُ مِنْ رِثَاسَتِهِ

158	عُرُوقُ الرِّمَاحِ
141	عُدِمَ بَرْدُ الْحَيَاةِ
83	عَلِقَتْهُ يَدُ الْحُسْنِ
120	الْعَارِضَةُ
29 - 28	الْعُسَيْلَةُ
78	عَيْنُ الظَّهْرِ

* حرفُ الغينِ *

17 - 13	الْغِلُّ
120	غَلَامُكَ مُسْتَعْصٍ

* حرفُ الفاءِ *

16 - 13	الْفِرَاشُ
64	فُلَانٌ مِنَ الْبَاجَةِ
80	فُلَانٌ مِنَ الْعِطَّارِينَ
100	فُلَانٌ يَجْبَأُ الْعَصَا
101	فُلَانٌ يَخْرُجُ لِلْأَذْقَانِ
101	فُلَانٌ غُرَابٌ
108	فُلَانٌ نَظِيفُ الْمَطْبَخِ
108	فُلَانٌ نَقِيٌّ الْقَدْرِ

108	فَلَانُ نَظِيفٌ مَنَدِيلِ الْخَوَانِ
111	فَلَانٌ مِنَ الْمُسْتَرْحِينَ
111	فَلَانٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
111	فَلَانٌ نَعْتُهُ لَا يَنْصِرُفُ
112	فَلَانٌ وَصِيٌّ آدَمَ
112	فَلَانٌ دُرْقَةٌ وَحَدَقَةٌ وَوَجْنَةٌ مِطْرَقَةٌ
112	فَلَانٌ فَارَغُ الْغُرْفَةِ
112	الْفَاخِتَةُ عِنْدَهُ أَبُو ذَرٍّ
113	فَلَانٌ يَلْطُمُ عَيْنَ مَهْرَانَ
113	فَلَانٌ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ مُوسَى
113	فَلَانٌ يَكْثُرُ الزَّعْفَرَانُ
113	فَلَانٌ فَالْوَدَجُ السُّوقُ
114	فَلَانٌ خَطُهُ خَطُ الْمَلَائِكَةِ
114	فَلَانٌ تَرْبِيَةُ الْقَاضِي
115	فَلَانُ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ مِنَ الدُّدُلِ
116	فَلَانٌ حَرٌّ
116	فَلَانٌ مِنَ الْأَحْرَارِ
116	فَلَانٌ قَدْ عَبَرَ
117	فَلَانٌ ثَامِنٌ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
117	فَلَانٌ مَلْتَهَبُ الْمِعْدَةِ
117	فَلَانٌ تَسَافَرُ يَدُهُ عَلَى الْحَيَوَانِ
117	فَلَانٌ يَرْعَى أَرْضَ الْجِيرَانِ
46	فُلَانٌ يَفْضُ الصُّدْفَ

118	فلان أظفاره حمًا
118	فلان يعرضُ الجُنْدَ
119	فلان يجمعُ شملَ الأحبابِ
119	فلان يأتي الحبيبَ
119	فلان يجرُّ أحدًا بشعْرةٍ
120	فلان أبوه قصيرُ الحائطِ
120	فلان مكتوبُ القميصِ
120	فلان شديدُ العارضةِ
121	فلان تبيُّ الشَّعرِ
122	فلان من آلة الصَّيْفِ
125	فلان من أصحابِ الجَرَابِ والمحَرَابِ
125	فلان من قُرَّاءِ سُورَةِ يوسُفَ
125	فلان خليفةُ الخُضرِ
127	فلان لبسَ شِعَارَ الصَّالحينَ
150	فلان مسعطيّ
127	فلان في حاشية حاله
127	فلان جاء في قميصٍ قد أكلَ عليه الدُّرُ وشربَ
127	فلان وطاؤه الغبراءُ وغطاؤه الخُضراءُ
55	في فم القَيْنَةِ لَيْقٌ
139	فلان شمسُ العصرِ على القصرِ
139	فلان وقف على ثنيةِ الوداعِ
139	فلان أشرف على دارِ المقامِ
46	فَتَحَ الحِصْنَ

45	فتح الموضع المغلق
45	فتح الموضع المقفل
45	فك الكيس عن ختمه
1 39	فلان كاذ يلحق باللطيف الخبير
148	فلان يروم دم العناقيد
148	فلان يفصد عروق الدنان
148	فلان ينظم عقود الإخوان
138	فضض أنبوه
119	فلان يؤلف ما بين الضب والنون
82	فلان يدعن للقصاص

* حرف القاف *

14 - 13	القلوص
16 - 13	القاررة
17 - 13	القوصرة
17 - 13	القيد
35	القروء
79	يقول بالطباء
79	لا يقول بالسّمك
82	قلم برأسين
82	يقبض الديوانين
82	يقول بالدنيا دون الآخرة

95	قِرَابَاتُ الْيَمَنِ
96	قَمَرُ الثَّلَاثِينَ
109	قِلَّةُ النَّمْلِ وَالذُّبَابِ وَالْجُرْذَانِ وَالْهَرَّةِ
146	قَامَ خَطِيبُ الْقَدْرِ
147	قُبُورُ الشَّهَدَاءِ
148	قَدَحَ زَنْدَ اللَّهِو
31	الْقَضِيبُ

* حَرَفُ الْكَافِ *

25	الْكَرِيمَةُ
25	كَبِيرَةُ الْبَيْتِ
33	كَرِيمُ الْمَضْجَعِ
84	الْكُسُوفُ
94	الْكَنِيفُ
107	الْكُوكُبِيُّ
117	كَأَنَّ فِي أَحْشَائِهِ مُعَاوَنَةً
149	كَيْمِيَاءُ الْفَرَحِ
140	كُتِبَتْ لَهُ سَعَادَةٌ الْمُحْتَضَرِ

* حَرَفُ اللَّامِ *

70	لَا يَشْبَهُ الْعِنْوَانُ مَا فِي الْكِتَابِ
----	----------------------------------------------

71	ليس وراء عبادان إلا الخشبَاتُ
79	لا يبيض ولا يبيض
82	لحاف ومضرة
83	لذة لا توجد في الجنة
88	له حاجة لا يقضيها غيره
91	لا رأي لحاقن ولا لحاقب
99	ليل الشتاء
149	لحام أرحام الكرام
128	لا يمزح إلا باليدين والوالدين
138	لئى داعية الحجى
137	لج الأفحوان في بنفسجه

* حرف الميم *

18	المها
25	من وراء الستر
26	مطلب الأنف
33 - 26	الماز
28	المحش
30	مطامير الهوى
33	مفتاح اللذة
33	مفتاح الله
42	المالكية

54	الْمَوْزُ
64	الْمَطْبُوعُ
64	المُوَاسِي
64	المُعَاشِرُ
71	مُؤَاجِرُ
81	مَسَحَ الْمِيمَ بِالْقَلَمِ
89	الْمَاءُ
92	المُسْتَرَا حُ
92	الْمَبْرُزُ
93 - 92	الْمَذْهَبُ
92	الْمَتَوَضُّعُ
92	المِيضَاءُ
106	الْمَحْجُوبُ
107	الْمَتَّعُ
107	الْمَكْوُكَبُ
108	الْمُقْتَصِدُ

الفهرس

5	المقدمة
9	خطبة الكتاب

الباب الأول

في الكناية عن النساء والحرم وما يجري معهن ويتصل
بذكرهن من سائر شؤونهن وأحوالهن

13	- فصل في الكناية عن المرأة
22	- فصل في الكنايات عن الحرم
26	- فصل في الكناية عن عورة المرأة
31	- فصل يتصل به في الكناية عن عورة الرجل
	- فصل في الكناية عما يجري بين الرجال والنساء من اتباع الشهوة
34	والتهامس اللذة وطلب النسل
44	- فصل في افتضاض العذرة
50	- فصل في الكناية عن الحيض
53	- فصل في الحبل
55	- فصل في نوادر وملح في كنايات هذا الباب

الباب الثاني

في ذكر الغلمان والذكّران ومن يقول بهم والكناية عن أوصافهم وأحوالهم

- فصل في الاحتلام والختان 61
- فصل في الكناية عن الغلام الذي عبث به ووصف فراهيته
- وسائر أوصافه 64
- فصل في الكناية عمّا يتعاطى منهم 72
- فصل في الكناية عن اللّواط وأهله 79
- فصل في الكناية عن خروج اللحية مدحًا وذمًا 83

الباب الثالث

في الكناية عن بعض فضول الطعام وعن المكان المهيأ له

- في مقدمته 85
- فصل في عاقبة الأكل 88
- فصل في الكناية عن المكان الذي تقضى تلك الحاجة فيه 92

الباب الرابع

في الكناية عن المقابح والعاهات والمثالب

- فصل في القبح والسّواد 95
- فصل في الثقل والبرد 98
- فصل في الكناية عن الدّاء الذي لا دواء له إلا بمعصية الله ... 100
- فصل في الكناية عن البرص 104
- فصل في الكناية عن عدّة عاهات 106
- فصل في البخل 108

- فصل في الكناية عن جملة من المعائب والأخلاق المذمومة 111
- فصل في الكناية عن ذم الشعراء والشعر 121
- فصل في السؤال والكُذبة 124
- فصل في الكناية من الفقر وسوء الحال 127
- فصل في الكناية عن الصّفع 128
- فصل في الكناية عن الصناعات الدنيّة 131

الباب الخامس

في الكناية عن المرض والشيب والكبر والموت

- فصل في المرض 135
- فصل في كنايتهم عن الشيب 137
- فصل في كنايتهم عن الاكتهال 138
- فصل في كنايتهم عن الشيخوخة 139
- فصل في الكناية عن الموت 140
- فصل في الكناية عن القتل 141

الباب السادس

في ما يوجب الوقت والحال من الكناية عن الطعام

والشراب وما يتصل بهما

- فصل في الأطعمة وما يتعلق بها 145
- فصل في الكناية عن الشراب والملاهي وما يضاف إليهما .. 148

الباب السابع

في فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب

- فصل في الكناية عن العزل والهزيمة وبعض الألفاظ السلطانية . . 153
- فصل في الكناية عما يُتَطَيَّرُ من لفظه 157
- فصل في الكناية عن مَرَمَةِ البدن 160
- فصل في ما شذَّ من هذا الباب من كنايات أخبار النبي . . 161
- فصل في ضدَّ الكناية 164
- فصل في ما شذَّ عن الكتاب من كنايات لأهل بغداد 165
- فصل في فنون من التعريضات 166
- ومن التعريضات بالفعل 169

الحب عند العرب	العلامة احمد تبمور
الغزل في تاريخ الأدب العربي	الأستاذ احمد الشايب
كتاب الكناية والتعريض	لأبي منصور الثعالبي
المنتخب من كنايات الأدباء واشارات البلغاء	للفاضل الجرجاني
طوق الحمامة في الألفة والألاف	ابن حزم الأندلسي
آداب النكاح وكسر الشهوتين	للإمام أبو حامد الغزالي
إمرأتنا في الشريعة والمجتمع	الأستاذ الطاهر الحداد
المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية	الدكتور سعيد عاشور
رجوع الشيخ إلى صباه	لأحمد بن يوسف التيفاشي
الوشاح في فضل النكاح	لجلال الدين السيوطي
تحرير المرأة	لقاسم أمين
كتاب النساء	لمحمد عبد الله س قتيبة
جوامع اللذة	لأبي الحسن علي بن نصر

تم سحب ثلاثة آلاف نسخة من هذا الكتاب

تدمك : 9 - 243 - 16 - 9973 ISBN

التمس : 000 4 د ت أو ما يعادلها بالعملات الأخرى

الطبعة الأولى . جوان 1995 .